
RAGIP PAŞA
1298/1-4
1479

٢٩

مجامع رسائل حسبي الله ونعم الوكيل
مختلفة

٤

فرغ منه لله الجواد الكريم على عبده العجيز السقيم
وعبد الرحيم هداه الله وثبته على
سبيل مستقيم







في علم الكلام

الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية كذا في المقاصد أو هو علم يبحث فيه عن ذات الله سبحانه وتعالى وأحوال الممكنات في المبدأ والمعاد على قانون الإسلام كذا في الاعتقاد أو هو معرفة النفس ما عليها من العقائد المنسوبة إلى دين الإسلام علما أو ظنا في البعض كذا في المسايرة فكأنه أخذه من تعريف الفقه الأكبر عن أبي حنيفة رضي الله عنه هو معرفة النفس. واعلم أن مسائل الاعتقاد كحدوث العالم ووجود البارئ عز وجل وما يجب له وما يمتنع عليه عن أدلتها فرض عين على كل مكلف فيجب النظر بدليل إجمالي ولا يجوز التقليد وهذا هو الراجح عند الآمدي والإمام الرازي أيضا وأما النظر بدليل تفصيلي يتمكن معه من إزاحة الشبه وإلزام المنكرين وإرشاد المسترشدين ففرض كفاية في حق المتأهلين وأما غيرهم ممن يخشى عليه من الخوض فيه الوقوع في الشبه والضلال فليس له الخوض فيه وهذا هو محمل منع السلف عن الاشتغال بعلم الكلام كذا في شرح المسايرة

في تعريف العلم

قال الإمام الرازي والمختار عندي أن العلم غني عن التعريف والصحيح ما حده الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله بأنه صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به وفي شرح المواقف أن هذا أحسن ما قيل في الكشف عن ماهية العلم فالمذكور يتناول الموجود والمعدوم والممكن والمستحيل والمفرد والمركب والكلي والجزئي والتجلي هو الانكشاف التام بمعنى أنه صفة ينكشف بها لمن قامت به ما من شأنه أن يذكر انكشافا تاما لا اشتباه فيه فيخرج عنه الظن والجهل المركب واعتقاد المقلد المصيب أيضا لأن التقليد في الحقيقة عقدة في القلب فليس فيه انكشاف تام وانشراح ينحل به العقدة هذا

في السؤال بما هو

وقد يقع ما سؤالا عن الاسم قال الشيخ أبو منصور رحمه الله إن سأل سائل عن الله سبحانه ما هو قلنا إن أردت ما اسمه فالله الرحمن الرحيم وإن أردت ما صفته فسميع بصير وإن أردت ما فعله فخلق المخلوقات ووضع كل شيء موضعه وإن أردت ما ماهيته فهو متعال عن الجنس والمثال كذا في نجم الوقاد

ومن الخرافات الباطلة قول من قال إن موسى عليه الصلاة والسلام لما سأل الرؤية غضبت الملائكة عليه فوثبوا من تحت العرش وبأيديهم الحراب يقولون يا ابن عمران يا ابن النساء الحيض ما جرأتك على الله تعالى أتشتهي رؤية رب العزة قال الإمام نور الدين الصابوني في عصمة الأنبياء وهذا الكلام من خرافات الحكي للحشوية ولكن سمعت عن بعض المنتحلين إلى العلم أنه ذكر هذا في تصنيفه فوجب ذلك علي أن أذكره وأبين فساده وهو من ثلاثة أوجه الأول أن موسى من الأنبياء المرسلين عليهم الصلاة والسلام والظاهر من أحوالهم انتظار الوحي خصوصا في مثل هذا السؤال ومن ظن أنه عليه السلام سأل بغير إذن الله سبحانه فقد سوى بينه وبين الجاهلين في أقوالهم وأفعالهم الثاني أن الملائكة مأمورون في جميع أفعالهم قال تعالى وما نتنزل إلا بأمر ربك وقال تعالى ويفعلون ما يؤمرون فكيف يتركون غضبا بغير أمر الله تعالى الثالث أن غضبهم عليه لو كان لكون السؤال محالا فهم لم يعرفوا ربهم حيث أحالوا رؤيته أو لم يعرف موسى ربه حيث جوزها وكل ذلك باطل كذا في النجم وفي حاشيته بخط مؤلفه رحمه الله ولا يخفى على أحد أن أمثال هذه يحتاج إلى الإخبار من المخبر الصادق فلا نشتغل به وأما قصد المجاهد فلعله هو الظاهر من كلام الإمام نور الدين أيضا فلا بأس أن نزيد على ما أفاده أيضا أن السؤال عن عددهم وعن اختصاصهم بكونهم تحت العرش وعن كيفيته وثوبهم وعن مقداره وعن الحراب بأيديهم وما عدا ذلك مما يقتضي لطائف البيان عن حصره ولكنه الموفق لكن في الوجه الأول ما لا يخفى لجواز الابتناء على الاجتهاد فليتدبر فيه

في برهان التمانع

واعلم أن الدليل المشهور المسمى ببرهان التمانع قد أخذه المتكلمون من قوله سبحانه على برهانه لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا الآية وهو من عبارة النص على ما قاله الإمام أبو المعين النسفي رحمه الله فالآية عنده حجة برهانية تحقيقية والملازمة فيها قطعية وزعم العلامة التفتازاني أنها إقناعية والملازمة عادية وشنع عليه عبد اللطيف الكرماني من معاصريه بما شنع أبو المعين بأبي هاشم حيث كفره بقدحه في دلالة الآية وجعلها ظنية وذلك لأن الخصم إذا منع الملازمة لم يتم الاستدلال بها وذلك يستلزم أن يعلم الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ما لا يتم الاستدلال به على المشركين فيلزم أحد الأمرين إما الجهل أو السفه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأجاب عنه علاء الدين محمد البخاري الحنفي تلميذ التفتازاني بما حاصله أن الأدلة على وجود الصانع تعالى وتوحيده تختلف بحسب إدراك العقول والتكليف بالتوحيد يشمل الكافة والرسول صلى الله عليه وسلم مأمور بالدعوة ومحاجة المشركين وعامتهم قاصرة عن إدراك الأدلة القطعية البرهانية ولا يجدي معهم إلا الأدلة الخطابية العادية بحسب الفهم والقرآن العظيم مشتمل على الأدلة القطعية التي لا يعقلها إلا العالمون بطريق الإشارة وعلى الخطابية بطريق العبارة تكميلا للحجة على العام والخاصة وقد اجتمعت الحجتان بالطريقين في الآية المذكورة أما الخطابية المدلول عليها بالعبارة فهو لزوم فساد السموات والأرض بخروجهما عن النظام المحسوس عند تعدد الآلهة ولا يخفى أنه إنما يكون على تقدير لزوم الاختلاف وقد تبين عدم لزومه قطعا لإمكان الاتفاق فلزوم الفساد عادي أشار إليه الرازي بقوله أجرى الله تعالى الممكن مجرى الواقع بناء على الظاهر والقطعي هو المدلول عليه بالإشارة وهذا بإجماع المتكلمين مستلزم لكون متعددين قادرين على التمانع لعجزهما أو عجز أحدهما على ما بين في محله فظهر أن التمانع قد يكون خطابيا وقد يكون برهانيا ولا تنافي لأن المدلول عليه بالإشارة هو كون متعددين قادرين وعجزهما فرض في الاثنين أو أحدهما والمدلول عليه بالعبارة هو خروج السموات والأرض عن النظام المحسوس في أحدهما عن الآخر كذا في النجم الوقاد

في عصمة الأنبياء عليهم السلام

وفي شرح العقائد ما أنها لا تجوز الصغائر عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند الجمهور بعد الوحي خلافا للجبائي وأتباعه وتجوز سهوا بالاتفاق لكن المحققين اشترطوا أن ينبهوا عليه فينتهوا عنه والحق منع ما يوجب النفرة كالفجور والصغائر الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده هذا وفي دعوى الاتفاق وتخصيص المنع بالشيعة نظر فإن الإسفرايني والقاضي عياض والشهرستاني والسبكي ذهبوا إلى عدم وقوعها قبل الوحي وبعده ولو سهوا كما نقله ابن أبي شريف وفي الاعتقاد وشرح الوهبانية لابن الشحنة قال علماؤنا بعصمتهم عن الكبائر مطلقا قبل الوحي وبعده سهوا وعمدا وعن الصغائر بعد الوحي وقبله يجوز وقوع الذنب سهوا على سبيل الندرة لا عمدا ثم يتغير حالهم إلى الصلاح والسداد ثم يبعثون هذا وفي المسايرة والمختار العصمة عن الصغائر الغير المنفرة خطأ أو سهوا ومن [illegible] في منع السهو عليه وصرح بأن ما وقع في حديث ذي اليدين كان قصدا منه عليه الصلاة والسلام وأتى به ليبين للناس حكم السهو والأصح جواز السهو عليه في الأفعال لما في الحديث إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني كذا في النجم وأنت خبير بأن حديث ذي اليدين مع رفع إسناده وصحته وتواتر كل ذلك [illegible] يخالف كونه صادرا بالقصد وتعليله بأنه ليبين للناس [illegible] فبعيد غاية البعد بحيث لا يخفى فليتدبر في المقام

أنسى صح

وفيه عدم [illegible] الوقوع [illegible]

قال الله تعالى حكاية عن إبليس عليه اللعنة أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين مريدا أن الأمر العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم وقد أجمع المسلمون قاطبة أن من نسب الحق تعالى الأعدل سبحانه إلى الجور والظلم فقد كفر في ساعته وهذا هو الوجه في كونه لا امتناعه عن السجود ولا حسده على منزلة آدم عليه السلام ولا فسقه وعصيانه ونحوه لأن كلا منها لا يوجب الكفر كذا في النجم وفيه نظر ثم إن كونه إما جهلا حيث سلب علمه الكامل عند كفره وأما عنادا حيث كفر وهو عالم بقبحه يضل من يشاء ويهدي من يشاء ذلك تقدير العزيز العليم

[illegible] اختلاف المفسرين في [illegible] العصمة [illegible] قوله تعالى وكان من الكافرين الآية

الارادة

والثاني الارادة وهي صفة حقيقية توجب تخصيص المقدور بخصوص وقت ايجاده والعلم متعلق بذلك التخصيص لزوا وجهة
الارادة كان الارادة في الازل متعلقة بتخصيص الحوادث باوقاتها يحدث له العلم بحدوث الحادث فالارادة بجعل المراد
كذا في المسايرة وهو كما ترى جعل وقوع الشيء تابعا لتعلق العلم بان لا بوقوعه وجعل الفاضل التفتازاني وغيره تعلق العلم تابعا
للوقوع قال التوفيق ان من جعل الوقوع تابعا للعلم يريد ان حدوث الواقع كما حسب ما تعلق به العلم القديم ومن عكس يريد ان العلم بوقوع
الشيء في وقت معين تابع لكونه بحيث يقع فيه فالعلم بمثابة الحكاية عنه والحكاية تابعة للمحكي وبهذا الاعتبار فالمعلوم اصل في التطابق
لانه مثال وصورة له والعلم تابع له فيه وليس معناه ان يتأخر العلم عن الوقوع في الخارج البتة ومعنى كون الوقوع تابعا للارادة انه يقع كما يريد
سبحانه وتعالى وقوعه لا التبعية في الوجود الخارجي كذا في نجم الوقاد
تفكر

الكلام

واعلم ان كلام الله تعالى اسم مشترك بين الكلام النفسي القديم واللفظي الحادث فحيث وصف بما هو من لوازم القديم دل على ان المراد النفسي وحيث
وصف بما هو من لوازم الحادث دل على ان المراد اللفظي ثم هل هو مشترك لفظي او معنوي وهل المعنوي متواطئ او مشكك قال المحقق
الاوجه انه مشترك معنوي مشكك كذا في النجم الوقاد وكتب لدى قوله مشكك معللا اقول لان الاطلاق في كل من المعنيين يكون حقيقة مع
وحدة الوضع اذ الوضع للقدر المشترك بينهما وهو متعلق التكلم اعم من ان يكون ذلك المتعلق معنى نفسيا او لفظيا بخلاف الاشتراك
اللفظي فان الوضع فيه متعدد والاصل في الوضع عدم التعدد والاصل في الاطلاق الحقيقة انتهى بخطه رحمه الله

التكوين

واعلم ان المناقضة ثابتة في قول الاشعري من وجوه منها انه قال التكوين غير المكون ويلزم من قوله ان وجود العالم بخطاب كن
فكان خطاب كن تكوينا ان التكوين غير المكون فيلزم من قوليه التكوين غير المكون التكوين ليس بغير المكون وانه تناقض ومنها انه
يلزم مما تقدم ان التكوين حادث ومن قوله ان الخطاب الذي هو التكوين انه قديم فيلزم ايضا التكوين قديم التكوين ليس بقديم
وانه تناقض ايضا ومنها انه يلزم من سواله ان قدم التكوين يستلزم قدم المكون ومن اوانه خطاب كن لا يستلزم قدم المكون
وانه تناقض ظاهر ومنها ان التكوين اذا كان عين المكون يلزم ان لا يكون قائما بذات الله تعالى واذا كان هو خطاب كن
يلزم ان يكون قائما بذات الله سبحانه فيلزم ان يكون قائما بذاته وان لا يكون قائما بذاته تعالى وانه تناقض ولنا غير هذا قال في المسايرة
والحاصل ان هذه الصفات المسماة بالخلق والترزيق والاحياء والاماتة التي يجمعها اسم التكوين ادعى متأخرو الحنفية من عهد
الشيخ ابي منصور رحمه الله انها صفات قديمة زائدة على الصفات المتقدمة وليس في كلام ابي حنيفة والمتقدمين رحمهم الله تعالى تصريح
بذلك سوى ما اخذوه من قوله كان خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق والاشاعرة يقولون ليست صفة التكوين على
فصولها سوى صفة القدرة باعتبار تعلقها بمتعلق خاص وما ذكروه لا ينفي هذا ولا يوجب كونها صفات اخرى لا ترجع الى القدرة المتعلقة
والارادة المتعلقة بل في كلام ابي حنيفة رضي الله عنه ما يفيد ان ذلك على ما فهم الاشاعرة من هذه الصفات فانه قال وكما كان بصفاته ازليا
كذلك لا يزال عليها ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداث البرية استفاد اسم الباري له معنى الربوبية ولا مربوب
ومعنى الخالقية ولا مخلوق وكما انه محيي الموتى استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك بانه على كل شيء
قدير فهذا القول بانه تعليل وبيان لاستحقاق اسم الخالق قبل المخلوق فافاد ان معنى الخالق قبل الخلق واستحقاق اسمه بسبب قيام قدرته
عليه فاسم الخالق ولا مخلوق في الازل لمن له قدرة الخلق في الازل فهذا هو ما يقوله الاشاعرة والله الموفق انتهى وفي شرح العقائد النسفية
ما يؤذن بهذا فانظر اليه

واعلم ان نظام النفوس بالايمان
١٤ وزينة الاعمال
بتعداد قواعد

الارادة

بسم

ولا اختيار بدون الارادة لان الارادة جزء الاختيار والجزء متقدم على الكل طبعا لانه عبارة عن حالة ميلانية لاحد الطرفين اللذين
هما الفعل والترك والاختيار عبارة عن الحالة الميلانية مع الترجيح والتصميم فيكون الارادة سابقة عليه فلا بد من ثبوتها لان الاختيار لما كان
ثابتا لله تعالى كان استلزم ثبوته ثبوتها كذا في الانتقاد وفيه ان الكل هنا في ثبوت الكلام انما هو في ارادة الله عز وجل وهي صفة لا تقبل
التجزي وانه بعد ان حكم ببنى الارادة على الاختيار كيف يحكم باستلزام ثبوته ثبوتها مع ان ثبوت الارادة بنقل من الشارع
تبارك وتعالى الا ان يراد الاستدلال عقلا وفيه ثم قال في الانتقاد وهذا يدل على الفرق بين الارادة والاختيار والظاهر انه لا فرق بينهما
كما قال في الصحائف ان الاختيار قريب من معنى الارادة هذا وانت خبير بان هذا لا يوجب عدم الفرق ثم اقول الارادة المشية كما في
العجالة وغيره وذكر المص انها مشتقة من الرود وهو الطلب ولذا يقال في المثل لا يكذب الرائد اهله اي طالب الكلأ او من الميل ومنه
قولهم جارية رود اذا تمايلت في مشيها للين اطرافها ورطوبة اعضائها وجاز ان يكون الاصل فيه الميل واستعمل في الطلب لان
الطالب يميل الى مطلوبه وان يكون بالعكس لان الميل يستلزم الطلب عادة والكل لا يصدق على ارادة الله تعالى كذا في النجم وفيه
نظر وسيصرح المص بعد اسطر بان المشية والارادة واحدة عندنا

الرضى
المحبة
القضاء
القدر
٤٢

٤٢ الا ان الحق بمشيته وارادته ورضاه ومحبته في التسديد انهما بمعنى كالارادة والمشية وقيل الرضى ترك الاعتراض على الشيء لا ارادة
وقوعه والمحبة ارادة خاصة وهي ما لا يتبعها تبعة ومواخذة والارادة اعم فهي تنفك عنهما فيما اذا تعلقت بما يتبعه تبعة ومواخذة
وامره وقضائه وقدره قال المص القضاء الخلق والقدر جعل كل شيء على ما هو عليه من خير او شر حسن او قبيح حكمة او سفه وبيان
ما يقع عليه كل شيء من زمان او مكان وثواب او عقاب وهو ما دل الحكم فهي ان يجعل كل شيء على ما هو عليه ويقدر كل شيء على ما هو لائق به
ولذا قلنا ان خلق الكفر ليس بسفه قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر هذا وفي المسايرة بعد ان ذكر ان المراد بالقضاء والقدر
اما الخلق واما الحكم وهو اما ان يرجع الى صفة الكلام او العلم والاوجه رجوعه الى العلم كما اشار اليه التستري رحمه الله بقوله

فمعنى قضاء الله بالكفر علمه ... بعلم قديم سره في الجلية
واظهاره من بعد ذاك مطابقا ... لادراكه بالقدرة الازلية

في كونه معذورا

واعلم ان من لم تبلغه دعوة رسول ونشأ على شاهق جبل فلم يؤمن حتى مات انه يخلد في النار على قول المعتزلة والفريق الاول من الحنفية
دون الفريق الثاني منهم والاشاعرة والصحيح الموافق لظاهر النص وظاهر الرواية ما قاله صاحب التقويم وفخر الاسلام وذكره المصنف في المنار
ان الذي لم تبلغه الدعوة غير مكلف بمجرد العقل فاذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان معذورا اذا لم يصادف مدة يتمكن فيها من
التأمل والاستدلال بان بلغ في شاهق جبل ومات في ساعته واذا اعانه الله تعالى بالتجربة وامهله لدرك العواقب لم يكن معذورا
لان الامهال وادراك مدة التأمل بمنزلة دعوة الرسل وان لم تبلغه وليس على حد الامهال دليل يعتمد عليه كيف والاخذ بالتجربة يختلف
باختلاف الاشخاص بناء على تفاوت العقول فيفوض تقديرها الى الله تعالى ومن قتل منهم كافرا يضمن عندا الشعري لا يضمن عندنا
وان اثم بارتكاب حراما قبل ان يدعو كنساء اهل الحرب كذا في النجم الوقاد

في الاستثناء

وفي مطلوب المؤمنين عن ابن عمر رضي الله عنهما انه اخرج شاة لتذبح فمر به رجل فقال له امؤمن انت فقال نعم ان شاء الله قال
لا يذبح نسكي من شك في ايمانه ثم مر به اخر فقال له امؤمن انت فقال نعم فامره بذبح شاته فلم يجعل من استثنى في ايمانه مؤمنا
وفيه ايضا ان على قياس قول الامام الجليل ابي بكر محمد بن الفضل البخاري لا يجوز المناكحة بيننا وبين من يقول انا مؤمن ان شاء الله ونقل
ايضا عن محمد بن الحسن رحمه الله انه قال كان سفيان الثوري يقول انا مؤمن ان شاء الله ثم رجع عن هذا وهو لان الاستثناء يخرج الكلام
عن موجبه اذ لو لم يكن كذلك للزم الخلف في كلام موسى عليه الصلاة والسلام فانه قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولم يصبر والخلف على
الانبياء عليهم الصلاة والسلام غير جائز كذا في النجم الوقاد

في ثواب الجن 65

والجني المسلم يثاب بالجنة كالانسي عند ابي يوسف ومحمد رحمهما الله وفي آكام المرجان نقل ابن حزم عن ابي يوسف رحمه الله انهم يدخلون الجنة وهذا هو المشهور في كتب اصحابنا ونقل ابن تيمية عنه وعن محمد ومالك والشافعي واحمد رحمهم الله انهم لا يدخلونها بل يكونون في ربضها يراهم الانس من حيث لا يرونهم فكان عن ابي يوسف روايتين ونقل ابن حزم ايضا عن ابي حنيفة رحمه الله انه لا ثواب لهم الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم ويؤيده ما في الخلاصة نقلا عن الاجناس ان ابا حنيفة قال ليس للجن ثواب كذا في النجم فكان هذا مبنى على الروايتين ايضا

ولا يفنى اهلهما اي اهل الجنة والنار نقل ابو حنيفة رضي الله عنه ان الحور العين لا يمتن ويشهد له ما في الحديث ان في الجنة مجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد كذا في النجم وقيل ان عدم الفناء والهلاك لا يستلزم عدم الموت قطعا ولعله لهذا قال على انه يحتمل ان يكون هالك بمعنى قابل للهلاك لان لفظة هالك يقتضي الهلاك في الحال ولما كان قيام محسوسا في الحال علم انه اريد القابل للهلاك وكل ما خلقه سبحانه قابل له في حد ذاته بحيث الحنفي

وفي حديث سفين الثوري رحمه الله عليكم بدين العجائز وحكايته ان عمر بن عبيد ادعى المنزلة بين الكفر والايمان فقالت عجوز قال الله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فلم يجعل الله سبحانه من عباده الا الكافر والمؤمن فبطل قولك فسمع سفين كلام تلك العجوز واستحسنه فقال الحديث كذا في اوائل الكفاية

ذكر علي بن مهدي الطبري عن ابي عمرو بن العلاء انه سئل عن قوله تعالى نرتع ونلعب كيف تقرأ بالنون وفيه نسبة اللعب الى الانبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء وما نص بان حالهم قبل البعثة والارسال يخالف حالهم بعده فلا يجب قبول قولهم قبل ان يبعثوا كذا في الكفاية اعجبني بانه

التكليف 62

التكليف الزام فعل فيه كلفة للفاعل بحيث لو اتى به العبد يثاب على ذلك ولو امتنع يعاقب عليه وذا انما يتحقق فيما يستطيعه العبد بحكم سلامة الآلة وتغييره ان يكون بحال لو قصد مباشرة الفعل يتهيأ له ذلك بجري العادة على ما قرر في مسألة الاستطاعة وحكمة التكليف اما ان يكون اداء المكلف كما زعمت المعتزلة او الابتلاء كما هو المذهب واياما كان لا يتحقق فيما لا يطاق اما الاداء فظاهر واما الابتلاء فكذلك فانه اذا كان بحال لا يمكن وجود الفعل منه كان مجبورا على ترك الفعل فيكون معذورا في الامتناع عنه فلا يتحقق معنى الابتلاء والتكليف فلا يصح التكليف بما لا يطاق كذا في الكفاية

فان قيل لا شك ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد من كل كافر ان يؤمن فيلزم تجهيل الله سبحانه وهو محال قلنا انما يريد ايمان من يرجو ان الله تعالى اراد منه الايمان في المستقبل واما من علم ان الله تعالى علم منه انه يموت على الكفر واراد منه ذلك فلا يريد ايمانه ولا يسأل من الله عز وجل ان يهديه كما اخبر عن الخليل عليه السلام في حق ابيه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فكذلك في مسئلتنا كذا في الكفاية وبهذا يندفع ما يتوهم على قول الداعي اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين على انه يجوز العفو عن الكبيرة مطلقا عندنا والمخصص والله اعلم

وذهب عامة الفقهاء رحمهم الله تعالى الى ان معرفة الدلائل ليست بشرط لصحة الايمان وكونه نافعا وهو قول ابي حنيفة وسفين الثوري ومالك والاوزاعي والشافعي واحمد وجميع اصحاب الظواهر ومن المتكلمين قول عبد الله بن سعيد القطان والحارث بن اسد المحاسبي وعبد العزيز بن يحيى المكي وهو الظاهر من مذهب الشيخ ابي منصور رحمهم الله ثم ان من نشأ فيما بين المسلمين من اهل القرى والامصار وكان عن دوك النبي والصحارى وتفكر في ملكوت السموات والارض وآناء الليل والنهار ويسبح الله تعالى عند كل ريح عاصف وبرق خاطف ورعد باهر ونور زاهر فذلك منه نوع استدلال وتمجيد وهو خارج عن حد التقليد والله الموفق كذا في الكفاية

الايمان لا يزيد

واعلم ان الايمان عبارة عن التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص عندنا ولا يرد علينا قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم لانه مثل لانه يحتمل ان يراد الزيادة من حيث التفصيل في كل حكم وفرض يتجدد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فانه كثيرا ما كان ينزل آية وتجدد فرض ويظهر حكم لم يكن قبله فيؤمنون به على التفصيل فيزداد ايمانهم كذلك وكل ذلك داخل في الجملة على ما ذكرنا فلا يزداد من حيث الاجمال وهذا انما يتحقق في عصره صلى الله عليه وسلم لا في عصرنا كما لا يخفى ثم ان هذا التأويل يروى عن ابي حنيفة رحمه الله وهو بعينه مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وان يراد من حيث تجدد امثاله فان الايمان عرض ولا يتصور بقاؤه الا بهذا الطريق وان يراد من حيث ثمرته واشراق نوره وضيائه في قلب المؤمن كذا في الكفاية

الايمان والاسلام

لا مغايرة بين الايمان والاسلام عندنا خلافا للحشوية والظاهرية لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ونحن نقول باتحادهما فان حقيقة الاسلام لا يتصور الا بالايمان ومعنى الايمان لا يتحقق الا بالاسلام وتحقيقه ان الاسلام عبارة عن الانقياد والخضوع فذلك لا يتصور بدون تصديق الله تعالى في الوهيته وربوبيته والايمان عبارة عن تصديق الله تعالى فيما اخبر على لسان رسله عليهم الصلاة والسلام وانما يتحقق ذلك بقبول اوامره ونواهيه فلن يتصور انسان يكون مؤمنا بالله تعالى ولا يكون مسلما ثم ان مما يدل على اتحادهما قوله عز وجل فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقوله سبحانه ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وغير ذلك من الآي والجواب عن مستندهم ان الله سبحانه لم يخبر عن اسلامهم وانما امرهم بان يقولوا اسلمنا او ان الاسلام في الظاهر مع الانكار بقلوبنا فيكون المراد اظهار الاسلام من عند انفسهم بدون حقيقة الاسلام اذ لو كان المراد في الآية حقيقة لكان ما اتوا به مرضيا ومقبولا عند الله سبحانه كذا في الكفاية واما حديث سؤال جبريل عليه السلام فرواه ابو عبد الله بن ابي حفص الكبير عن ابيه عن محمد بن الحسن عن ابي حنيفة عن علقمة عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر رضي الله عنهم ان جبريل عليه السلام سأله عن شرائع الاسلام فهذه الرواية تفسر الرواية المطلقة ويدل عليه ان المنافقين كانوا يأتون بجميع ما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في جواب الاسلام ولم يستحقوا ما وعد به المسلمون فعلم ان المراد هو شرائع الاسلام كذا هنالك

الميزان

واعلم انا نؤمن بالميزان ولا يلزمنا ان نعرف صفته فنقول ان الموازين تختلف باختلاف الموزونات كميزان الحنطة والتمر والشعير والزعفران والفضة والذهب ونحوه ولا سيما بالنظر الى بلدة دون بلدة وكميزان النحويين والعروضيين وغيره ولا مناسبة بين هذه الموازين حتى ان من لم يشاهد بعضها لم يمكنه ان يعرف بالقياس بل ذلك البعض مع ان الكل موجود في هذا العالم فكيف يعرف من قاس ميزان القيمة على موازين هذه الدنيا وليس بمحسوس ولا معقول كذا في الكفاية ولا فائدة فيما اخبر فيه بالخفة والثقل والله تعالى اعلم

الاسم والمسمى

نقول قد يذكر الاسم ويراد الذات بناء على اتحادهما كما يظهر في كلمتي الشهادة اذ لو تغاير لكان التوحيد بالله غير توحيد الحق جل شأنه وكذا الشهادة برسالة محمد غير الشهادة برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا الكلام في الطلاق والعتاق وسائر الاحكام يحقق قوله سبحانه ولله الاسماء الحسنى اخبر سبحانه عن ذاته بان لله اسماء ولله اسمه ايضا فلو كان الاسم غير المسمى لكان الاسماء لغيره لا لذاته عز اسمه قال الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر فقوما وقولا بالذي قد علمتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر ولا يرد قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة بانهما لو اتحدا لكان المسمى عددا لان الاسم يذكر ويراد به التسمية وهو قائم بالمسمي وهو غير المسمى بالاجماع فالعدد والكثرة والحدوث راجع الى التسمية لا الى الاسم حقيقة كذا في الكفاية والظاهر ان هذا مبنى على ان اسماء الله تعالى ليست باغيار ولا اعداد كصفاته كما نص عليه امامنا ابو منصور رحمه الله تعالى ولعله هو الصواب كما فصله ابو المعين في بحر الكلام في فصل منفرد له فيه ولكنه الهالك والذي ينقض هذا كون القرآن اسما للكلام نفسه القديم الذي هو صفة من صفاته القديمة كما هو المشهور المعروف وعند الله الشروق لاسرار الطريق

قال الله سبحانه ليس كمثله شيء الآية وتوهم ظاهر الآية يوهم ان له تعالى مثلا فان اقتران كاف التشبيه بالمثل وادخال ليس عليه توجب ان يكون له مثل ولا يكون شيء كمثله فلذا اختلف المفسرون فيه فجعل بعضهم الكاف صلة والمراد ليس مثله شيء وقال الآخرون الصلة هي مثل والمراد ليس كهو شيء واوردوا له امثلة في اللغة والمحققون منا لم يجوزوا وجود حرف زائد غير مفيد لمعنى يختص في كلام الله تعالى فاجابوا بان نفي المثل بقوله ليس كمثله شيء ابلغ من نفيه بليس مثله شيء فان المثل المطلق للشيء من يساويه في جميع اوصافه او المساوي في بعضها ليس مثلا له مطلقا بل هو كالمثل له كزيد مساو لعمرو في طوله فقط ومن المعلوم انه لم يتجاسر احد على اثبات المثل المطلق لله تعالى فمن اثبت شريكا له تعالى وصفه ببعض صفات الالوهية فادعى انه كالمثل له في بعض صفاته فنفى الله تعالى بقوله ليس كمثله شيء ان كان لا يكون شيء ما مثله او مساويه في جميع الوجوه لا يجوز ان يكون مثله في وجه دون وجه ونظيره مثلهم كمثل الذي استوقد نارا كذا في الكفاية

برهان التمانع ووحدانيته

وكان شيخي رحمه الله يورد في توحيد الصانع سبحانه وتعالى نكتة وجيزة ويقول لو فرضنا ان للعالم صانعين لا يخلو اما ان يكون كل منهما مستغنيا عن الآخر اولا فان استغنى لم يكن الآخر محتاجا اليه فلم يكن الها لقوله تعالى الله الصمد وان لم يستغن فكذلك لانه يكون عاجزا والعاجز لا يصلح ان يكون الها وهو ظاهر ويعبر هذا بعبارة اخرى بانه لو لم يقدر على منع صاحبه كان عاجزا ولو قدر لم يكن الآخر خالقا واما فرض كونهما حكيمين يعلم كل منهما ما يريده الآخر فلا يريده قطعا فلا يتخالفان لا الا وحد فنقول كون كل منهما الها يستلزم كونه قادرا على ما يريده فلما جاز ارادة كل منهما الكل واحد في المقدورات ادى الى قضية التمانع والتحقيق ان كل واحد منهما يلزم ان يتصف بكمال القدرة واصابة الرأي وان يستبد برأي نفسه لانه ان يتابع غيره وبالجملة تصور امكان المخالفة فيه كاف في المطلوب اذ الاصل هو الاستبداد برأيه كذا في التسديد

قال الامام نور الدين الصابوني رحمه الله لو ثبتت الموافقة بينهما فهي اما ضرورية فيلزم عجزهما واضطرارهما فيها او اختيارية فيمكن تقدير الخلاف بينهما فيتحقق الالزام وهذا معنى ما قيل لو توافقا فهي اما مع العجز عن الممانعة فيكونان عاجزين او مع القدرة عليها فيصير كل منهما مقدورا للآخر فلا يصلح ان يكون الها فهذا معنى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واما ما قالوا فان الارادة تلازم العلم عندنا قلنا لا نسلم بل انما تلازم الفعل اذ ليس من ضرورة كون الشيء مرادا ان يكون معلوما فان ذات الله سبحانه وصفاته معلومة له تعالى ولم يصح ان يكون مرادة له وكذا المعدوم معلوم له تعالى حيث انه لو وجد كيف يوجد كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومع ذلك فليس بمراد له تعالى كذا في التسديد وكيف ان ثبت فهذه الارادة ضرورية او اختيارية على ما قيس بما سبق لا يخفى ويجاب بان فقد ذلك في الاول لكونه في حيز الاستحالة في نفسه وكذا في الثاني ان كان معدوما ما يمتنع وجوده والله اعلم

في التكوين

قال الامام الزاهد الصفار البخاري رحمه الله في التلخيص اخبر سبحانه وتعالى عن تكوينه بقوله كن وعن المكون بقوله فيكون فدل ذلك على ان التكوين غير المكون ومعنى فيكون كل ما يكون في وقته ولم يتقدم حتى اذا كان كائنا في وقته كان بناء على قوله فيكون وهذا لانه لا يصح خطاب الموجود حال وجوده بقوله كن لان الموجود لا يوجد ثانيا ولا يصح خطاب المعدوم ايضا بقوله كن موجودا لان المعدوم ليس بشيء فيخاطب ولا يكون ان يحدث لله تعالى فعل او قول لان ذات الباري سبحانه وتعالى متعال عن الحوادث فوجب القول بانه عز وجل قال في الازل لتكن كل ما يكون في وقته فلا يلزم قدم المفعول والمخلوق والمكون فكان قوله فيكون عبارة عن سرعة الايجاد بلا كلفة وبالله التوفيق انتهى تلخيصه فكان المراد بما ذكر في الايضاح وغيره من انه قيل فيكون دون فكان للتصوير هو هذا كما في قوله تعالى فاضربها بلا دهش تخرت دون فضربتها هذا قال الفاضل السغناقي رحمه الله وكان شيخي رحمه الله يقول بالفارسية چهار چيز را بايد مر تخليق را دانستن وتوانستن وخواستن وساختن دانستن مدلول علم است وتوانستن مدلول قدرت است وخواستن مدلول ارادت است وساختن مدلول تخليق است وهو تكوين للعالم هذا

القدرة للوجهين

26

٥

اعلم ان ابا حنيفة رضي الله عنه يقول القدرة الواحدة تصلح للضدين بمعنى انها تصلح لهما على سبيل البدل يعني ان الاستطاعة التي حصل بها الايمان صلحت له ولا تصلح للكفر زمان اقترانها بالايمان ولكنها لو كانت اقترنت بالكفر بدلا عن اقترانها بالايمان لصلحت له بدلا عن صلوحها للايمان وتابعه على هذا ابن الراوندي وابو العباس القلانسي وقالت الاشعرية ومتكلمو اهل الحديث انها لا تصلح لهما لان قدرة الايمان مثلا لا تصلح للكفر وهي غير قدرة الكفر وكذا على العكس وكذا في قدرة الطاعة والمعصية وهو قول حسين بن محمد النجار هذا واما الشيخ ابو المعين رحمه الله فقد ذكر الاختلاف وبراهين كل فريق ولم يشتغل بالجواب عن احد الطرفين ولم يظهر ميله الى جانب وان دل اكثر كلامه على ميله الى عدم صلاحيتها لهما هذا تمام الحجة له ولمن تابعه رضي الله عنه في انها تصلح لهما من وجوه احدها ان كل سبب من اسباب الفعل يصلح للضدين فان الآلات والادوات المعدة لتتميم القدرة الناقصة صالحة لهما كاللسان يصلح للصدق والكذب مثلا وكذا حقيقة القدرة التي يحصل بها الفعل وتحقيقه ان الطاعة مع المعصية انما تختلف بالاضافة الى الامر والنهي ولما قصد الفاعل الى ذلك واما من حيث ذات الفعل فلا اختلاف بينهما كالسجدة وهي لله عز وجل قربة وطاعة ولغيره شرك ومعصية فالاختلاف بينهما انما هو للامر وقصد الفاعل واما نفس السجدة فلا تتفاوت هي لانها في كلا الحالين وضع الجبهة على الارض لا غير وذكر وجوها اخر ذكرها السغناقي في التسديد

في الشعر

واعلم انه ورد في كلامه صلى الله عليه وسلم ايضا ما يناسب البحر الكامل والمبين وقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا يناسب الرمل وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يناسب الطويل والى غير ذلك مما يذكر في عروض السكاكي والتمام يمكن بهذا ان الشعر الاعتماد على نفي الشعر عنه نفي في العرف وهو الكذب كذا ذكره الاصفهاني والصحيح ما قاله المحققون ان ذلك المنظوم انما يسمى شعرا اذا قصد كونه على وزن مخصوص بعرف الشعراء وما في القرآن ليس كذلك حتى قيل بتقطيعه ما يخشى الكفر لتخييل اثبات ما نفاه القرآن كذا في التفسير المنسوب الى المولى الفناري ويؤيده ان القرآن يشتمل على قواعد اللغة والفرائض والقصص والمزجور وغيره ولا يسمى باحد منها كذا هذا

[illegible]

اخرج ابن المبارك عن ابن شهاب قال لسان اهل الجنة عربي قال القرطبي ولسانهم اذا خرجوا من القبور سرياني وقال سفيان رحمهم الله تعالى بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيمة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوها يتكلمون بالعربية كذا في البدور السافرة للسيوطي لكن دلالة في هذا على ان لسان اهل الجنة اذا قربوا هو والظاهر غير لاثار انه بالعربية وكذا الروايات الله تعالى والاعلم للحق الانهار ايضا اول ما قال في البدور باب ما يقولون عند القيام من القبور قال تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وقال يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون الآية

[illegible]

روى مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال إلى أن قال فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعاً يديه على أجنحة ملكين فيتبعه ويدركه فيقتله عند باب لد الشرقي فبينما كذلك أوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم أني قد أخرجت عباداً من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور فيبعث الله سبحانه وتعالى يأجوج ومأجوج. فهذا صريح في أنه يوحى إليه عليه السلام بعد نزوله إلى الأرض والظاهر أن الجائي إليه بالوحي إنما هو جبريل عليه السلام لا غير لأنه وظيفته وهو السفير بين الله ورسله لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام ولا تخفى عليك أن عيسى عليه السلام نبي رسول بحيث لا ريبة فيه وأن وصف النبوة لا ينسلخ من أحد من الأنبياء بعد ثبوته وأنه لا يختص الوحي للنبي بزمان دون زمان فلا مانع من نزول الوحي إليه بعد أن نزل إلى الأرض وهو يتابع شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ويقرره ويقتدي بالمهدي كما روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن سيرين وروى الشيخان عن أبي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم وفي مسند أحمد عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فذكر الحديث إلى أن قال فإذا هم بعيسى فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم والأحاديث في هذا كثيرة جداً والمراد صلاة الفجر كما هو صريح حديث آخر وتأويل الوحي بالإلهام لا داعي له ولا بد من إبطاله من الدليل وأما ما اشتهر على ألسنة الناس من أن جبريل عليه السلام لا ينزل إلى الأرض بعد موت نبينا صلى الله عليه وسلم فقد أخرج الطبراني في الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فإني أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل وعن الضحاك أن الروح هنا جبريل وأنه ينزل هو والملائكة في ليلة القدر ويسلمون على المسلمين وذلك في كل سنة هذا ولو فرض أن النزول إنما هو لوحي فنقول والذي ينافي الدين المبين ويخالف الشرع الرصين حدوث وحي لنبي تنبأ بعد موت نبينا صلى الله عليه وسلم وهذا ليس كذلك وسئل شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله فهل ينزل عيسى عليه السلام حافظاً لكتاب الله القرآن الكريم ولسنة رسولنا عليه الصلاة والسلام أو يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان أو يجتهد فيها وما الحكم في ذلك. أجاب بأنه لم ينقل لنا في ذلك شيء صريح والذي يليق بمقام عيسى صلى الله عليه وسلم أنه يتلقى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم في أمته بما تلقاه عنه لأنه في الحقيقة خليفة عنه والله أعلم كذا في كتاب الإعلام بحكم عيسى عليه السلام لكن لا يخفى على أحد أنه يخالف ما قدمنا من تلقيه الوحي عن جبريل عليه السلام هذا وقال في شرح المقاصد فما يقال إن عيسى عليه السلام يقتدي بالمهدي أو بالعكس شيء لا مستند له فلا ينبغي أن يعول عليه ثم علله بأن حاله أن النبوة أفضل من الإمامة أقول أما مستند اقتداء عيسى عليه السلام بالمهدي فقد عرفته صريحاً من حديث ابن سيرين وأوردنا من غير واحد من الطرق ولا ينافيه كون عيسى عليه السلام أفضل من المهدي لثبوت أن نبينا عليه السلام أجل الأنبياء قدراً وأرفعهم منزلة ومقاماً بحيث لا ريبة فيه وقد صلى خلف أبي بكر الصديق مرة وخلف عبد الرحمن بن عوف أخرى وقال لم يمت نبي حتى يؤمه رجل من قومه رواه الدارقطني في سننه عن المغيرة وأما اقتداء المهدي بعيسى عليه السلام فلا حاجة له من مستند على ما عرفته من تعليله على عكسه على أنه قد ناقض نفسه حيث قال في حديث طويل من الملاحم أنه يخرج الدجال بالشام فبينما المسلمون يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذا أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمهم هذا وناقض بهذا ما رواه آنفاً أيضاً حيث قال وقال صلى الله عليه وسلم كيف أنتم إذا نزل عيسى ابن مريم فيكم وإمامكم منكم إلى أن قال فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة نعم يمكن أن يقال كون المقتدي عيسى عليه السلام في هذا والمهدي في الأول بل يجوز أن يكون الأمير المقتدي غير المهدي إلا أن يخص به بدليل لكنه مما لا يوجد فيه وذكر في مسند أحمد وغيره أنه ينزل عيسى عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له أمير الناس تقدم يا روح الله فصل بنا فيقول إنكم معشر هذه الأمة أمراء بعضكم على بعض تقدم أنت فصل بنا فيتقدم فيصلي بهم فإذا انصرف أخذ عيسى عليه السلام حربته نحو الدجال وهذا صريح فيما رويناه فلا كلام ثم أقول هذا ما انتظم من كلمات القوم مع الجرح والتعديل والبيان والتفصيل لكن الذي عليه مدار اعتقادي أن شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نسخت شريعة من كان قبله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإذا نزل عيسى عليه السلام فلا بد من متابعته محمداً عليه السلام لأن شريعته من جملة ما نسخت من الشرائع كيف وقد ورد في الحديث لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي كما هو المشهور فلا يوحى إليه وحي بنصب أحكام بل يكون خليفة رسول الله عليه السلام كما حققه الفاضل التفتازاني في شرح العقائد قال السبكي في تصنيف له ما من نبي إلا أخذ الله عليه الميثاق أنه إن بعث محمد في زمانه ليؤمنن به ولينصرنه ويوصي أمته بذلك وفي ذلك من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي بحيث لا يخفى وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلاً إليهم ويكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة ويكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته ويكون قوله بعثت إلى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضاً إلا أن قال لنبينا عليه السلام هو نبي الأنبياء ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته كما أخذ الله تعالى الميثاق عليهم ورسالته إليهم معنى حاصل له وإنما أثره يتوقف على اجتماعهم معه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولذا يأتي عيسى عليه السلام

كذا رواه البغوي في تفسير سورة الكهف منه

في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله الأولى لا كما يظنه بعض الناس أنه عليه السلام يأتي واحداً من هذه الأمة نعم هو واحد منها باتباع النبي صلى الله عليه وسلم وحكمه بشريعته بالكتاب والسنة وكل ما فيهما من أمر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة وهو نبي كريم على حاله لا ينقص منه شيء. وكذلك لو بعث نبينا صلى الله عليه وسلم في زمانه أو في زمان موسى وإبراهيم ونوح وآدم عليهم الصلاة والسلام كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول إلى جميعهم فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم. هذا الكلام كذا نقله صاحب كتاب الإعلام وذيله بأنه عرف أنه لا تنافي بين نزول عيسى عليه السلام متبعاً للنبي صلى الله عليه وسلم وبين بقائه على نبوته وبإتيانه جبريل عليه السلام بإذن الله سبحانه عز وجل بشأن من الوحي والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى وتأويل حديث مسلم من غير ظاهره ولا دليل له وأما حديث لا وحي بعدي فهو باطل بلفظه وحديث لا نبي بعدي لا ينافيه لأن المراد لا يحدث نبي بشرع ينسخ شرعه كما فسره به العلماء هذا وقد ذكرنا بعضها منها آنفاً ولكن نقول ظاهر الحديث لا يخلو من أن يوهم خلاف ما عليه الدين وإجماع المسلمين اللهم إلا أن يكون بهذا دليلاً على صرفه عما يرى من ظاهره على أن ظاهره أيضاً ليس بنص فيما سيق له لجواز أن يكون المراد بالوحي وحياً باطنياً وإلهاماً صادقاً يحصل به علم ضروري بحيث لا يبقى فيه شائبة ريبة كما هو المعروف في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والله سبحانه وتعالى أعلم

قال الله عز وجل والذين جاءوا من بعدهم يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم إلى يوم القيامة ذكر الله تعالى أنهم يدعون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان بالمغفرة فقال يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً أي غشاً وحقداً وبغضاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم فكل من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله سبحانه بهذه الآية لأن الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاثة منازل المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجاً من أقسام المؤمنين قال ابن أبي ليلى الناس على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار والإيمان والذين جاءوا من بعدهم فاجهد أن لا تكون خارجاً من هذه المنازل وعن عائشة رضي الله عنها أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم وعن مالك بن مغول قال قال عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير أهل ملتكم فقالوا أصحاب موسى عليه السلام وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم فقالوا حواريو عيسى عليه السلام وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله تعالى بسفك دمائهم وتفريق شملهم أعاذنا الله تعالى وإياكم من هذه المضلة. قال مالك بن أنس رحمه الله من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى أتى على هذه الآية للفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار والإيمان والذين جاءوا من بعدهم إلى قوله رؤوف رحيم كذا في معالم التنزيل وعليه إجماع أهل السنة رحمهم الله سبحانه وتعالى وفي هذا الباب [illegible]

تنبيه جزم الحليمي والغزالي بان الذين يحشرون ركبانا يركبون من قبورهم وقال الاسمعيلي انهم يمشون من قبورهم الى الموقف ويركبون
من ثمه جمعا بينه وبين حديث حفاة مشاة والاول اولى كما قال البيهقي لجواز ان يكون ذلك بالنسبة الى صنف دون صنف ولا تدافع
والله اعلم • واخرج الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن ابيها تحشرون يوم القيمة حفاة عراة غرلا الحديث قوله عليه السلام حفاة بضم
الحاء المهملة وسكون الفاء جمع الحافي بمعنى بلا نعل [illegible] وكذلك عراة جمع عار وهو ظاهر قال القرطبي ولا ينافي قوله
عراة ما ورد ان الموتى يتزاورون في قبورهم باكفانهم لان ذلك يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة
ما عدا الشهداء الشهداء الذين امروا ان يدفنوا بثيابهم التي قتلوا فيها وبها الدم • وقال البيهقي وجمع بينهما بان بعضهم يحشر عاريا
وبعضهم بثيابه والظاهر ان هذا عائد الى ما ذهب اليه القرطبي ثم قال او يخرجون من قبورهم بثيابهم التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء
الحشر فيحشرون عراة قال وبعضهم حمل حديث ان الميت يبعث في ثيابه على العمل الصالح لقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير هذا •
قوله عليه السلام غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة جمع اغرل بمعنى الاقلف اي غير مختونين ترد اليه الجلدة التي قطعت بالختان ٥ وكذلك
يرد اليه كل جزء فارقه في الحياة كالشعر والظفر ليذوق نعيم الثواب او الم العذاب • كذا في البدور السافرة في امور الآخرة للسيوطي
ولا يبعد على احد ان هذا هو الاقرب بمناسب لقدرة الكاملة الشاملة التامة وليس بقضية العدل وقد كان هذا من الضوال التي كنت شغوفا
في طلبها وهو اجد من تعاريق العصي في مسئلة اعادة المعدوم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ••• ربي في ٤٥
لكن عموم هذا غير ظاهر في الحشر عن الاعضاء اللهم الا ان يخص الاجزاء المردودة باعدا الجلدة او يخص المختونون بمن ختن وهو مكلف
وان كان بعيدا لان الختان يكون في حال الصبي في الاكثر الاغلب كما شوهد في عامة البلدان والاعصار وهذا نوع اشكال ولعله سبحانه وتعالى يرزقني حله
ثم نبغي اشكال آخر وهو ان ذوق النعيم والالم يستدعي دوامها لا محالة فالرجل ان كان جهنميا عياذا بالله تعالى فلا باس في كونه اغرل اشعر
الظفر على اقبح صورة في الصور وان كان من اهل النعيم والرضوان فكيف يكون ذلك لا بد له من البيان

[illegible]

قال في شرح الفقه الاكبر قال الاسيوطي رحمه الله وتحرم علوم الفلسفة كالمنطق باجماع السلف واكثر المعتبرين من الخلف وممن صرح بذلك ابن الصلاح والنووي
وخلق لا يحصون وقد جمعت في تحريمه كتابا نقلت فيه نصوص الائمة في الحط عليه وذكر الحافظ سراج الدين القزويني من الحنفية في كتاب الفقه
بان تحريمه ان الغزالي رجع الى تحريمه بعد ثنائه عليه في اول المستصفى وجزم السلفي في اصح المذهب [illegible] بان المشتغل به لا تقبل روايته هذا
فضله الغزالي في الاحياء قال فمن قال انه بدعة وحرام وان العبد ان يلقى الله عز وجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام ومن
قال انه فرض اما على الكفاية واما على الاعيان وقال [illegible] ذهب سفين والشافعي واحمد وجميع ائمة الحديث من السلف رحمهم الله تعالى وقال فيه
قد انتهى اعراض الغزالي في المسائل الكلامية الى التوقف والحيرة ثم اعرض عن تلك الطرق واقبل على احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فمات وصحيح البخاري
على صدره وكذا الامام الرازي حيث قال في كتابه الذي صنفه في اقسام اللذات نهاية اقدام العقول عقال • وغاية سعي العالمين ضلال •
وارواحنا في وحشة من جسومنا • وحاصل دنيانا اذى ووبال • ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا • سوى ان جمعنا فيه قيل وقال •
وقال الجويني يا اصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغت ما اشتغلت به [illegible]

ابنا الشرب والعدب [illegible] كما خلقناكم اول مرة الآية في سورة الانعام
وفي سورة الاعراف ايضا كما بدأكم تعودون ٥
في حرمة المنطق
وعلم الكلام
[illegible]

اخرج ابن عساكر عن زيد بن جابر الشافعي في قوله تعالى واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب قال يقف اسرافيل عليه السلام على صخرة بيت المقدس
فيقول يا ايتها العظام النخرة والجلود المتمزقة والاشعار المتقطعة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل الخطاب • هذا اجمع اهل السنة والجماعة
على ان الاجساد تعاد كما كانت في الدنيا باعيانها واعراضها والوانها واوصافها وفي بعض طرق الصور فيخرجون منها شبانا
كلهم ابناء ثلاث وثلثين واللسان يومئذ سريانية سراعا الى ربهم ينسلون • وقد مر مسئلة انفا وقال اذا جمع الحليمي في شرح الاعادة ونقضه
وانما تقع نفخة البعث بعد ان يجمع الله تعالى ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما اصاب النيران
منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس وذرته الرياح فاذا جمعها واكمل كل بدن منها كما كان باعيانه وعوارضه وصفاته و
لونه ولم تبق الا الارواح جمع الارواح في الصور وامر اسرافيل عليه السلام فارسلها بنفخه من ثقب الصور فرجع كل روح الى الجسد
باذن الله تعالى عن برهانه هذا اولى قوله فاذا جمعها واكمل اه الظاهر انه لمجرد التصوير والبيان بما ظهر بالمكون والا فنحن نؤمن انه سبحانه
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقوله جمع الارواح في الصور اه ظاهر في ان الارواح لم تكن فيه قبل وهو الصواب لدلالة الاخبار
والآثار على محل كل من ارواح الانبياء والشهداء والاخيار والابرار كذلك لكن يبقى الاحتمال في ان ارواح البهائم والطيور والهوام ونحوها
اين يكون الى ذلك الزمان فما ظفرت بنص فيه ومن الله التوفيق •• اخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال خلق
الله تعالى الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل عليه السلام
فامره ان ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا تخرج روحان من ثقب واحد وفي وسط
الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة اه كذا في البدور [illegible] وذكر ابن القيم
بحديث في حادي الارواح عن احمد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا
بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع • وعن ابي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه من مات من اهل الجنة من صغير وكبير يردون بني ثلث وثلثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار انتهى والظاهر
ان المراد كونهم مثل اهل الجنة في السن دون الجثة لما ورد ان ضرس جهنمي مثل احد وغلظ جلده اربعون ذراعا بذراع الجبار الآن
يختص هذا بالكافر كما هو الصحيح فيما رواه ثوبان • وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيمة يتوطاه الناس وعن
ابي سعيد رضي الله عنه مقعد الكافر في النار ثلثة ايام وكل ضرس مثل احد وفخذه مثل ورقان وجلده سوى لحمه وعظامه اربعون ذراعا كما في
البدور لكن بقي ان سن نساء الجنة ما هو وان كان المشهور انها ستة عشر وان معنى اجسامهن كيف يكون ونظيرهما ان المعتبر في
الاجسام المعادة باعراضها والوانها ونحوها على ما عرفته كيف يناسب بزمان دون زمان وقد اتفقوا على ان عرضا واحدا لا يبقى في
زمانين وانما هو تجدد الامثال على ما اشتهر بين قوم وقوم وحكى انهم ان عنوا بامتناع بقاء العرض امتناع بقائه بدون مبق فذلك حق لكنه
جار في الاعراض لا في عامة الممكنات وان عنوا به انه لا يمكن وجوده في الزمان الثاني فلا يعقل فيه ولا يكاد العقل يعرف وفيه نظر نظر وجه
لمن لاحظه في سقوط تمله مثلا في النار وكقول بانه الاعلم لله تعالى الا ان الكامل فهو مما لا يشك فيه احد من المسلمين

[illegible]

قال الله تعالى ولكن فأغرينا بينهم العداوة الآية يراد بهم النصارى قيل الذي ألقى بينهم شخص يقال له بولس كان بينه وبين النصارى
قتال كثيرة فقتل منهم خلقا كثيرا ثم أراد أن يحتال بحيلة تقع بينهم العداوة والبغضاء يتقاتلون ويتحاربون بها إلى يوم القيمة
فغاب عنهم زمانا طويلا ثم جاءهم وجعل نفسه أعور وقال لهم أتعرفونني قالوا نعم أنت الذي قتلت منا وفعلت ما فعلت قال
قد فعلت ذلك كله الآن لله تعالى وقصدت التوبة والندامة والرجوع إلى الحق بسبب أني رأيت في المنام أن عيسى عليه السلام نزل
من السماء فلطم وجهي لطمة فقأ بها إحدى عيني وقال أي شيء تريد من قومي أما تستحيي من الله تعالى أما تخاف من عقابه فخررت ساجدا
له تعالى بين يديه فتبت على يديه وعلمني شرائع دينه فأمرني أن أكون بين ظهرانيكم وأعلمكم شرائع دينكم قال عيسى
عليه السلام في المنام فقبلوه واتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة إلى الكنيسة في الحائط فكان يتعبد في الغرفة
وربما كانوا يجتمعون إليه ويسألونه ويجيبهم من تلك الكوة وربما يأمرهم بأن يجتمعوا إليه وينادهم من تلك الكوة فربما يقول لهم
قولا كان في الظاهر منكرا فيستنكرون عليه فكان يفسر ذلك القول تفسيرا يعجبهم ذلك فانقادوا له كلهم وكانوا يتبركون وذلك في
جميع ما يأمرهم به فقال يوما من الأيام اجتمعوا عندي وقد حضرني علم أبينه لكم فاجتمعوا فقال لهم أليس الله تعالى خلق هذه الأشياء
في الدنيا كلها لمنفعة بني آدم قالوا نعم فقال فلم تحرمون على أنفسكم من بينها الخمر والخنزير وقد خلق لكم ما في الأرض جميعا فأخذوا قوله
واستحلوهما فلما مضى على ذلك أيام دعاهم وقال حضرني علم اسمعوا ذلك مني واتبعوا به فقالوا ما هو قال لهم من أي ناحية تطلع الشمس من
نواحي الأفق قالوا تطلع من قبل المشرق فقال ومن أي ناحية يطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم منه قالوا الله تعالى
فقال فاعلموا أنه تعالى في قبل المشرق فإن صليتم له فصلوا إليه فحول قبلتهم إلى المشرق فلما مضى على ذلك أيام دعا بطائفة منهم
وأمرهم بأن يدخلوا عليه في الغرفة وقال لهم جاءني عيسى عليه السلام الليلة فقال إني رضيت عنك لأجل عملك وتعليمك قومي فمسح بيده
على عيني فبرئت فاعلموا أني أريد أن أجعل نفسي الليلة قربانا لأجل عيسى وقد حضرني علم أريد أن أخبركم به في السر لتحفظوه عني
وتدعوا الناس إليه بعدي ثم قال لهم هل يستطيع أحد أن يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص سوى الله تعالى فقالوا لا فقال إن عيسى قد
فعل هذه الأشياء فاعلموا أنه هو الله فخرجوا عنه ثم دعا بطائفة ثانية فأخبرهم أن عيسى ابنه ثم دعا بطائفة أخرى وأخبرهم أن الله
ثالث ثلثة المسيح وأمه والله وقال لكل واحد من تلك الطوائف إني أريد أن أجعل نفسي قربانا لعيسى الليلة ثم خرج في
بعض الليل وغاب عنهم فأصبحوا لم يجدوه في موضع فقالوا إنه قد التحق بعيسى ففرغوا منه وجعل كل فريق يدعوا الناس إلى ما سمعه من
اللعين وكذبوا الآخرين فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وبقيت العداوة بينهم إلى يوم القيمة وهم ثلاث فرق النسطورية قالوا المسيح
ابن الله والملكانية قالوا إن الله ثالث ثلثة المسيح وأمه والله والثالثة اليعقوبية قالوا إن الله هو المسيح لعنهم الله تعالى كذا
في حاشية شيخ زاده في سورة المائدة فأسأل من الله الشوق والسلوك إلى سواء الطريق والظاهر أن البولس هذا غير ما عد من رسل عيسى عليه السلام
على ما قيل وأن المشهور أن اللعين المذكور جاء في عهد ?? قال ?? نفسه فيه فلم يبق منه الأجنبية ولم يلتفت إليه المحشي رحمه الله تعالى فكأنه لم ينظر
ولم يثق به ويمكن التوفيق بجواز أن يلحق لحيته إليه ويغير نفسه إلى أجنبي وسابقة مصير فقوله النسطورية قالوا المسيح هو ابن الله يوافق
ما حكاه أبو شكور السالمي في التمهيد عنهم لكن في الاعتقاد أن القائلين كذا هم اليعقوبية وأن النسطورية يقولون إن المسيح هو الله وقال أبي ذكره
السمرقندي في الصحائف وزعم صاحب القاموس أن النسطورية بالضم ويفتح أمة من النصارى تخالف بقيتهم وهم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في
زمن المأمون وتصرف في حكم الإنجيل بحكم رأيه وقال إن الله واحد ذو أقانيم ثلثة وهو بالرومية نسطورس بهذا وقد اتخذه من المغرب
لكنه أعجب وأغرب لا يخفى ما فيه على الصدور من أهل البصائر والله الهادي إلى سبيل السداد وعليه التوكل والاعتماد
واعلم أن القاضي رحمه الله صرح في سورة مريم في تفسير قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا
بأن المراد شرقي بيت المقدس أو شرقي دارها ولذلك اتخذت النصارى المشرق قبلة انتهى

واعلم أنه جاء في الصحاح التاسع عشر من الإنجيل المترجم بالعربية هكذا إنني صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم وهذا يدل
على مساواته إياهم في معنى العبودية والبنوة فمن أنه يجوز أن يسميه عليه السلام ابنا كما سمى إبراهيم عليه السلام خليلا تشريفا
له كذا في الصحيفة الثالثة من الصحائف للسمرقندي ولا يخفى على أحد من العقلاء أن هذا إنما يصح أن يثبت ويكتب عنه إن
لو أنزل الإنجيل بعد عيسى عليه السلام وتسليم فلا يقال بلزوم المغايرة بين المتعاطفين لصحة أن يقال إن آدم عليه السلام أبونا
وأبو هابيل وأبونا أيضا فلا لزوم بل الاحتمال للمغايرة أصلا كما لا يخفى وتجوز المغايرة من الأفتاح كيف وقد جاء في التنزيل
إنما أشكو بثي وحزني إلى الله الآية ولا ترى عوجا ولا أمتا والنظير بهذا كثير في اللغة على أن مدار الأمر ثبوت القاعدة المذكورة
في ذلك الزمان وجريانها في تلك اللغة ودونه خرط القتاد كما يعرفه من رزق بنور التوفيق والسداد أقول
قد ورد في التنزيل وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه الآية رقيبا على سائر
الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات كما ذكره القاضي وغيره وقد حقق علماؤنا أن ما جاء منهم مما يخالف
كتابنا في أصول ديننا وشرايعنا فنحن ننكره ولا نقبله ونعرف أنه مما غيره المحرفون فالبحث مع المخالف لا بد فيه من التسليم
ليقوى الإلزام ويشتد الإرغام ويعظم الإفحام والسلام على من اتبع الهدى إلى يوم الحشر والقيام وورد فيه
أيضا وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين
من أنصار الآية

مجموعة طرزت كالعقد بالدرر ✽ بسلك معتبر للخير معتقد
آثرت فيها كلاما خير من عجم ✽ اقوال كل به فخر الذي معتمد
مفضلا على سنن النعمان دام سنا ✽ مجاهدا تابعا خير مجتهد
لا تقرأن فلسفة من خرفا عطلا ✽ ولا اعتبار به من غير مستند

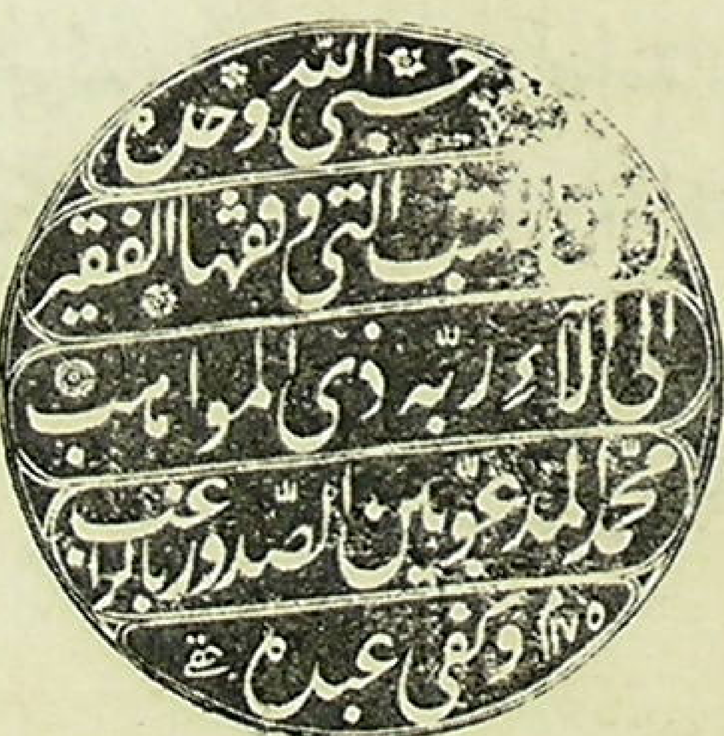
حسبي الله وحده وكفى

هذه رسالة في علم العقائد والتوحيد الباحث عن ذات الله تعالى وصفات الحميد المجيد للامام العالم البارع الفقيه العارف الشارع احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى وتغمده بعفوه الكافي الحاوي ولد سنة تسع وعشرين او ثلثين ومائتين صحب المزني ثم تخلف وتحنف ثم تفقه على ابي جعفر احمد بن ابي عمران وخرج الى الشام سنة ٢٦٨ ولقي بها ابا خازم عبد الحميد بن جعفر فتفقه عليه وسمع منه وله كتاب احكام القرآن ومعاني الآثار وبيان مشكل الآثار ومختصر في الفقه وشرح الجامع الكبير والصغير والشروط الكبير والصغير والاوسط والمحاضر والسجلات والوصايا والفرائض والتاريخ الكبير ومناقب ابي حنيفة رضي الله عنه والتفسير الف ورقة والنوادر الفقهية عشرة اجزاء والنوادر والحكايات بنيف على عشرين جزءا وحكم اراضي مكة وقسمة الغنائم والرد على عيسى بن ابان والرد على ابي عبيد واختلاف الروايات وغيرها ذكر قال ابن يونس كان الطحاوي ثقة ثبتا فقيها عاقلا بارعا فقيها عارفا لم يخلف مثله توفي رحمه الله سبحانه وتعالى في سلخ ذي القعدة سنة احدى او اثنتين وعشرين وثلثمائة كذا في تاج التراجم

رزقنا الله تعالى بالاقتداء الى آثارهم والاهتداء الى اعقابهم
واسرارهم وجعلنا من المقتبسين بانوارهم
بحرمة النبي وآله وصحبه وعليه
عليه السلام

ومعاني الآثار هذا هو كتاب حسن كتاب كبير جمع فيه
مسند الامام الذي خرجه عن الثقات بعنعنة
وله مسند آخر يعرف بمسند محمد بن سلامة يروي
ذكره الخوارزمي في جامع مسند الامام رحمه
وللطحاوي كتاب آثار رتبه على ترتيب الفقه
رايت الجزء الاول منه وهو مجلد ضخم قال
كاتبه في نفسه بنيته التمتع من كتاب احكام
القرآن لله تعالى هذا والله اعلم

وقد ترجم هذه الرسالة [illegible] الاسلام شيخ الاسلام
[illegible] بن [illegible] وشرحها [illegible] الفوائد [illegible]
والفاضل محمود القونوي [illegible] ابن ابي العز وكتابه [illegible]
محمود الاقسطنبولي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة على سيدنا محمد
وآله أجمعين قال الشيخ الإمام الجليل أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة
الطحاوي الأزدي رحمه الله هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السنة
على مذهب فقهاء الملة الإمام الأعظم أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي
وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني
رحمهم الله تعالى وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به لرب العالمين
نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله تعالى إن الله واحد لا شريك له
ولا شيء مثله ولا شيء يعجزه ولا إله غيره قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء
لا يفنى ولا يبيد ولا يكون إلا ما يريده لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام
ولا يشبهه الأنام حي لا يموت قيوم لا ينام خالق بلا حاجة رازق بلا مؤنة
مميت بلا مخافة باعث بلا مشقة ما زال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد
بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال
عليها أبديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا بإحداث البرية
استفاد اسم الباري له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق
وكما أنه محيي الموتى بعد ما أحيى استحق هذا الاسم قبل إحيائهم كذلك
استحق اسم الخالق قبل إنشائهم ذلك بأنه على كل شيء قدير
وكل شيء إليه فقير وكل أمر عليه يسير لا يحتاج إلى شيء ليس كمثله شيء

الأزل
الأبد

وهو السميع البصير خلق الخلق بعلمه وقدر لهم أقدارا وضرب لهم
آجالا لم يخف عليه شيء من أفعالهم وعلم ما هم عاملون قبل أن
يخلقهم وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وكل شيء يجري
بتقديره وينفذ بمشيته لا مشية للعباد إلا ما شاء لهم
فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن يهدي من يشاء ويعصم و
يعافي فضلا ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا وكلهم يتقلبون
في مشيته بين فضله وعدله وهو متعال عن الأضداد والأنداد
لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لأمره آمنا بذلك
كله وأيقنا أن كلا من عنده وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
المصطفى وأمينه المجتبى ورسوله المرتضى وأنه خاتم الأنبياء وإمام
الأتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين وكل دعوة نبوة
بعد نبوته فغي وهوى وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة
الورى بالحق والهدى وبالنور والضياء وأن القرآن كلام الله تعالى
منه بدا بلا كيفية قولا وأنزله على رسوله وحيا وصدقه المؤمنون على
ذلك حقا وأيقنوا أنه كلام الله عز وجل بالحقيقة ليس بمخلوق
ككلام البرية فمن سمعه وزعم أنه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله
تعالى وعابه وأوعده بسقر حيث قال الله تعالى سأصليه سقر
فلما أوعد الله تعالى بسقر لمن قال إن هذا إلا قول البشر علمنا
وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر ومن وصف

الرؤية

لله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر، فمن أبصر هذا اعتبر، وعن مثل
قول الكفار انزجر، وعلم أن الله تعالى بصفاته ليس كالبشر، والرؤية
حق لأهل الجنة في الجنة بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب
ربنا جل وعلا: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، وتفسيره على ما
أراد الله تعالى وعلمه، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال، ومعناه كما أراد، لا ندخل في ذلك
متأولين بآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سلم في دينه إلا
من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ورد علم ما اشتبه عليه
إلى عالمه، ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام،
فمن رام علم ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص
التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان، فيتذبذب بين الكفر والإيمان،
والتصديق والتكذيب، والإقرار والإنكار، موسوسا تائها شاكا
زائغا، لا مؤمنا مصدقا، ولا جاحدا مكذبا، ولا يصح الإيمان بالرؤية
لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم، أو تأولها بفهم، إذ كان تأويل
الرؤية وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية ترك التأويل ولزوم
التسليم، وعليه دين المرسلين، ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب
التنزيه، فإن ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية، منعوت
بنعوت الفردانية، ليس في معناه أحد من البرية، تعالى عن الحدود والغايات
والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر

ترك التأويل

المعراج

المبتدعات، والمعراج حق، وقد أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه
في اليقظة إلى السماء، ثم إلى حيث شاء الله تعالى من العلى، وأكرمه الله
سبحانه بما شاء، وأوحى إليه ما أوحى، والحوض الذي أكرمه الله تعالى به غياثا
لأمته حق، والشفاعة التي ادخرها لهم حق كما روي في الأخبار، والميثاق
الذي أخذه الله تعالى من آدم صلى الله عليه وسلم وذريته حق، وقد علم
الله سبحانه فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة وعدد من يدخل النار جملة واحدة،
فلا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص منه، وكذلك أفعالهم فيما علم
منهم أن يفعلوه، وكل ميسر لما خلق له، والأعمال بالخواتيم، والسعيد من سعد
بقضاء الله تعالى، والشقي من شقي بقضاء الله تعالى، وأصل القدر
سر الله سبحانه في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل،
والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان،
فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة، فإن الله تعالى طوى علم القدر
عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى في كتابه: لا يسأل عما يفعل وهم يسألون،
فمن سأل لم فعل فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من
الكافرين، فهذا جملة ما يحتاج إليه من هو منور قلبه من أولياء الله تعالى،
وهي درجة الراسخين في العلم، لأن العلم علمان: علم في الخلق موجود،
وعلم في الخلق مفقود، فإنكار العلم الموجود كفر، وادعاء العلم المفقود كفر،
ولا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم الموجود وترك طلب المفقود، ونؤمن
باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رقم، فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء قد كتبه

الحوض

الشفاعة

أصل القدر

اللوح

هذا من تمام حديث طويل ذكره ابن السراج في الشرح وفي حديث آخر جفت الاقلام وطويت الصحف يريد ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير والكائنات والفراغ منها تمثيلا بالفراغ من الكتابة ويبس القلم كما في النهاية.

لله تعالى فيه انه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا كلهم على ما كتبه الله تعالى فيه انه غير كائن ليجعلوه كائنا لم يقدروا عليه جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وما اخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطئه وعلى العبد ان يعلم ان الله عز وجل سبق علمه في كل كائن من خلقه فقدر ذلك بمشيئته تقديرا محكما مبرما ليس فيه ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سمواته وارضه وذلك من عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله وربوبيته كما قال تعالى في كتابه وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا فويل لمن صار لله في القدر قلبا سقيما لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سرا كتيما وعاد بما قال فيه افاكا اثيما والعرش والكرسي حق كما بين الله سبحانه في كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء فوقه وقد اعجز عن الاحاطة خلقه ونقول ان الله جل ذكره اتخذ ابرهيم خليلا وكلم موسى تكليما ايمانا وتصديقا وتسليما ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين ونشهد انهم كانوا على الحق المبين ونسمي اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي عليه السلام معترفين وله بكل ما قال واخبر مصدقين ولا نخوض في الله ولا نماري في دين الله ولا نجادل في القرآن ونعلم انه كلام رب العالمين نزل به الروح الامين فعلمه محمدا سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى اله اجمعين

وما ان الذي قدر الله سبحانه خطأه اخطأ العبد ان جاوزه لم يكن العبد ليصيب ذلك الشيء ويناله وهذا عكسه ... او نقول الذي اخطأ العبد ومضى منه في الشرور لم يكن ذلك الشيء ليصيب العبد وما مبتدا او قوله لم يكن خبره كما في قانون الادب الاخطأ خطا كردن وازكي بكذشتن كه آهنك او دارد وهذا كلام الشيخ يجوز ان يحل بما ذكرنا

الويل كلمة الوادي ويكون ايضا كلمة دعاء عليه وقوله قلبا مفعول صار ان خلق يقال صاغه الله صيغة حسنة ان خلق كما في الصحاح ففي التعبير به لطف لا يخفى

العرش

...

وهو كلام الله تعالى لا يساويه شيء من كلام المخلوقين ولا نقول بخلقه ولا نخالف جماعة المسلمين ولا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب ما لم يستحله ولا نقول لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله ونرجو للمحسنين من المؤمنين ان يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم والامن والاياس ينقلان عن ملة الاسلام وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة ولا يخرج العبد من الايمان الا بجحود ما ادخله فيه والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان وان جميع ما انزل الله سبحانه في القرآن وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق والايمان واحد واهله في اصله سواء والتفاضل بينهم بالحقيقة بالتقى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى والمؤمنون كلهم اولياء الرحمن واكرمهم عند الله تعالى اطوعهم واتبعهم للقرآن والايمان هو ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى ونحن مؤمنون بذلك كله لا نفرق بين احد من رسله ونصدقهم كلهم على ما جاؤا به واهل الكبائر في النار لا يخلدون اذا ماتوا وهم موحدون وان لم يكونوا تائبين بعد ان لقوا الله تعالى عارفين فهم في مشيئته وحكمه ان شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله وان شاء عذبهم في النار بقدر جنايتهم بعدله ثم يخرجهم منها برحمته او بشفاعة الشافعين من اهل طاعته ثم يبعثهم

قيل من الاكفار لازم التكفير وقيل من فرق واكفر احدا اي اشارة لا التكفير ونسبوا اعتقاده الاول انسب للرواية كما اشير اليه في المغرب والثاني جائز ايضا لغة بمعنى لا ننسب احدا الى الكفر وفي قصيدة كميت فاضر في تكفيرها تيك فيهم

ونخاف عليهم كما نخاف على انفسنا فنستغفر لهم كما نستغفر لانفسنا

الايمان

بهذا قال كثير من اصحابنا والمحققون منهم وهو المروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه ويختار الامام ابو منصور رحمه الله كما في التمهيد وغيره ان الايمان هو التصديق وانما الاقرار شرط لاجراء الاحكام في الدنيا حتى ان من صدق بقلبه فقط فهو مؤمن عند الله تعالى وغير مؤمن في اجراء الاحكام لعدم الاقرار كما ذكره ابن السراج وغيره ثم ان هذا بيان لماهية الايمان وحقيقته وشرع الى القدر الواجب اجمالا وما سيأتي بيان لكيفيته تفصيلا

اي انصار دينه تعالى وفي التنزيل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا اي انصاركم اذ الولي هو الناصر او ضد العدو لانه ضد العدو

وما يجب ان يعلم ان الايمان ينتشر نوره في جميع الاعضاء فلو قطع عضو منه يذهب ما فيه الى القلب لانه لا يتجزى واذا مات العبد يذهب ذلك بالمعنى الى حيث صار العبد اهلا له وهو تنوير الله خفيه كما ذكره ابن السراج عن الامام ابي منصور رحمه الله وقد ذكر ذلك في العقيدة المنسوبة اليه والله الموفق

اهل الكبائر

وفي الحديث اربع من الكبائر الشرك وعقوق الوالدين وقتل النفس بغير حق واليمين الغموس ان الحلف على امر ماض او حال كذبا عمدا وفيهم من استدل بهذا على ان الكبائر اربع وفيه وقال ابن عمر رضي الله عنهما هي سبع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الى السبعين اقرب وقال ابن مسعود رضي الله عنه اقرأوا سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فما نهى الله تعالى عنه من اول السورة الى هنا فهو من الكبائر الا ان ما ذكرناه ليس تحديدا لانه كذا في الكفاية وسيذكر غير هذا في ٣٧

الى جنته ذلك بأن الله تولى اهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كاهل
نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته اللهم يا ولي الاسلام
واهله ثبتنا على الاسلام حتى نلقاك به ونرى الصلوة خلف كل بر وفاجر
من اهل القبلة وعلى من مات منهم ولا ننزل احدا منهم جنة ولا نارا
ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك
ونذر سرائرهم الى الله تعالى ولا نرى السيف على احد من امة محمد صلى الله
عليه وسلم الا من وجب عليه السيف ولا نرى الخروج على ائمتنا وولاة
امورنا وان جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم
من طاعة الله تعالى فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح
والمعافاة ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة
ونحب اهل العدل والامانة ونبغض اهل الجور والخيانة ونقول الله
اعلم فيما اشتبه علينا علمه ونرى المسح على الخفين في الحضر والسفر
كما جاء في الاثر والحج والجهاد فرضان ماضيان مع اولي الامر من ائمة
المسلمين برهم وفاجرهم الى قيام الساعة لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما
ونؤمن بالكرام الكاتبين فان الله تعالى قد جعلهم علينا حافظين
ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض ارواح العالمين وبعذاب القبر
لمن كان له اهلا وسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه ودينه
ونبيه على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة
رضوان الله عليهم والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ونؤمن

بالبعث

بالبعث وجزاء الاعمال يوم القيمة والعرض والحساب وقراءة الكتاب
والثواب والعقاب والصراط والميزان والجنة والنار مخلوقتان
لا تفنيان ابدا ولا تبيدان فان الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق
وخلق لهما اهلا فمن شاء منهم الى الجنة فضلا منه ومن شاء
منهم الى النار عدلا منه تعالى وكل يعمل لما قد فرغ له وصائر
الى ما خلق له والخير والشر مقدران على العباد والاستطاعة التي يجب
بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز ان يوصف المخلوق به فهي مع
الفعل واما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات
فهي قبل الفعل وبها يتعلق الخطاب وهو كما قال الله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وافعال العباد هي خلق الله تعالى وكسب من العباد
ولم يكلفهم الله سبحانه الا ما يطيقون ولا يطيقون الا ما كلفهم وهو
تفسير لا حول ولا قوة الا بالله نقول لا حيلة لاحد ولا تحول لاحد
ولا حركة لاحد عن معصية الله الا بمعونة الله ولا قوة لاحد على
اقامة طاعة الله تعالى والثبات عليها الا بتوفيق الله وكل شيء يجري
بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره غلبت مشيئته المشيئات
كلها وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل الله ما يشاء وهو غير ظالم
ابدا لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وفي دعاء الاحياء للاموات
وصدقاتهم منفعة للاموات والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات
ويملك كل شيء ولا يملكه شيء ولا غنى عن الله تعالى طرفة عين ومن

الغضب حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام أو هو تغير يحصل عند غليان الدم لاتصال الضرر الى المغضوب عليه فاذا اسند الى الله تعالى يراد به المنتهى والغاية واذا وصف العبد يراد به المبدأ والرضى وان كان عبارة عن ارادة الانعام او عن نفس الانعام لكن فرق بين ما وصف به المخلوق والخالق تبارك وتعالى فلذلك قال لا كأحد وقوله سبقت رحمتي على غضبي فالمراد السبق في الآثار لا في حقيقة صفة رحمته وغضبه تعالى كذا في العقائد الركنية

[illegible]

بمستغنٍ عن الله تعالى طرفة عين فقد كفر وصار من أهل الحين والله
يغضب ويرضى لا كأحد من الورى ونحب أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم
ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم الا بخير وحبهم
دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ونثبت
الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه
تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب ثم لعثمان بن عفان
ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وهم الخلفاء الراشدون والأئمة
المهديون ونشهد للعشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم
بالجنة على ما شهد لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام وقوله الحق وهم أبو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة
بن الجراح وهو أمين هذه الأمة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ومن أحسن
القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه الطاهرات
من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق
وعلماء السلف من التابعين ومن بعدهم من أهل الفقه والخبر والأثر
والنظر لا يذكرون الا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل ولا نفضل
أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ونقول نبي
واحد أفضل من جميع الأولياء ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقات
من رواياتهم ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم

الافراط في الشيء مجاوزة الحد فيه [illegible] من احد كما في الصحيح وهذا الامر كما [illegible]

يقال ابغضه اي مقته فالموصول مع صلته مفعول نبغض وفي قوله وبغير الخير يذكرهم اشارة الى جواز ذكر الفاسق بالسوء وغيبته لأن في رجال السند لعاب الغيبة وفي الحديث اذكر الفاسق بما فيه يحذره الناس وفي آخر اترعون عن ذكر الفاجر ان تذكروه فاذكروه يعرفه الناس

الخلافة

العشرة المبشرة

الدنس محركة بالفتح الوسخ والرجس بكسر وسكون النجس والمراد تنزيههم عن كل ما يشين بشأنهم الشريف ولو صغيرا

في الحديث الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مسلم وفي آخر اعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار وفي آخر لا يولد له ولا يدخل المدينة ولا مكة وفي آخر يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة وفي آخر تلده أمه وهي منبوذة في قبرها فاذا ولدته حملت النساء بالخطائين كما رواه الاسيوطي رحمه الله

تفضيل الولي على نبي

[illegible]

٦

قيل انها دابة طولها ستون ذراعاً ذات قوائم ووبر وقيل هي مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات يتصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى منى وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب في وجهه مؤمن وتطبع وجه الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه كافر كذا في النهاية وقد بسط فيها ابن السراج في العقائد

وهذا أول الآيات

صلى الله عليه وسلم من السماء ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج
دابة الأرض من موضعها ولا نصدق كاهناً ولا عرافاً ولا من يدعي شيئاً
يخالف الكتاب والسنة واجماع الأمة ونرى الجماعة حقاً وصواباً والفرقة
زيغاً وعذاباً ودين الله تعالى في السماء والأرض واحد وهو دين الاسلام
قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال الله تعالى ورضيت لكم
الاسلام ديناً وقال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه
وهو بين الغلو والتقصير وبين التشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر
وبين الأمن والاياس فهذا ديننا واعتقادنا ظاهراً وباطناً ونحن
براء الى الله تعالى من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه ونسأل الله تعالى
أن يثبتنا على الايمان ويختم لنا به ويعصمنا من الأهواء المختلفة والآراء
المتفرقة والمذاهب الردية مثل المشبهة والمعتزلة والجهمية والجبرية
والقدرية وغيرهم ممن خالفوا السنة والجماعة واتبعوا البدعة والضلالة
ونحن منهم براء وهم عندنا ضلال وأردياء وبالله
العصمة والتوفيق ومنه الهداية الى
سواء الطريق

والمراد بالجماعة الأئمة الهادية يريد انا نرى اتباع جماعة المسلمين حقاً وصواباً ونرى الفرقة والانفراد عنهم ميلاً عن الحق وعذاباً في الآخرة وهذا لقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم

كالرفضي والخارجي والمعطل وسائر المبتدعة وتمام المبتدع صاحب الهوى لميله الى ما هو محبوب بنفسه بلا دليل شرعاً او عقلاً كما ذكره الاتقاني في التبيين ولعله يريد بالعقل ما استحسنه الله

وقع المذاكرة والتدريس في مسجد سليم سوباشي قريب باب قسطنطنية المحمية ونجز بالخير مع جمع
من الطلبة صبيحة يوم الأحد السابع عشر من ذي القعدة الشريفة لسنة عشر ومائة وألف
وأنا العبد السقيم وحيد ابراهيم أقال الله عثراته وخلص عباده
والحمد لله على الانعام وللرسول التحية والسلام

٧ بخت نصر
خرب

قال الله سبحانه وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم الآية ولما اراد الله تعالى سلط على بني اسرائيل بخت نصر
عامل لهراسب على بابل فاستولى على بيت المقدس وخربه وقتل من اهله اربعين الفا ممن يقرا التورية وذهب بالبقية
الى ارضه فبقوا هناك على اقصى ما يكون من الذل والنكد الى ان احدثوا توبة صحيحة فردهم الله تعالى الى وطنهم وتراجع من تفرق
منهم في الاكناف فعمروه ثلثين سنة فكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا عليه ثم افسدوا فبعث الله تعالى عليهم الفرس فغزاهم
ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه خردوس او غيره ففعل بهم ما فعل كذا ذكره المولى ابو السعود في سورة المائدة

حسبي الله سبحانه وحده وكفى

فهذه رسالة في التوحيد تبحث عما يتعلق بالرب المجيد للشيخ شيخ الإسلام والمسلمين
فخر الأئمة الأعلام والمجتهدين مؤسس بنيان العقائد والأصول مميز أسرار
الدلائل معتمد الفحول علم الهدى إمام الورى قدوة أرباب الهداية والكرام
شيخ الإسلام خير الأنام محمد بن محمد الشيخ أبو منصور الماتريدي رحمه الله سبحانه
وأدخله جنته ورضوانه ومن آثاره وفوائد أسراره كتاب التوحيد والمقالات
والتأويلات وغيرها توفي رحمه الله سبحانه بسمرقند سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة
وماتريد بضم التاء المثناة على لفظ المضارع المعلوم كما هو المعنى المشهور قرية من
قرى سمرقند وعند بعضهم أنها ماتوريت بزيادة الواو وإبدال الدال تاء
كما في الأنساب ثم إن من مؤلفاته أوائل الأدلة للكعبي وكتاب بيان وهم المعتزلة
كما في الطبقات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
والصلاة على رسوله محمد وآله اجمعين جزء التوحيد من انشاء الشيخ الامام
الاجل الزاهد صاحب الكرامات رئيس اهل السنة والجماعة ابي منصور
الماتريدي رحمه الله وهو اثنا عشر فصلا الفصل الاول ان الله تعالى
واحد قديم بصفاته وما سوى الله سبحانه محدث بصفاته احدثها
الله تعالى جل جلاله بمشيته وقدر مقاديرها على ما علم وصفته لا هو
ولا غيره الفصل الثاني ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا ند له ولا ضد له ولا
ولا ابتداء له ولا انتهاء له ولا حد له ولا نهاية له له الوحدانية على
التحقيق وما سواه يسمى واحدا على المجاز لان له اجزاء وابعاض الفصل
الثالث ان الله تعالى كان لم يزل ولم يكن له شئ سواه لا مكان ولا زمان
ولا غمام ولا عرش ولا سماء ولا هواء فهو كما كان ويكون كما هو لا تتغير عليه
الاحوال وهو خالق الاحوال وان الله عز وجل على العرش استوى وفوق العرش
وفوق السماء بلا توهم انه زال عما كان قال جل جلاله ان الله مع الذين اتقوا
وقال ان الله مع المتقين ومع المحسنين ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقال ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال لا تحزن ان الله معنا هذا كله
بلا توهم انه زال عما كان لكنه عما يصح في العقل لا يوصف بالانفصال عن
المخلوق ولا بالاتصال ولا بالخروج عن الخلق ولا بالدخول فيه ونحو ذلك

واعلم ان الحكمة الالهية اقتضت ان يامر العبد بالايمان وينهاه عن الكفر ويريد انه لا يؤمن بل يكفر ليستحق ما علم كما علم فان الامر عند الاختيار والابتلاء في حق من علم منه انه يأتمر ويطيع وللالزام الحجة في حق من علم منه انه يعصي ويخالف كذا في الكفاية

العصر

الفصل الرابع ان الله تعالى لا يتصور في الاوهام ولا يحيط به الافهام
ولا يسمى جسما ولا جوهرا ولا عرضا ولا يوصف بصفة الاجسام
ولا بالاعراض وكل ما يتصور في وهمك فاعلم بان الله تعالى خالقه ولا يشبه
ذاته ذات المخلوقين ولا صفاته صفات المخلوقين لانه قديم سبحانه
ان يعتريه العيوب وان تمسه الحاجة والعيوب الفصل الخامس ان
الله جل جلاله يوصف بما يوصف في الازل من العلم والحكمة والرحمة
والحمد والكرم والارادة والمشية والتكوين والعظمة والجلال ونحو ذلك
على التحقيق من غير تشبيه ولا تعطيل والتكوين غير المكون بل التكوين
صفة الله تعالى والمكون مخلوقه والتكوين غير محدث والمكون محدث
الفصل السادس ان الله جل جلاله يسمى شيئا على ارادة الاثبات
اذ لا شئ نفي وكذلك الذات والنفس ولا يسمى جسما لان ليس بايم
الذات اذ الاجسام ليس بنفي الفصل السابع انما نسمي باسماء الله تعالى
جل جلاله وصفاته التي جاءت في الكتاب والسنة وقول المسلمين
واختلفوا في انه يسمى مصورا ام لا فالكف عن ذلك اسلم واختلفوا
في اضافة الاستحياء الى الله جل جلاله فالكف عنه اسلم ولا ياثم قائله
لما جاء فيه من الآثار وظهر في المسلمين فقد جاز في الدعاء يا ضار
يا نافع ولم يجز يا ضار على الانفراد ويقال يا نور على انه منور او على
ما يراد لله تعالى خالق النور والظلمة الفصل الثامن ان الله جل جلاله
هو الرحمن الرحيم العالم القادر الملك القدوس السلام المؤمن

واعلم ان الارادة والمشية يستعملان لمعان فمنها التمني ومنها الدعاء
والامر ومنها الرضاء ومنها نفي الغلبة والجبر وما هو بمعنى التمني
لا يطلق على الله تعالى لانه امارة العجز والجهل وما هو بمعنى الامر
والرضا فيطلق لكنها منفية عن المعاصي والقبائح وما هو
بمعنى نفي الغلبة والجبر فهي صفة لله تعالى وتعم كل ما دخل
تحت ايجاده واحداثه باجماع اهل السنة كذا في الكفاية
بقي الكلام فيما هو بمعنى الدعاء فالظاهر انه لا يطلق عليه تعالى

واعلم ان صفات الله تعالى لا تحل ذاته ولا يصح ان يقال ذاته محل لصفاته لان الحلول هو السكون والمحل موضع الحلول والصفات لا توصف بالحلول فلا يوصف الذات بكونه محلا ولا يجوز ان يقال علم معه او مجاور له لئلا يتوهم ان كلا منهما قائم بذاته فينافي التوحيد ولا يقال علم فيه ايضا لئلا يتوهم ظرفيته للعلم وقال بعض اصحابنا انه عالم بعلم قادر بقدرة وامتنع بعضهم لئلا يتوهم ان العلم والقدرة كالآلة والاداة فقالوا هو عالم وله علم كذا في الكفاية وسيذكر الشيخ الامام ما يؤذن بهذا

المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور ولا يقال ان علمه غير قدرته بل علمه لا القدرة ولا غيرها كما يقال صفة الله تعالى لا هو ولا غيره وعلى ذلك امر سائر الصفات وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة قال الفقيه رحمه الله هذا على التسمية للخلق فاما الذي سماه الله جل جلاله به نفسه صفة وصفات الله تعالى ليست باغيار ولا اعداد وعلى ذلك كلام الذي هو صفته ولا يوصف بالحد والنهاية ولا بالحروف والهجاء ولا بالاصوات وليس لصفاته حد ونهاية ولا لذاته حد ونهاية وغاية وكذلك ليس لصفاته ابتداء ولا غاية

الفصل التاسع لا بد من الايمان بقوله جل جلاله ولكن الله رمى وبقوله فنفخنا فيه من روحنا ونحو ذلك من الآيات ولكنه لا يسمى راميا ولا نافخا لانه لم يجئ به التسمية ويسمى صانعا وخالقا لانه جاء به التسمية وعلى هذا امر سائر الاسماء

الفصل العاشر روي عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال من عنده ما يقع في الوهم قال الفقيه رحمه الله كان الله جل جلاله قبل ان يخلق الخلق قديما بلا وهم ولا مكان ولا من فوق ولا داخل في شيء ولا خارج منه ولا متصل بشيء ولا منفصل عنه ولا على شيء ولا تحته ولا عن يمين شيء ولا عن يساره ولا نتوهم انه في الغمام او في الهواء ولا نتوهم ان له تعالى حدا او نهاية فهو كما كان ويكون كما هو فهو تعالى عن ان يزول عما كان لا تتغير عليه الاحوال قال الله جل جلاله في قضية ابرهيم عليه الصلاة والسلام لا احب الآفلين قال الفقيه رحمه الله في الازل

الازل

قال بعض الاشعرية ان الاسم غير التسمية وغير المسمى وقيل الاسماء ثلثة انواع عين المسمى كاسم الشيء والذات والموجود لا عين المسمى ولا غيره كاسم العالم والقادر وغير المسمى كاسم الخالق والرازق وقال بعض اصحابنا ان الاسم والمسمى واحد واجمعوا على ان التسمية وهو ذكر الاسم غير المسمى وحاصل هذا الاختلاف يرجع الى ان اسماء الله تعالى قديم ام حادث فمن جعله غيره يقول بحدوثها ومن قسم الكلام يقول بعضها حادث وبعضها قديم ومن قال بوحدتهما قال بقدمهما مطلقا فعلى هذا يكون قول الله ذكر اسم الله وذكر الله من غير فرق ويدل عليه قوله سبحانه وذكر اسم ربه فصلى فسبح باسم ربك العظيم سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح يليق بذاته عز وجل لا بغيره وعلى هذا حكم العتاق والطلاق وشبهه كذا في الكفاية

الازلي دليل على الدائم الباقي الفصل الحادي عشر سئل عن ابي حنيفة رحمه الله عن الله سبحانه قبل ان يخلق فقال كان قديما بالقدرة فقيل بقدرة من قال بقدرته قال الفقيه رحمه الله في هذا دليل ان لله قدرة لا هو ولا غيره وفيه ان صفات الله جل جلاله تضاف الى الله تعالى ولا يضاف هو الى صفته وأصل ذلك ان الصفات تضاف الى الله عز اسمه ويقال علم الله وقدرة الله تعالى ولا يقال عالم بعلمه وقادر بقدرته ويقال عالم له بالعلم وقادر له بالقدرة فاذا قيل بعلم من وبقدرة من قلنا بعلمه وبقدرته وعلى هذا امر سائر الصفات

الفصل الثاني عشر ان صفات الله تعالى لا توصف لان في ذلك تشبيه انها اغيار ولا فيها موصوفات وتفسير ذلك انه لا يقال علم الله قديم وقدرته قديمة وتكوينه قديم وغير ذلك من الصفات ولا يقال ايضا لم يزل علمه وقدرته لم يزل بل ان الله عز وجل قديم بصفاته وبصفاته لم يزل فالصفات يضاف الى الله كما مر ثم انه يوصف الله جل جلاله بانه قديم بصفاته كما مر وعلى هذا لا يقال ان صفة الله تعالى شيء على الاطلاق لانه يوهم انها اغيار الا ان يقال شيء يوصف الله تعالى به على ارادة الاثبات دون المغايرة ولا يقال ايضا للصفة انه لا شيء لانه نفي ما هو صفة الله عز وعلا على التحقيق من غير تشبيه ولا تعطيل وفي جعل الصفات اغيارا اذهاب التوحيد ثم ان الاصل فيما يضاف اليه ان يضاف الى ما يليق به من العلم والقدرة والتكوين والعظمة والجلال ولا يجوز ان يضاف اليه ما لا يليق من نحو البلة والزوجة والسفه والظلم وما فيه تشبيه فالكف عنه اسلم ولا يقال

ان الصفات الذاتية لانها لما كانت ازلية من غير خلاف لم يكن في جعل وانما في الصفات الفعلية فلا يجوز ان تعالى خالق بخلقه لم يكن اصحاب الا هو ان فيه كيلا يقع الشبهة ومشايخ سمرقند احترزوا عن هذا ايضا وقالوا عالم وله علم وهو موصوف به في الازل قادر وله قدرة وهو موصوف بها في الازل كذا لان الباء يوهم بالآلية كما يقال قطعت بالسكين وضربت بالسيف كذا في شرح الفقه الاكبر لابي ابرهيم الى طرف وفيه وقال بعض علمائنا كعامة اهل الحديث لله تعالى عالم بعلم وكذا في سائر الصفات كما رواه السغناقي رحمه الله

والبحث عن تأويله على وجه يليق بذات الله تعالى وصفاته بشرط ان لا يخرج عن مقتضى اللفظ لغةً ولا يقطع القول بكونه مراد الله سبحانه وتعالى وأول من
فتح هذا الباب على اولي الالباب ابو حنيفة رضي الله عنه كما اشار اليه في كتاب العالم والمتعلم وليس لاحد الفريقين ان ينكر مذهب الآخر بل نقول كما قال
بعض الائمة حين سئل عن كلا الطريقين طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف احكم يعني التسليم اهم للعوام اذ لا يحتمل عقولهم دقائق الكلام حتى لو سألوا
عن الكيفية والماهية او طلب تأويله
المتشابهة ويكتفون بما قال مالك بن انس رحمه الله حين سئل عن
زجرهم عنها كما فعل مالك الاستواء معلوم والكيفية مجهولة و
الايمان به واجب والسؤال عنه بدعة كما حفظ الراسخين في
الاستواء حيث قال والسؤال عنه بدعة لانه يشغلهم عن تحصيل
العلم والمتبحرين في دقائق المعاني والمكاشفين لمن أنكر
البحث والاجتهاد في طلب المراد وبعد ذلك لنكار
والاشتباه والله الهادي الى سبيل الرشاد وذكره في الكفاية

لم يزل يخلق ولم يزل يرحم وتعالى ذلك او سائر الاسماء والصفات وما فيه
تشبيه فالكف عنه اسلم وما فيه ترك التعظيم لله عز وجل فالكف عنه
اسلم وكذلك ما جاء من اخبار الآحاد في هذا الباب فالكف عنه اسلم
ورد تأويل المتشابه الى الله جل جلاله اجود واسلم والله تعالى بذلك اعلم

قال الفقيه رحمه الله تفسير كلمة الاخلاص لا اله الا الله اولها نفي الالوهية
لله سبحانه وتعالى فصارت من اولها الى آخرها توحيداً ثم التصديق برسالة
محمد صلى الله عليه وسلم تصديق بكل ما يجب ان يصدق به من الكتب والرسل
لانه جاء موافقاً للكتب والرسل الذين قبله الا انه يأتي بعد
ذلك بما يهدم او يجدد به
والله تعالى
اعلم

قوله ونعني بالاعيان ماله قيام بذاته اي يصح وجوده من غير محل يقوم به قيل هذا اشارة الى ان القيام هنا بمعنى الوجود لا بمعنى ضد القعود لانه وصف ابدعا نفس المهية فيلزم ان لا يوصف العرض به ثم قول المراد من القيام بالذات هنا تصور الشيء في حين يمنع وجود العين من غير انية في قبله محل ذلك العين ومن الذي لا قيام له بذاته هو عدم تصور وجود ذلك الشيء في قبال مع من فيراه يتصور محل ذلك الشيء الا يرى انه لو قيل رايت حجرا يقع في قلبك انه راى شيئا ارضيا له صلابة كذا وكذا ولا يكاد يقع تحرّز بانه في الالة او غيره وتحالها ولو قيل رايت ابيض ونحوه كذا في التسديد

قال المحققون من اصحابنا رحمهم الله تعالى كل صفة من صفاته تعالى عز وجل باقية ببقاء هو نفس تلك الصفة لان الدليل دل على ثبوت هذه الصفات ودل على استحالة عدمها وقام ايضا على ان الباقي بلا بقاء محال ايضا ودل على استحالة قيام المعنى بالمعنى فحصل بمجموع هذه المقدمات الثلاث معلق ان كل واحد من هذه الصفات باقية ببقاء هو نفس تلك الصفة لا غيرها كما اشير اليه في الكفاية كذا في التسديد

قال ابو المعين رحمه الله في فصل ان صانع العالم ليس بجسم نحن ننتهي في اسماء الله تعالى الى ما انهانا اليه الشرع قال السغناقي رحمه الله الا ترى انا لا نسميه صحيحا وان كانت الآفات والاسقام منتفية عنه تعالى ولا طبيبا لعدم ورود السمع الثابت بهما قطعا فهذا يشكل باسم القديم وواجب الوجود والموجود حيث لم يرد السمع بها كقول ايا واجب الوجود والقديم فهما اسمان مترادفان فكان الاختلاف فيه بمنزلة اختلاف اللغات في اسم الله تعالى بالعربية والفارسية والتركية وغيرها واما الموجود فهو من لوازم اسم القديم فلا ريبة في جواز اطلاقها كيف وقد ذكر في التبصرة انعقاد الاجماع على جواز اطلاق اسم القديم والموجود عليه تعالى فيكون منعقدا على جواز اطلاق اسم واجب الوجود عليه تعالى ايضا لما بينهما من الترادف كما عرفته هذا ويقول العبد الجاني غفر له وفي الحديث ان الله صانع كل صانع وصنعته رواه البخاري في خلق افعال العباد وفي آخر ان الله الطبيب رواه الذهبي في اوائل الطب وقال على شرط الصحيح وورد كلاهما في حديث عن مجاهد ومسلما الطبيب الله وفي آخر القديم رواه ابو نعيم في الاسماء الحسنى وغير واحد من الثقات عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم ان ما ذكره من الترادف يشكل بالجواد والسخي حيث يطلق احدهما دون الآخر على انه ليس بمستقيم للقطع بتغاير المفهومين فان بعضهم ذهب على ان القديم اعم الصدق على صفات الواجب تعالى وعن حميد الدين الضرير رحمه الله ان واجب الوجود هو الله تعالى والتزام القطع في كل ما اطلقه المسلمون دونه خرط القتاد والله سبحانه اعلم ومنه التوفيق الى السداد

فان قيل لو كان الشيء اسما للموجود والله تعالى موجود وجب ان يكون ذات الله تعالى داخلا تحت اسم الشيء في قوله تعالى والله على كل شيء قدير اجيب بان الشيء ليس باسم جنس والله تعالى وان اطلق عليه لفظ الشيء لكنه سبحانه ليس من جنس العالم ولو جمع الى القديم والحديث لكان اسم جنس بالحقيقة وكان القديم نوعا منه والمحدث نوعا آخر فيختلفان نوعا ويشتركان جنسا والقول باثبات المجانسة بين القديم والمحدث كفر فتبين بهذا ان الآية على ما قرر وهو انه غير داخل تحت اسم الشيء هناك لمعنى في محل الكلام لانه لا يطلق عليه اسم الشيء وكذا لم يعن الله تعالى مرادا بلفظة العلماء ولو كلاء كذا في التسديد

قال في التمهيد ثم ان الله تعالى متكلم بكلام هو صفة ازلية ليست من جنس الحروف والاصوات مع انه علم بقوله هو صفة ازلية ردا على ما زعمت الكرامية ١٩
من ان هذه الحروف والاصوات كلام الله تعالى على الحقيقة وانها غير مخلوق فرجحوا بالفرق بين الدال والمدلول وعلى النظام ايضا حيث يزعم ان لا عرض الا الحركة فالكلام في اثباته جسم على مذهبه وقوله وهي صفة ازلية بعد قوله بكلام هو صفة ازلية فان كلمة هو لبيان الكلام وهي لبيان الصفة وعلى هذا فرق بالتذكير والتانيث فالاولى لبيان المذهب الحق والثانية لبيان حقيقة الكلام وقوله صفة منافية للسكوت والآفة فقد يتوهم من هذا انه انما يتحقق في الكلام اللفظي لا في الكلام الذي هو قائم بذات الله عز وجل ولا يتوهم الحروف قال الامام الزاهد الصفار البخاري رحمه الله بعد ان حد الكلام بقوله انه معنى يقوم بالذات ينفي الخرس والسكوت لا يحتاج فيه الى الحرف والصوت اما اعتبار معنى فلانه صفة وكل صفة معنى واما قيام بالذات فلان كل صفة يقوم بها واما كونه نافيا للخرس والسكوت فلانهما ضدان للكلام وعلى هذا قال الامام المحقق مولانا حميد الدين الضرير رحمه الله في فوائد البداية الخرس الظاهري ضد الكلام الظاهري والباطني للباطني وهذا لان المتكلم بالكلام الظاهري لا بد ان يدبره في نفسه اولا بانه يريد ان يتكلم بهذا الكلام الظاهري وذلك التدبير منه كلام باطني وهو مناف للسكوت الباطني الذي هو عبارة عن عدم ذلك التدبير وقال لكون الكلام هو المعنى القائم بذات المتكلم وهو المعنى الذي يدبره في نفسه ويعبر عنه بهذه الالفاظ المركبة من الحروف والى هذا ذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري وابن الراوندي وقد اختاره الشيخ ابو منصور الماتريدي رحمه الله وهو الصحيح المعول عليه كذا في التسديد

[illegible]

قال الشيخ ابو المعين رحمه الله وهو المعنى بقولنا كذا في بعض النسخ وفي نسخة الشارح وهي المعنى قال فضمير وهي راجع الى ما ذكر في اول الفصل بقوله صفة ازلية ليست بما يتبين وهي المعنية بقولنا لان اسم المفعول كالمبني للمفعول اذا اسند الى الجار والمجرور لم يكن بد من تذكيره وان كان المجرور مؤنثا تقول ذهب بهند ولا يجوز ذهبت ولهذا اذا كان المجرور مذكرا وقد اشبعنا بيان هذا في الموصل في شرح المبني للمفعول قال انه ولو راجع الى ما ذكرتموهم بخلاف ما سبق له فالحفظ انه يقال وهي ترجع الى الجملة ذكرت قبلها واعلم ان في قوله بقولنا اشارة لطيفة الى انه ليس من الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم كما زعموا منهم الشارح التفتازاني وقد صرح الطيبي رحمه الله في الكلام بانه من الموضوعات والله تعالى اعلم

فائدة

قال الله سبحانه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وهم من نصيبين اليمن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا تسعة سليط وشاصر وماصر وحسا ومسا وعليم والارقم والادرس وعاصر هذا فلما رجعوا الى قومهم نحو من سبعين نفرا منهم فرجعوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقرأ عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وهذا يدل على البعثة لهم ايضا ثم ان ابا حنيفة قال لا ثواب لمؤمنهم الا النجاة من النار لقوله تعالى ويجركم من عذاب اليم ثم يكونون ترابا كالبهائم وقال مالك وابن ابي ليلى واحمد لهم الثواب في الاحسان كما العقاب في الاساءة كبني آدم ثم انه لم يرسل عليه الصلاة والسلام الى الملائكة صرح به البيهقي في الباب الرابع من شعب الايمان وصرح في الباب الخامس عشر بانفكاكهم من شرعه عليه السلام وفي تفسير الامام الرازي والبرهان النسفي حكاية الاجماع وحكى بلغ هذا عن اصحاب احمد مذهب العلماء اخراج الملائكة عن التكليف والوعد والوعيد كذا في فتح الرحمن في سورة الاحقاف وفي اسماء الجن وعددهم ذكر خلاف في الروض الانف وكذا في البحر وشرح عقائد النسفي وكلا لابن السراج خلاف فيما روي عن الامام رحمه الله

[illegible]

فهرس تمهيد التوحيد والكلام

حسبي الله ونعم الوكيل

هذا كتاب التمهيد لقواعد التوحيد للمولى الفاضل العالم العامل الكامل ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد بن محمد بن محمد بن مكحول بن أبي الفضل أبي المعين النسفي البخاري المكحولي الإمام الكبير الزاهد المعروف وله تبصرة الأدلة وإيضاح المحجة كما ذكره في كتابه هذا والإشراق كما ذكره صاحب الاستقصاء في شرح فصول الكرامة وبحر الكلام كما في نجم الهدى في أسباب العلم وكذا ذكره غير واحد من نقاد المؤلفين والمؤرخين منهم الأسيوطي حيث ينقل منه بعض المسائل الكلامية في البدور السافرة وغيره كيف وقد ذكر نفسه في ديباجته وله المناهج وشرح الجامع الكبير وغيره تفقه عليه الشيخ الإمام علاء الدين أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي وغيره وعنه شيخ الإسلام محمود بن أحمد الساغرجي وعبد الرشيد بن أبي حنيفة الولوالجي كما ذكره الذهبي رحمه الله كما عمر حميد في كتاب القنية كان من علماء الشرق والغرب تغترف من فضائل بحاره وتستضيء بآثار أنواره توفي رحمه الله سبحانه وتعالى في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسمائة وله سبعون سنة كما في التراجم

وديباجة التبصرة هكذا أحمد الله تعالى على منته التي لا يحيط بها حد ونعمه التي لا يبلغها الإحصاء والعد. إلخ

وله كتاب الإمام المسمى بمتن لطيف قدر ثلاث كراريس أو أزيد يستدل فيه على وجودها كما عليه مذهب أئمتنا رحمهم الله تعالى

قوله سيد البشر صفة محمد عليه السلام وانما صح صفة للمعرف مع انه نكرة لفظية لاختصاصه بهذه الصفة به كما يقال علي قاتل عنترة فقيل كذا الحكم اي نعوتي شيخي رحمه الله فيما اذا وقعت الاضافة اللفظية صفة للمعرفة كذا في التسديد لمعلق السغناقي رحمه الله وهذه فائدة لطيفة لا بد من ان يحفظ وقد اعتنى بها اهل التفسير

جعل القاضي الامام ابو زيد رحمه الله اشتراط الاستطاعة المقارنة للفعل من قبيل العدل لا من قبيل الفضل والمعتزلة يقتضي ذلك لان ايجاب الفعل بدون الاستطاعة تكليف ما ليس في الوسع وقد قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولفظ النعم انما ينصرف في العرف الى اثر الفضل لا الى اثر العدل كذا في التسديد ولو تم لا كليهما لكان اولى وتشمل ولا نقص في احدهما تدبر

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه التوفيق

الحمد لله الذي لا يحمد على نعمه الا بنعمة منه متجددة • ولا يؤدى شكره على منته الا بمنة منه متزيدة • والصلاة على من ختم به الرسالة • واوضح به الدلالة • محمد سيد البشر • وقائد الخير • صلاة لمرضاته جالبة • ولشفاعته ايانا على ما ارتكبنا من موبقات الآثام • واكتسبنا من مهلكات الاجرام كاسبة • وبعد فقد طلب مني من فاز مع ارتقائه الى اسنى درجة الامارة والايالة • واعتلائه على اعلى ذروة السيادة والجلالة • بالصلابة في الدين والتعصب للمذهب المستقيم • فما كان دأبه بحضرته كابد من شيع البدع والضلالة • واتباع البغي واشياع الجهالة الا حمله على معاقبة كيده بالتوهين • وسعيه بالتخييب • واراقته دمه ببريق حسامه • واذاقته اياه ما اتيح له من كاس حمامه • والعطف على اهل الدين على وجه ما اجتاز بها احد من اهل العلم وذوي الفضل الا عقلته بها اياديه الغر الجسام • ومننه العظام • وقيده بها احسانه وبره وامتنانه • ومن اولى البر لم يتابد • ومن وجد الاحسان قيدا تقيد • وللفضل كثير قد تذللت له صعابه وشوارده • وانقادت لمراده نوافره واوابده • فتبوأ على اعلى قلله • وتزين بابهى حلله • ان اكتب له عقيدة من سلف من مشايخ اهل السنة والجماعة قدس الله ارواحهم وابين ما كانوا عليه من المذهب في علم التوحيد فاجبته الى ذلك ورأيت المبادرة اليه من اللوازم التي لا يجوز الاخلال بها ولا يحل الاعراض عنها ورأيت الاصوب في التدبير والاوجب في الرأي ان اذكر في كل مسئلة ما يحتاج الى ذكره من النكت التي لا يعثر لبقائها • ولا متوغل في صفاتها لتكون الفائدة اعم واوفر • والعائدة اتم واكثر • واسأل الله الذي لا يذود عن الزلل الا عصمته وتسديده • ولا يوصل الى البغية الا توفيقه وتاييده • ان يكرمني بعصمته • ويمنحني من لطائف توفيقه وهدايته • بفضله ورحمته •

فصل في اثبات الحقائق والعلوم • حقائق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق لان من نفاها كان نفيه اياها تحقيقا منه للنفي فكان في نفيها ثبوتها فكانت ثابتة ضرورة • ثم اسباب العلم للخلق ثلثة الحواس والخبر الصادق والعقل فاما الحواس فهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس وبكل حاسة منها يوقف على ما وضعت هي له ولا وجه لانكار وقوع العلم بها لان من انكر ذلك عرف هو بنفسه عناده

٢٨

ومكابرته فضلا عن غيره اذ العلم بها ثابت بطريق الضرورة وجحد الضروريات مكابرة والخبر الصادق على نوعين احدهما الخبر المتواتر الثابت على السنة قوم لا يتصور تواطئهم على الكذب وهو موجب للعلم الضروري فان العلم بالملوك الخالية في الازمنة الماضية والبلدان النائية ثابت ضرورة لا وجه لمن وقع له بها العلم الى دفع ذلك عن نفسه والثاني خبر الرسول المؤيد بالمعجزة وهو موجب للعلم الاستدلالي والعلم الثابت به يضاهي العلم الثابت بالضرورة في التيقن والثبات وانما الاختلاف بينهما ان الضروري يثبت بدون الاشتغال باكتسابه والاستدلالي لا يثبت ما لم يوجد الاستدلال واما العقل فهو سبب للعلم ايضا ثم ما يثبت منه بالبديهة فهو ضروري كالعلم بان كل الشيء اعظم من جزئه وما يثبت بالاستدلال فهو اكتسابي ولا وجه لانكار كون العقل والنظر من اسباب العلم فان من دفع ذلك دفع بالاستدلال العقلي فكان نافيه مثبتا فكان ثابتا ضرورة اذ لا سبيل للنفيه الا اثباته ولان من سلك طريق النظر وراعى شرائط الاستدلال في المقدمات كلها افضى به الى العلم وما افضى الشيء الى الشيء يعرف انه طريقه والله الموفق

فصل في اثبات حدوث العالم ثم ان العالم بجميع اجزائه محدث اذ هو في القسمة الاولى ينقسم الى قسمين اعيان واعراض ونعني بالاعيان ما له قيام بذاته وهو اما مركب وهو جسم واما غير مركب وهو الجزء الذي لا يتجزى وهو الجوهر في عرف اهل الكلام ونعني بالاعراض ما لا قيام له بذاته ويحدث في الاجسام والجواهر كالالوان والاكوان والطعوم والروائح ودليل ثبوت الاعراض ان الجوهر قد يكون ساكنا ثم يتحرك وكذا على القلب ولو لم تكن الحركة والسكون معنيين وراء ذات الجوهر لكانا راجعين الى ذاته لكان في الاحوال اجمع ساكنا متحركا لوجود ذاته الموجب لهما ولما اختص كل صفة بحالة على حدة ثم الاعراض كلها حادثة عرف حدوث بعضها بالحس والمشاهدة وبعضها بحدوث اضدادها المنعدمة عند حدوثها بالدليل لانها لما قبلت العدم دل انها كانت حادثة اذ المحدث هو الذي يكون وجوده وعدمه في حيز الجواز فاما القديم فهو واجب الوجود لذاته فيكون مستحيل العدم فيكون جواز العدم تحققه دليل الحدوث واذا كانت الاعراض كلها محدثة يستحيل خلو الجواهر عنها اذ وجود جوهرين خاليين غير متفرقين ولا مجتمعين ولا ...

١٢

المصنف بنا فرغنا وعليها راجعان الى الاعراض وتم بهذا تم بيان دليل حدوث العالم لان استحالة خلو الجواهر عن الاعراض لما ثبتت تثبت استحالة تقدم الجواهر على الاعراض لما فيه من الخلو عنها فاذا لم يسبق كانت حادثة كالاعراض لان ما لا يسبق الحادث حادث لان الحادث هو ما لوجوده ابتداء وما لم يسبق ما لوجوده ابتداء كان لوجوده ايضا ابتداء ضرورة عدم سبق احدهما على الآخر وهذا معنى قولنا لمشاركته لمحدث كذا في التسديد

جسم في مكان واحد في حالة البقاء غير متحرك ولا ساكن محال وكذا خلو الجواهر عن الالوان كلها والطعوم والروائح مما يحيله العقل كما يحيل اجتماع المتضادات في محل واحد في وقت واحد واذا استحال خلو الجواهر عنها استحال سبق الجواهر عليها لما ان في السبق الخلو والخلو محال فكان السبق محالا فاذا لم يسبق الجواهر الاعراض وما لا يسبق الحادث فهو حادث ضرورة لمشاركته المحدث فيما كان لاجله محدثا وهو ان لوجوده ابتداء والله الموفق ودخل تحت هذه الدلالة جميع اجزاء العالم من في السموات والافلاك الدوارة والنجوم السيارة وغيرها والارضين بما فيها من البحار والجبال والنبات والجماد وغير ذلك **فصل** في ان العالم له محدث ثم لما ثبت ان العالم محدث والمحدث ما كان جائز الوجود وما كان جائز الوجود كان جائز العدم وما جاز عليه الوجود والعدم لم يكن وجوده من مقتضيات ذاته فلم يكن اختصاصه بالوجود دون العدم خصوصا بعد ما كان عدما الا بتخصيص مخصص ولهذا لا يثبت بناء بدون الباني فلا بد من محدث له احدثه وخصه بالوجود والله الموفق **فصل** في اثبات وحدانية الصانع تعالى واذا ثبت ان للعالم محدثا احدثه وصانعا صنعه كان الصانع واحدا اذ لو كان له صانعان لثبت بينهما تمانع وذلك دليل حدوثهما او حدوث احدهما فان احدهما لو اراد ان يخلق في شخص حياة والآخر اراد ان يخلق فيه موتا وهكذا في جميع المتضادات كالحركة والسكون والاجتماع والافتراق والسواد والبياض وغير ذلك اما ان حصل مرادهما وجد في المحل المتضادان وهو محال واما ان تعطلت ارادتهما ولم تنفذ ولم تحصل في محل لا هذا ولا ذاك وهو تعجيزهما واما ان نفذت ارادة احدهما دون الآخر وفيه تعجيز من لم تنفذ ارادته والعجز من امارات الحدث واذا لم يمكن اثبات صانعين قديمين للعالم كان الصانع واحدا ضرورة والله الموفق **فصل** في اثبات قدم الصانع تعالى ثم ان صانع العالم قديم اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا واسطة بين القديم والحادث لان القديم ما لا ابتداء لوجوده والحادث ما لوجوده ابتداء ولا واسطة بين السلب والايجاب ولو كان حادثا لافتقر الى محدث آخر وكذا الكلام في الثالث الى ما لا يتناهى ولصار حدوث العالم متعلقا بما لا تصور لثبوته وما تعلق حدوثه بما لا تصور لثبوته يبقى على العدم والعالم موجود مشاهدة وحدوثه ثابت بالدليل فعلم ان حدوثه لم يتعلق بما لا وجود له فكان

آخر في اظهار دلائلها وتبيينها لان وحدانيته تعالى كذا دلائل وحدانيته ثبتت قبل هذا لكنا نظهر تلك الدلائل في هذا الفصل ردا على الثنوية والمجوس والنصارى ورد الطبايعية والافلاكية كذا في التسديد

القديم

عطف المصنف رحمه الله هذه الجملة بكلمة ثم على الجملة الاولى التي قبل ذكر الفصل اختصارا كانه قال لما ثبت وحدانية الصانع تعالى بالدليل القطعي الذي ذكرنا بعد ذلك وجب علينا ان نثبت قدم ذلك الصانع الواحد فنقول ان صانع العالم قديم لان كلمة ثم للتراخي في اثبات المعنى على ما فوق ذلك تسديد

حوى

قوله يستحيل بقاؤه والمشهور فيما بينهم ان ارادوا استحالة بقاء معنى في الجوهر لكن ... وانه محال معه فيدرك العقل بنكره ولقول يستحيل الا شيء فيستند الا ... الاخبار والانبياء عليهم الصلاة والسلام

حمل متعلق بصانع واحد قديم والله الموفق **فصل** في ان صانع العالم ليس بعرض ثم ان صانع العالم تعالى ليس بعرض لما ان العرض يستحيل بقاؤه وما يستحيل بقاؤه لا يتصور ان يكون قديما وكذا العرض مفتقر الى المحل ليقوم به وما لا قيام له يستحيل منه وجود الفعل وكذا كون العرض حياة قادرا عالما محال واحداث ما هو في نفسه محكم متقن ممن ليس بعالم ولا قادر ولا حي محال والله الموفق **فصل** في ان صانع العالم تعالى ليس بجوهر وكذا صانع العالم ليس بجوهر خلافا لما يقوله النصارى لان الجوهر في اللغة عبارة عن الاصل يقال الثوب اذا كان محكم الصنعة جيد الاصل انه ثوب جوهري وفلان من عنصر شريف وجوهر كريم والجزء الذي لا يتجزى جوهر لكون البسائط التي تتركب منها المركبات جارية مجرى الاصول لها لتصور البسائط بدون التركب واستحالة المركبات بدون الافراد التي هي البسائط وان كانت الافراد حادثة لا عن اصل والمركبات حاصلة على وصف التركب في ابتداء حصول وجودها ويستحيل ان يقال ان الله تعالى اصل للمركبات تتركب هي منه فلم يكن جوهرا ولا يقال انه اسم للقائم بالذات والله تعالى قائم بالذات فيكون جوهرا لما انه ليس الجوهر ما ينبئ عن القيام بالذات لغة بل هو ينبئ عن معنى الاصل وتحديد اللفظ بما لا ينبئ عنه لغة مع كونه حدا له جهل فاحش والله الموفق **فصل** في ان صانع العالم تعالى ليس بجسم وكذا صانع العالم ليس بجسم لان الجسم اسم للمتركب يقال هذا اجسم من ذلك اي اكثر تركبا منه وممن اطلق هذا الاسم وعنى به المتركب وزعم انه تعالى متركب متبعض متجزي كما ذهب اليه اليهود وكثير من الروافض كالجواربية والجوالقية والهشامية وكذا الحنابلة فهو مخالف لنا في الاسم والمعنى فنقول مع كثرة الاجزاء والتبعض والتجزي محال على الله تعالى لان كل جزء منه اما ان كان موصوفا بصفات الكمال فيكون كل جزء منه حيا قادرا عالما سميعا بصيرا مريدا فيكون كل جزء الها فيكون فيه القول بآلهة كثيرة ويقع بين بعض الاجزاء والبعض تمانع فيفسد القول بها كما يفسد القول بالهين بل اولى لان القول بالاثنين لما كان باطلا فالقول بما لا نهاية لعدده من الآلهة اولى ان يكون باطلا لشمول دليل البطلان الكل واما ان كان غير موصوف بصفات الكمال فيكون موصوفا باضدادها وذلك من امارات الحدث وهو محال ولان المتركب لا يخلو

قدم ابطال الجوهرية على الجسمية لان الجوهر الاصل على ما ذكر فيتقدم على الفرع وقوله وكذا صانع عطف على ما ذكر قبل الفصل اختصارا كانه قال ان صانع العالم ليس بعرض وكذا ليس بجوهر خلافا لما يقوله كذا في التسديد

الجوارية اتباع داود الجواربي والجوالقية اتباع هشام بن سالم الجوالقي والهشامية اتباع هشام بن الحكم كذا في التسديد

العرض

جوهر

الجسم

بنكته

قوله فالزمنا الزام الخصم ايانا باطلاق لفظ الشيء وهو قولنا شيء لا كالاشياء حيث اطلقنا لفظ الشيء وقلنا انه شيء ونفينا الجسمية بقولنا لا كالاشياء الزمنا باطلاق الجسمية ومحل قوله ان يجوز النصب على انه مفعول ثان للالزام كذا في التسديد

اما ان يكون طويلا واما ان يكون مربعا واما ان يكون مخمسا وهكذا المسدس والمسبع والمثمن الى ما وراء ذلك ولا وجه للقول بكونه على هذه الاشكال كلها لما فيه من الاستحالة ولا بكونه على احد هذه الاشكال على طريق التعيين دون غيره من الاشكال لمساواة غيره من الاشكال اياه في الجواز فاختصاصه باحد الجائزات لن يكون الا بتخصيص مخصص وفيه دخاله تحت قدرة غيره وهو من امارات الحدث والله الموفق وان اطلق اسم الجسم على الله تعالى وعنى به القائم بالذات لا التركب كما ذهبت اليه الكرامية وهو احد الروايتين عن هشام بن الحكم فالخلاف بيننا وبينه في الاسم دون المعنى وهو مخطئ لما انه في اللغة اسم للمتركب فمن اطلق اسم الجسم ولم يرد به معنى المركب فقد امال الاسم عن موجبه لغة الى غير موجبه وهو معنى الالحاد ولو جاز ذا لجاز لغيره ان يسميه رجلا ويقول عنيت به القائم بالذات وهكذا في كل اسم مستنكر وتجويزه خروج عن الدين والامتناع عنه تناقض تحققه ان معنى الاسم لو كان ثابتا لامتنعنا عن اطلاق الاسم بدون الشرع الوارد لانا ننتهي في اسماء الله تعالى الى ما انهانا اليه الشرع ولذا لا نسميه طبيبا وان كان عالما بالادواء والعلل والادوية ولا فقيها وان كان عالما بالاحكام فاذا لم يكن الشرع بلفظ الجسم واردا وكان معناه الثابت لغة مستحيلا على الله تعالى كان اطلاقه ممتنعا فاما لفظ الشيء فقد ورد بها الشرع قال الله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله ومعناه ايضا ثابت لانه اسم للموجود القائم بالذات والله تعالى موجود وذاته ثابت فاطلاق اسم الجسم مع ان الشرع لم يرد به ويستحيل معناه ايضا قياسا على اطلاق اسم الشيء والشرع ورد به ومعناه واجب غير مستحيل على الله تعالى جهل فاحش وقولهم انا نقول انه جسم لا كالاجسام كما نقول شيء لا كالاشياء قول فاسد لانهم ان نفوا بقولهم لا كالاجسام معنى التركب فقد ابطلوا قولهم انه جسم وصاروا مناقضين و قائلين انه جسم وليس بجسم وان لم ينفوا به معنى التركب لم ينفعهم قولهم لا كالاجسام واما قولنا شيء لا كالاشياء فلا ننفي بقولنا لا كالاشياء معنى الثبوت والوجود الذي هو مقتضى لفظة الشيء بل نفينا بقولنا لا كالاشياء ما وراء مطلق الوجود من المعاني التي هي دلالات الحدث كالجسمية والجوهرية والعرضية فلم نصر بذلك مناقضين فكان قولنا لا كالاشياء فائدة على انا لما عنينا بقولنا لا كالاشياء نفي الجسمية فالزمنا باطلاق لفظ الشيء نفي الجسمية ان يجوز اطلاق

لفظ

ومن قال انه سبحانه جسم لا كالاجسام يكفر لانه وصف الله تعالى بالاركان لم يسم به الله نفسه وما اتفق عليه العلماء كذا ذكره الشارح وفي المسايرة ان مطلق التجسيم عليه عاص بل قيل بكفره بعضهم وهو الاظهر فان اطلاقه مختارا بعد علمه بما فيه من اقتضاء النقص استخفاف هذا بل نقول ان الاستخفاف بجانب الربوبية كفر وفاقا وقال الامام الرازي في المعالم بعد ان نقل ان المختار انا لا نكفر اهل القبلة الا بدليل منفصل بل الاقرب ان المجسمة كفار لانهم يعتقدون ان كل ما لا يكون متحيزا ولا في جهة فهو ليس بموجود ونحن نعتقد ان كل متحيز فهو محدث وخالقه موجود قديم ليس بمتحيز ولا في جهة فالمجسمة نفوا ذات الاله فكفروا كذا في هامش النجم بخط مولفه

لفظ الجسم جهل بحقائق الالفاظ والمعاني والله الموفق **فصل** في استحالة وصف الله تعالى بالصورة واللون والطعم والرائحة وكذا يستحيل وصف الصانع القديم بالصورة واللون والطعم والرائحة اما الصورة فلانها تحصل عن التركب وتختلف باختلاف التركب كاختلاف صورة السيف والسكين والفاس والمر والقدوم وغير ذلك من الالات المتخذة من الحديد وكذا من الاشياء المتخذة من الخشب والخزف وغير ذلك فيبطل القول بالصورة لبطلان القول بالتركب وكذا الصور مختلفة واجتماعها عليه مستحيل وليس البعض اولى من البعض لاستواء الكل في افادة المدح والنقص وانعدام دلالة المحدثات عليه بخلاف صفة العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر مع اضدادها فانها من صفات المدح والكمال واضدادها نقائص وكذا المحدثات تدل على هذه الصفات لا على اضدادها فلم توجد المساواة بينها وبين اضدادها فتثبت هي دون اضدادها بخلاف الصور فلو اختص بشيء منها كان تخصيص مخصص وهو من امارات الحدث وهكذا الاعتبار في الالوان والطعوم والروائح والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وبهذا يعرف فساد قول من زعم من الكرامية ان لله تعالى كيفية لا يعرفها الا هو لانها عبارة عن الهيئات والصور والالوان والاحوال وكل ذلك محال على الله تعالى **فصل** في ابطال التشبيه ثم ان الصانع القديم جل وعلا لا يشبه العالم ولا شيئا من العالم بوجه من الوجوه لان المشتبهين هما المتماثلان والمتماثلان ما ينوب احدهما مناب صاحبه ويسد مسده اذ كل من اعتقد ان شيئا ما يقوم مقام شيء ويسد مسده لا يمتنع ان يقول هما متماثلان وهما مثلان فان اعتقد خلاف ذلك نقول ليس هو بمثيل لذلك ولا بمماثل له فان كان المتغايران ان كان ينوب احدهما مناب صاحبه ويسد مسده من جميع الوجوه كانا مثلين من جميع الوجوه وان كان ينوب منابه و يسد مسده من بعض الوجوه فهما مثلان من ذلك الوجه ثم انه انما ينوب احدهما مناب صاحبه ويسد مسده في وجه من الوجوه لو استويا في ذلك الوجه اذ لو كان بينهما في ذلك الوجه تفاوت لما ناب احدهما مناب صاحبه ولا يسد مسده واذا عرف هذا فنقول ان الله تعالى لو كان مثلا للعالم او لشيء من اجزائه من جميع الوجوه لكان هو محدثا من جميع الوجوه او

[illegible]

[illegible]

وهذا قول لم يرو عن احد من اهل السنة البتة وانما يروى عن الكرامية كما رووا عنهم ابو بكر بن اليمان احد متكلمي سمرقند ولا يخفى فساده لان الكيفية عبارة عما ذكره في التسديد

[illegible]

قال المصنف في التبصرة قال الاشعري لا مماثلة الا بالمساواة من جميع الوجوه ونقول يجوز ان يكون شيء مماثل لشيء من وجه مخالفا له من وجه فانا نجد اهل اللغة لا يمتنعون من القول بان زيدا مثل عمرو في الفقه اذا كان يساويه ويسد مسده فيه وحديث الحنطة بالحنطة مثل بمثل و المراد الاستواء في الكيل دون الوزن وعدد الحبات والصلابة والرخاوة ونحوها كذا في الاعتقاد

وينبغي ان يعلم انه اشترط في اثبات المماثلة بين الشيئين المساواة من جميع الوجوه وبهذا يعلم ان ما ذكر في البداية بقوله وعندنا المماثلة انما تثبت بالاشتراك في جميع الاوصاف حتى لو اختلفا في وصف واحد لا تثبت المماثلة انما وقع ذلك على قول الاشعرية لا على قولنا وهكذا ذكره الامام المحقق حميد الدين الضرير رحمه الله كذا في التسديد وفي شرح العقائد النسفية ما يتعلق بهذا

كان مماثلة قديما من جميع الوجوه ولو كان مماثلة بوجه من الوجوه لكان الله محدثا من ذلك الوجه او القول بحدوث القديم من جميع الوجوه او بوجه من الوجوه او بقدم المحدث من جميع الوجوه او بوجه من الوجوه محال وبما اوقفت على هذه الجملة يعرف بطلان قول المشبهة وبطلان قول جهم وكثير من اوائل الفلاسفة وجميع القرامطة في امتناعهم عن اطلاق اسم الشيء على القديم جل وعلا تحاميا عما يوجب التشبيه اذ الشيء اسم للموجود فحسب لا ينبئ الا عن مطلق الوجود ولا مساواة في الوجود بين القديم والمحدث لان القديم واجب الوجود والمحدث جائز الوجود ولا يستند جائز الوجود مستندا واجب الوجود ولا على العقب فاذا لا مساواة بين الوجود والوجود فلا مشابهة بينهما ثم نقول ان امتنعتم عن اطلاق اسم الشيء عليه تعالى فهل لذاته وجود ام لا فان قالوا لا فقد نفوه لا نعدام الواسطة بين الوجود والعدم وان قالوا نعم قلنا هل يثبت المماثلة بين وجوده ووجود غيره ام لا فان قالوا نعم فقد اثبتوا المماثلة ولم ينفعهم الامتناع عن اطلاق الاسم وان قالوا لا قلنا لم وهما موجودان فانه قالوا لانه واجب الوجود وغيره جائز الوجود ولا مساواة بين الواجب والجائز قلنا واسم الشيء ينبئ عن الوجود اذ لا شيء عبارة عن العدم والوجود ثابت فهذا منكم منع عن اطلاق ما ثبت معناه وهو فاسد ثم نقول المماثلة لو ثبتت لتثبت في المعنى ثم الاسم يبنى عليه فاما اذا انعدمت المماثلة في المعنى فلا تثبت باطلاق الاسم على المسميين ليس بينهما مماثلة اذ لا اثر لاطلاق الاسم من المسمى على المسمى في اثبات المماثلة او المخالفة وبهذا يعرف خطأ القرامطة في امتناعهم عن اطلاق اسم الحي والقادر والعالم والسميع والبصير على الله تعالى خوفا عن لزوم التشبيه لان الحي منا حي بحياة هي عرض حادث مستحيل البقاء والله تعالى حي وله حياة ازلية ليست بحادثة ولا عرض ولا مستحيل البقاء فاذا لا ينوب احدهما مناب الآخر وكذا العالم منا عالم بعلم هو عرض مستحيل البقاء غير شامل على المعلومات اجمع وهو ضروري واستدلالي والله سبحانه عالم وله علم ازلي شامل على المعلومات اجمع وليس بعرض ولا مستحيل البقاء ولا ضروري ولا مكتسب وكذا في سائر الصفات فاذا لا مماثلة بين حياته تعالى وحياة الخلق ولا بين علمه وعلم الخلق ولا بين قدرته وقدرة الخلق واسم الحي والعالم والقادر لاثبات مطلق الحياة ومطلق العلم ومطلق القدرة وثبوت هذه الصفات

للعدم

للقديم والمحدث لا يوجب المماثلة فان اطلاق الاسم لا يكون مثبتا للمماثلة وكذا في الموجود ولهذا قلنا ان الله تعالى لا يوصف بالماهية لانها عبارة عن المجانسة وهي توجب المماثلة بين المتجانسين من حيث استوائهما في الجنس وهو تعالى ليس بذي جنس فلا يكون له ماهية وما روى ارباب المقالات عن ابي حنيفة رضي الله عنه ان لله تعالى ماهية لا يعرفها الا هو افتراء عليه والشيخ الامام ابو منصور الماتريدي رحمه الله كان من اشد الناس اتباعا لابي حنيفة رضي الله عنه في الاصول والفروع جميعا وهو نفى القول بالماهية والله الموفق فصل في ابطال القول بالمكان ثم ان الصانع جل وعلا لا يوصف بكونه متمكنا في مكان لان القول بقدم المكان باطل اذ هو غير متمكن في الازل وقد اقمنا الدلالة على استحالة قدم غير الله تعالى واذا كان الله سبحانه غير متمكن في الازل ولا هو مماس للعرش فلو تمكن بعد خلق المكان لتغير عما كان عليه ولحدثت فيه مماسة والتغير وقبول الحوادث من امارات الحدث وهو مستحيل على الله تعالى ولان العرش محدود ومتناه متبعض متجز ثم ان الله تعالى لو كان متمكنا على العرش لكان لا يخلو اما ان كان اكبر من ساحة العرش واما ان كان مثل ساحة العرش لم ينتقص ولم يفضل عنه واما ان كان اصغر منها والاول باطل لانه يوجب كونه متبعضا متجزيا وكان بعض منه متمكنا على العرش وبعض منه غير متمكن والقول بالتجزي باطل لانه مناف للتوحيد على ما بينا وكذا لو كان مقدارا بمقدار العرش اذ لاقى كل جزء من اجزاء العرش جزءا منه تعالى وكذا لو كان اصغر من العرش لما ان قدر ما يلاقيه من العرش متبعض فلاقى كل جزء منه جزءا من الصانع وهو محال لما مر من بيان منافاة التركب والتبعض والتجزي للقديم وكذا ان كان مساويا لساحة العرش او اصغر منه كان محدودا متناهيا وهو من امارات الحدث ثم نقول سواء كان يفضل من اجزاء العرش او يساويها او ينتقص عنه فهو متناه بجهة السفل والتناهي من امارات الحدث وثبوت شيء منها على القديم محال والله الموفق وتعلق الخصوم بالدلائل السمعية من نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى أأمنتم من في السماء وقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله باطل لانهم ان تمسكوا بظاهر كل آية منها لزم المحال لانه تعالى يكون على العرش حسب

وهذا اشبه بان يكون قول بعض الكرامية كما ذكره المصنف رحمه الله قبيل هذا الفصل ولو صح الرواية عن الامام رحمه الله ليلزم ان يكون مذهبا حقا لكنه لم يثبت كما عرف

وفي بعض النسخ وهو نفى عنه القول بالماهية اي نفى ابو منصور عن الله تعالى القول بالماهية كذا في الحاشية وزعم ان الاظهر على النسخة الاولى ان الضمير راجع الى الله سبحانه لا الى ابي حنيفة واستدل عليه بما لا يصح

ولانه يوجب التناهي ايضا لان الزائد على المتناهي متناه لا محالة ولعل الشيخ رحمه الله لم يتعرض لهذا الاحتمال بما ذكره على ما قصده اد لظهوره على انه فيما سيذكره ايماء الى هذا والله اعلم ثم ان الظاهر من كلام القائلين بالتمكن انهم لم يقولوا بجميع هذه الاحتمالات فكان المراد توسيع المقام ابطالا لما جال في الاوهام

يريد ثبوت الوهيته في السماء والارض كما طبقه لا ثبوت ذاته كما يقال فلان امير في بخارى وسمرقند ويراد به ان سلطنته وامارته فيهما لا ذاته كذا ذكره المصنف رحمه الله

فتقول العرش يذكر ويراد به الملك فيقال ثل عرش فلان اذا ذهب ملكه قال زهير
تداركتما عبسا وقد ثل عرشها وذبيان اذ زلت باقدامها النعل كذا في التسديد وهذا كثير جدا وقد وردنا غير هذا

كون الملك على السرير ويكون في السماء كون المظروف في الظرف ويكون في الارض ايضا مع كونه في
السماء وهو محال في المحال ممتنع والشرع لا يرد به فعلم ان الآيات كلها معدولة عن ظواهرها
لئلا يمكن التنافي والتناقض في كلام الحكيم الخبير فيجب صرف كل آية منها الى ما يليق بالربوبية
ولا يناقض حجة لله تعالى العقل ولا يعارض قوله تعالى ليس كمثله شيء اذ في هذه الآية
نفي المماثلة بينه سبحانه وبين شيء ما والمكان والمتمكن فيه يتماثلان في القدر اذ حقيقة المكان
قدر ما يتمكن فيه المتمكن لا ما فضل عنه فكان في الآية نفي المكان وهذه الآية محكمة لا تحتمل
تأويلا وما تعلقت به الخصوم من الآيات متشابهة محتملة لوجوه كثيرة غير محكمة لحمل على
ظواهرها على ما قررنا فاما ان نؤمن بتنزيلها ولا نشتغل بتأويلها على ما هو اختيار كثير من كبراء الائمة
وعلماء الملة واما ان نصرف للادخار من التأويل يوافق التوحيد ولا يناقض الآية المحكمة وكتب
العلماء بالتفسير والكلام مملوة من تأويلاتها وكتابنا هذا لا يسع لبيان ذلك والله الموفق و
بما من العقول يعرف فساد قول من يثبت لله تعالى جهة وان امتنع عن القول بالمكان لان
اثباته في الجهات اجمع متناقض وتعيين جهة منها مع مساواة غيرها اياها بدون تخصيص مخصص
باطل والقول بتخصيص المخصص محال وكذا لو كان بجهة من العالم لكانت بينه سبحانه وبين العالم
مسافة متقدرة وقد يحتمل ان يزيد من ذلك وان ينقص منه وتعيين ذلك لن يكون عند استواء
كل من ذلك الا بتخصيص المخصص والله الموفق ورفع الايدي الى السماء عند الدعاء تعبد
محض كالتوجه الى الكعبة في الصلوة ووضع الجبهة على الارض عند السجود وان لم يكن هو تعالى
في الكعبة ولا تحت الارض والله الموفق ولا يقال بان نفيه تعالى عن الجهات الست اخبار
عن عدمه لان النفي عن الجهات انما يكون اخبارا عن عدم ما لو كان لكان في جهة منه لا نفي ما يستحيل عليه
ان يكون في جهة منه لان من نفى نفسه عن الجهات الست لا يكون ذلك اخبارا عن عدمه لانه يستحيل
ان يكون من نفسه بجهة فكذا نفي القديم جل وعلا عن الجهات الست والله الموفق **فصل** في اثبات
الصفات ثم لا شك ان صانع العالم حي عالم قادر سميع بصير لما ان حصول هذا العالم البديع
نظمه الموثق صورته المؤسس على الاحكام والاتقان صنعه لن يتصور من ميت ولا من عاجز
جاهل لعز ذلك في بداية العقول حتى ان من توقع نسج ديباج منقش او بناء قصر عالي

فانه تعالى موجود شيء ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا في
جهة ولا في مكان ولا في زمان لا يدخل تحت الوهم ولا يتصور
في الذهن فلا يمكن اثباته الا بالوهم من نتائج الحس
فما هو محسوس يدخل تحت الوهم وما لا فلا وثبوت الصانع
تعالى معقول قطعا فمن يدخل تحته كذا في التسديد فهو
تسليم بعضه بالحيل ومنع ما يترتب عليه من المحذور

واعلم ان صفات الله تعالى وراء الذات اي ليس مفهومها
نفس مفهوم الآخر كذا في الاعتقاد
يقال النقش الشيء العجيب وشيء انيق اي حسن معجب كذا
في الصحاح والكل صفة جارية على غير من هي له

واعلم ان الله تعالى موجود لا كالموجودين حي لا كالاحياء عالم لا كالعلماء وهكذا في جميع الصفات ليحترز به عن المماثلة في الجملة وابو حنيفة رضي الله عنه
هو السابق الى هذه النصيحة لعامة الخلائق ثم تبعه المتكلمون في ذلك كذا في الاعتقاد واعلم انه قد وقع في كلام العلامة التفتازاني في شرح العقائد اطلاق
الامكان على الصفات حيث قال واما في نفسها فهي ممكنة ولا استحالة في قدم الممكن اذا كان قائما بذات القديم واجبا به غير منفصل عنه وفيه
انه يخالف ما تقرر عندهم من ان كل ممكن حادث وقد صرح به نفسه فيما مر انفا وان هذا الاطلاق مما يوهم نقصا في شانه تعالى قال المولى ابي شريف ثم
فالواجب كمال الادب في الالفاظ المدلول
بها على الصفات فلا توصف بالامكان ولا
انها اثر ولا ان لها مؤثرا ولا استنادها
الى الذات بطريق الايجاب لما فيه من
الايهام كذا في النجم الوقاد

او تحصيل صورة بديعة من حجر او شجر او معدن او عمي ليتسارع ارباب العقول السليمة باول الوهلة
الى تسفيهه بلا مهلة او نسبته الى العناد والمكابرة والله الموفق ولانه لو لم يكن موصوفا بها
بينا لكان موصوفا باضدادها من الموت والجهل والعجز والعمى والصمم وهذه الاضداد نقائص
وهي من امارات الحدث ويستحيل ذلك على القديم والله الموفق ثم لما ثبت انه حي قادر عالم
سميع بصير ثبت ان له حياة وعلما وقدرة وسمعا وبصرا وكانت المعتزلة بانكارهم هذه
الصفات ملتحقين بمتجاهلة السوفسطائية اذ القول بعالم لا علم له وقادر لا قدرة له
كالقول بمتحرك لا حركة له وساكن لا سكون له واسود لا سواد له والقول بان الله تعالى
لا علم له ولا قدرة له علينا شنيع محال ولا تفاوت بينه وبين القول بان الله تعالى ليس
بعالم ولا قادر والثاني كفر فكذا الاول والقول بانه عالم بلا علم له مناقضة ظاهرة
تحققه ان قولنا هو عالم قادر اثبات للعلم والقدرة لما ان قول من يقول ليس هو بعالم ولا قادر
نفي للعلم والقدرة لا نفي للذات فمن اقر بكونه عالما قادرا وانكر العلم والقدرة كان نافيا
ما اثبته مثبتا ما نفاه وهي مناقضة ظاهرة تحققه ان الافعال المحكمة المتقنة تحصل من ذات
له علم وقدرة لا من ذات ليس عالما قادرا فانا لو سمينا حجرا عالما قادرا لا يتاتى منه نسج
الديابيج ونقش التصاوير وبناء الابنية الفاخرة وان سميناه بذلك ولو ان ذاتا له
حياة وعلم وقدرة يتاتى منه الافعال المتقنة وان امتنع الناس عن تسميته حيا عالما
قادرا سميعا بصيرا ولو لم يكن لله تعالى حياة ولا علم ولا قدرة لما يتصور منه ايجاد هذا
العالم البديع بما فيه من الاجرام العلوية والنجوم السيارة والاشخاص الحيوانية وحيث حصلت
به هذه الاشياء دل ان له حياة وعلما وقدرة مع ان كتاب الله تعالى ورد باثبات هذه
الصفات قال الله تعالى قل انزله بعلمه وقال ولا يحيطون بشيء من علمه وقال هو الرزاق ذو
القوة المتين فمن انكر ما ورد به الكتاب واثبت الله تعالى ذلك لنفسه فقد كفر ويقال
لهم انتم اعلم ام الله فان قالوا نحن اعلم فقد كفروا وان قالوا لا فقد اقروا بالحق والله
الموفق وما يزعم المعتزلة من ان الله تعالى لو كانت له هذه الصفات لكانت اغيارا له وفيه ابطال
التوحيد والقول بازلية غير الله سبحانه باطل لان الصفات ليست باغيار الله تعالى بل

واعلم ان الله سبحانه تكلم بالقرآن على ما هي في السبعة بكلام واحد ازلي لا عربي ولا سرياني ولا غيره لا حرف فيه ولا صوت ولا قراءة ولا تكرار فيه اصلا
واما ان جبريل عليه السلام بامر الله سبحانه على سبع قراآت بلسانه وفي الحديث قرا واحد بين يدي رسول الله عليه السلام بقراءة فقال عليه السلام هكذا
انزل ثم قرا آخر بقراءة اخرى فقال هكذا انزل كذا في تمهيد السالمي

الغير ٥٦ لانه ذات الله تعالى لا يتصور مع عدم العلم كان العلم لا يتصور مع عدم الذات فلم يكن العلم غير
١٢ ذاته كما انه ليس عين ذاته تعالى كذا في الكفاية

كل صفة له لا هو ولا غيره لان الغيرين موجودان يتصور وجود احدهما مع انعدام صاحبه وذلك
ناحي ذات الله تعالى وصفاته ممتنع اذ ذاته ازلي وكذا صفاته والعدم على الازلي محال
فانعدم حد المغايرة فانعدمت المغايرة كالواحد من العشرة لا يكون غير العشرة ولا عين العشرة
لاستحالة بقائه بدونها وبقائها بدونه اذ هو منها فعدمها عدمه ووجودها وجوده والله
الموفق **فصل** في اثبات ازلية كلام الله تعالى ثم ان الله تعالى متكلم بكلام هو صفة له ازلية
ليست من جنس الحروف والاصوات وهي صفة منافية للسكوت والآفة والله تعالى متكلم بها
آمر ناه مخبر وهذه العبارات دالة عليها وتسمى العبارات كلام الله تعالى على معنى انها عبارات
عن كلام الازلي القائم بذاته وهو المعنى بقولنا القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ثم انا نقول
القرآن مقروء بالسنتنا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال فيها وتغييره
ما بينا وهذا كما نقول الله تعالى مذكور بالسنتنا معبود في محاربنا غير حال فيها وكذا نقول
الله تعالى مكتوب على هذه الكاغذ ويراد به كتابة الحروف الدالة على ذاته تعالى فكذا القرآن
وهذه الحروف مخلوقة لانها اصوات وهي اعراض لا دوام لها وهي قائمة بمجاريها التي هي اللسان
واللهوات والحلق وغير المخلوق يعبر بما هو المخلوق وزعمت المعتزلة ان كلام الله تعالى مخلوق
خلقه في محل فصار به متكلما وقبل خلقه ما كان متكلما في الازل وعندنا كان الله تعالى متكلما
بكلام الازلي القائم بذاته كما كان عالما قادرا بعلمه وقدرته الازليتين والدليل على ان كلام
الله تعالى ازلي غير مخلوق انه لو كان مخلوقا لكان الله تعالى في الازل متعريا عن الكلام ولو كان
متعريا عنه لكان لا يخلو اما ان يكون متعريا عنه لذاته واما ان يكون متعريا عنه لمعنى فلو كان متعريا
عنه لذاته لما تصور صيرورته متكلما مع قيام الذات الموجب للتعري عن الكلام ولو كان
متعريا عنه لمعنى اما ان انعدم ذلك المعنى الموجب للتعري ثم قبل الكلام واما ان لم ينعدم
فان لم ينعدم فكان حدوث الكلام ووجوده مع وجود المعنى الموجب للتعري محالا وان انعدم
المعنى الموجب للتعري ثبت انه كان محدثا حيث قبل العدم والذات لا يخلو عن المعنى الموجب
للتعري او الكلام والكلام حادث عند الخصم والمعنى الموجب للتعري ايضا حادث
فلم يكن ذاته خاليا عن الحوادث ولا سابقا عليها فكان القول بحدوث الكلام اما استحالة

الحرف الحرف هيأة عارضة للصوت يتميز بها عن صوت آخر
مثله في الخفة والثقل تميزا في المسموع كذا في الشفاء
ومعنى انه يعلم ان الكلام في الشاهد وان كان لا ينفصل عن الحرف
والصوت لكنه ما كان كلاما لاجل انه حرف وصوت
بل لاجل انه صفة قائمة بالذات منافية للسكوت والآفة
١٢ كذا في الاعتقاد والظاهر ان المراد بكونه صفة قائمة
بالذات دلالته عليها فيكون مجازا مرسلا بعلاقة
الدالية والمدلولية واعلم ان المفهوم من قولنا الله متكلم
دون يتكلم هو التكلم وانما تشهد العقل وفيه تامل

واعلم ان القرآن لفظ مشترك يطلق على القراءة
قال الله تعالى وقرآن الفجر اي القراءة في صلاة الفجر
قال الشاعر في رثية عثمان بن عفان رضي الله عنه
ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
اي قراءة وعلى المصحف لقوله عليه السلام لا تسافروا
بالقرآن الى ارض العدو اي المصحف صيانة له عن
الاستخفاف اذ لا يخشى عن القراءة وعلى المقروء خاصة
وهو كلام القديم قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن
اي كلام الله سبحانه عز شانه كذا في الكفاية

واعلم ان جميع كتب الله سبحانه كلامه المنزل ووحيه فكله كلام واحد غير مخلوق ومن انكر شيئا منها فقد كفر لكننا اجمعنا على ان قراءة
الكتب الماضية وكتابتها نسخت بقراءة القرآن ونزوله وفي نسخ احكامها تفصيل عند ابي حنيفة رحمه الله ذكره السالمي في التمهيد
وذكر فيه ايضا ان كلا في السبعة متواترة وقد جزم به ابن السبكي وابن الجزري رواية عنه في النشر الكبير بل قطع بتواتر العشرة
ايضا وربما يستشكل عليه بقراءة الكسائي مثلا حيث اختار قراءة تنفي مخالفة لما اختاره شيخه حمزة وهما في زمان

صيرورته صفة لله تعالى وفيه ابطال الامر والنهي وفي ذلك ارتفاع افتراض الايمان والطاعات
وحرمة الكفر والمعاصي وابطال الشرائع باسرها وهو كفر محض واما دلالة كونه تعالى محدثا وهو
ايضا كفر صريح ولان كلامه تعالى لو كان محدثا اما ان حدث في ذاته سبحانه كما زعمه الكرامية
فيؤدي الى كون ذاته تعالى محل الحوادث والقديم لا يكون محل الحوادث فكان ذلك دليل
الحوادث وفيه تصحيح قول اصحاب الهيولى في قبول القديم الاعراض الحادثة وهو كفر محض
واما ان حدث لا في محل وهو محال لان الكلام المحدث عرض ووجود العرض لا في محل محال
ولهذا ابى العقلاء اجمع وجود سواد او بياض او حركة او سكون او اجتماع او افتراق
لا في محل ومن بادر والى التسفيه من جوز ذلك ونسبته الى العناد واما ان حدث في محل آخر
فيكون حينئذ كلام ذلك المحل اذ الموصوف بالصفات محالها التي تقوم بها لا موجدها ويشتق
اسم الفاعل منها لمحالها لا لموجدها ولهذا كان الابيض من الاسود والمجتمع والمفترق والساكن
والمتحرك والحلو والمر والحامض وغير ذلك من الاسماء المشتقة من المعاني لمحال دون موجدها
وعلى قياس كلام المعتزلة ينبغي ان يكون الميت المريض الابيض الاسود المتحرك الساكن المجتمع
المفترق الحار البارد الحلو المر هو الله تعالى ومن تفوه به تسارع الناس الى اراقة دمه فمثله
ما نحن فيه والله الموفق وما تعلق به المعتزلة ان كلامه تعالى لو كان ازليا لكان آمرا ناهيا في الازل
والامر والنهي للمعدوم سفه اعتبارا بالشاهد فان من كان من عزمه انه لو ولد له ولد ليسميه
زيدا ثم قال يا زيد اسقني والولد بعد لم يولد فهو سفه فكذا في حق الغائب قلنا هذه شبهة
واهية صادرة عن الجهل بالحقائق وذلك لان الامر والنهي للمعدوم لا يجب عليه الاقدام
على المامور به والانتهاء عن المنهي عنه للحال سفه باطل فاما الامر له ليجب عليه الاقدام
عند وجوده والنهي له ليجب عليه الانتهاء عند وجوده فهو حكمة وليس بسفه يحققه ان
المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم امرا ونهيا لمن كان موجودا ولمن يوجد الى انقضاء
الدنيا وانقراضها وكان كل من وجد وعقل وجب عليه الاقدام على الافعال والانتهاء عن
الافعال بذلك الامر والنهي ولم يكن ذلك محالا ولا سفها لما ان الامر كان ليجب على
من وجد وبلغ وقت وجوده وبلوغه لا للحال وكذا النهي فكذا ههنا فاما في الشاهد

قوله التكوين غير المكون اخذ هذا على انا نستدل على قدم التكوين بقوله سبحانه كن فيكون فانه تعالى عبر عن التكوين بكن وعن المكون بقوله فيكون فاذكره ثم ويغيره والذي متقدم على المدلول كذا في التيسير

فانما كان كذلك لان الامر الحاصل من الآدمي غرض للابقاء اكد فلا يتصور الايجاب وقت وجود الامر لكون المأمور معدوما ولا وقت وجود المأمور لعدم الامر لاستحالة بقائه وفي ما نحن فيه الامر بخلافه لوجوب بقاء كلام الله تعالى حتى ان في الشاهد لو قال الآمر للناس اذا ولد لي ولد فآمره ان يحسن بعدي الى فلان من اقاربي وان يتصدق عني احيانا ببعض ماله ويذكرني بدعواته الصالحة كان ذلك حكمة ولم يكن سفها لتصور وصول امره الى المأمور وان وجد بعد ذلك بمدة فكذا هذا وهو واضح بحمد الله ومنه تعالى وما يزعمون ان الله سبحانه اخبر عن امور ماضية كقوله تعالى وجاء اخوة يوسف وقوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم وقوله تعالى واذ قال ابرهيم واذ قال موسى وغير ذلك ولو كان اخباره عنها سابقا عليها لكان الاخبار قبل وجودها كذبا تعالى الله سبحانه عن الكذب فان من قال يوم الخميس جاءني زيد ولم يكن جاءه قبل ذلك كان هذا الكلام منه كذبا وان وجد المجي قبل ذلك يوم الجمعة قلنا هذا كلام فاسد لان اخبار الله تعالى لا يتعلق بالزمان بل هو مطلق اخبار والمتعلق بالزمان هو المخبر عنه فان كان لم يوجد بعد كان الاخبار اخبارا انه يوجد واذا وجد كان اخبارا انه للحال موجود واذا انقضى كان اخبارا انه وجد فيما قبل والتغير على المخبر عنه لا على الاخبار الازلي واعتبر هذا بالعلم فانه تعالى كان في الازل عالما ان آدم صلى الله عليه وسلم يوجد وحين وجد كان عالما انه للحال موجود وحين انقضى كان عالما انه كان قبل هذا موجودا والتغير على المعلوم لا على العلم عندنا ولا على الذات عندهم فكذا هذا الحقيقة ان الله تعالى قال قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد وقد دعوا الى ذلك ومضى لان المراد منه اما دعاء الصديق رضي الله عنه لما قاتل بني حنيفة واما دعاء عمر رضي الله عنه لما قاتل فارس والاعراب جميعا كما وانحن نقرأ الآن بلفظة الاستقبال ولا وجود له فيما يستقبل فكان ذلك قبل الوجود اخبارا عن وجوده في المستقبل ووقت وجوده كان اخبارا عن وجوده للحال والآن يكون اخبارا انه كان فكذا هذا والله الموفق

فصل في ان التكوين غير المكون وان التكوين ازلي وان الله تعالى لم يزل خالقا

قال رضي الله عنه التكوين والتخليق والخلق والايجاد والاحداث والاختراع والابداع اسماء مترادفة يراد بها كلها معنى واحد وهو اخراج المعدوم من العدم الى الوجود فتخص لفظة

ابن عباس وسعيد بن جبير ... بنو حنيفة ... [illegible]

كما قاله اكثر المفسرين وقوله واما دعاء عمر كما قاله مجاهد وقال الحسن هم فارس والروم وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة رضي الله عنهم هم اهل حنين وثقيف وهوازن وعلى هذا يكون الدعوة اليهم في حياته عليه السلام كذا في التيسير والكبير

وهي صفة تتعلق بوجود المقدور وهذا يكفي في تصور الحكم عليه لا يلزم تصور كنه حقيقته كذا في شرح المقاصد فافهم

التكوين

كما تقول ان الله تعالى استغنى عن شريك في قوله سبحانه انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو صفة ازلية تتعلق بوجود المقدور وتؤثر فيه والقدرة تتعلق بصحة وجوده كما ان الارادة بتخصيصه بوقت دون وقت وبها لا يقتضيه وجود الملك فلابد مما يقتضيه وهو التكوين كذا في شرح المقاصد للشيخ اكمل الدين رحمه الله

التكوين ما لذكر لجريان التعارف بين ائمتنا الماضين رحمهم الله تعالى في استعمالها فنقول التكوين صفة لله تعالى ازلية قائمة بذاته سبحانه كالحيوة والعلم والقدرة والسمع والبصر وهو تكوين للعالم ولكل جزء من اجزائه لوقت وجوده كما ان ارادته تعالى صفة ازلية يتعلق بها المرادات لوقت وجودها على الترتيب والتوالي وكذا قدرته الازلية مع مقدوراتها فكان العالم وكل جزء من اجزائه مخلوقا لله تعالى لدخولها تحت تكوينه الذي هو الخلق وحصولها به كما هي معلومة لله تعالى لدخولها تحت علمه الازلي وهذا لانا بينا بالدليل ان العالم محدث ولله تعالى محدثه على ما قررنا ولن يكون العالم محدثا له الا وان يكون حصوله باحداثه ولا يكون الاحداث صفة لله تعالى لكان العالم حادثا به فلم يكن محدثا مخلوقا له تعالى وقول اكثر المعتزلة وجميع النجارية والاشعرية ان التكوين والمكون واحد قول محال وهذا لان القول باتحاد التكوين والمكون كالقول بان الضرب عين المضروب والكسر عين المكسور والاكل عين المأكول وفساد هذا ظاهر يعرف بالبديهة فكذا هذا ولان التكوين لو كان هو المكون لكان حصول المكون بالتكوين لكان حصول المكون بنفسه لا بالله تعالى فلم يكن الله تعالى خالقا للعالم بل كان العالم وكل جزء من اجزائه خالقا لنفسه اذ حصوله بالخلق وقد خلقه نفسه وكذا يكون عينه خالقا وعينه مخلوقا فهو الخالق وهو الخلق وهو المخلوق وهذا مع ما فيه من تعطيل الصانع واثبات الغنية عنه وابطال تعلق المخلوقات به تعالى وكله محال اذ القول بكون المخلوق خالقا لنفسه وكون الخالق مخلوقا لنفسه مما لا يخفى فساده ولان التكوين لو كان هو المكون لم يكن من الله تعالى الى العالم شيء يوجب كونه خالقا للعالم وكون العالم مخلوقا له تعالى سوى ان ذات الباري عز وجل اقدم من العالم وكون ذات اقدم من غيره لا يوجب كون الثاني مخلوقا للاول اذ لم يكن منه فيه صنع او لان لله تعالى قدرة على العالم وثبوت القدرة لا يوجب حصول المقدور ما لم يحصله القادر فيكون في القول اخراج الله تعالى من ان يكون خالقا للعالم واخراج العالم من ان يكون مخلوقا لله تعالى والقول به كفر ولان التكوين لو كان هو المكون والمكون غير قائم بذات الله تعالى فلم يكن الله تعالى مكونا بتكوين ليس بقائم بذاته ولهذا انكر اصحابنا على الاشعرية والمعتزلة قولهم ان الله تعالى

وهذا لان الضرب مثلا مصدر متعد لا مفعول بالحالة ولا شك ان الفعل غير المفعول كما اشير اليه في التسديد

خلق كلاما في محل فصار به متكلما وقلنا لو خلق الكلام في محل لكان المتكلم هو المحل لا الله تعالى
كما ان الاسود بالسواد هو محل السواد لا غيره وان اوجده غيره وهكذا في سائر الصفات
وهذا من الاشعرية مناقضة ظاهرة بحقيقة ان حصوله لما كان بتكوين هو نفسه كان حصوله على
هذا التدريج بنفسه لا بغيره وما لم يفتقر في حصوله الى غيره كان قديما فالقول بما قاله اولئك
يؤدي الى القول بقدم العالم وهو كفر والذي يؤيد هذا ان لونا ما وهو السواد مثلا لما كان مخلوقا
وهو لاتحاد الخلق والمخلوق بعينه لون وسواد فاذا هو لون وسواد خلق غير قائم بذات الله سبحانه
فلو كان الله تعالى به خالقا وان لم يكن قائما بذاته لكان به متلونا اسود وان لم يكن قائما به ولو استحال
ان يكون متلونا اسود به لانه لم يقم به استحال ان يكون خالقا به لانه لم يقم به فمن جعله خالقا به
وان لم يقم به ولم يجعله متلونا اسود به لانه لم يقم به لم يكن اولى ممن يقلب الامر فيقول هو متلون
به اسود ولم يقم به وليس بخالق به لانه لم يقم به وفي هذا ركوب المحال والتفرقة بغير الفرق
وفيه ايضا ابطال كونه خالقا لشيء ما البتة وانما جواز وصفه بكونه متلونا اسود ابيض كما
هي كالمجتمعا متفرقا حلوا مرا الى اطراد هذا الالزام في الاعراض كلها وذلك كله كفر وبالله
العصمة عن كل ضلال والذي يحقق هذا الالزام ان من كان موصوفا باحد معاني صفة كان هو الموصوف
بما وراء ذلك فان الكلام متى كان خبرا صدقا فاي ذات كان به متكلما كان به مخبرا صادقا
بعضهم
وكل من كان به صادقا كان به مخبرا متكلما فكذا لما كان هذا لونا سوادا خلقا كان من كان به
متلونا اسود خالقا وكذا على القلب والقول به باطل على ما مر ثم يلزم هذا في حق محل السواد
انه لما كان متلونا به واسود به ينبغي ان يكون خالقا به لما ان الخلق قائم به وفيه جعل محل السواد خالقا
للسواد وهو الحاد محض عصمنا الله تعالى عن ذلك بمنه وكرمه ووراء هذا دلائل يضيق كتابنا
هذا عن ايرادها فيه واذا ثبت بما مر استحالة كون التكوين والمكون واحدا دل انه غير المكون
فبعد ذلك اما ان يكون حادثا واما ان يكون ازليا ولا وجه لكونه حادثا لانه لو حدث باحداث
للزم في الثاني مثله وكذا في الثالث والرابع وهو محال لامتناع ثبوت ما لا نهاية له وحصول
العالم متعلق بحصوله وما علق حصوله بالمستحيل ثبوته لا يتصور حصوله والعالم حاصل بالحس و
المشاهدة فكان القول بذلك باطلا فبطل به قول معمر احد رؤساء المعتزلة ولو حدث

ل

لا بتكوين لجاز ذلك في جميع العالم وادى القول الى ابطال القول بالصانع تعالى
فبطل به قول كل مخالف لنا في المسئلة ولان التكوين لو كان حادثا لكان لا يخلو اما ان حدث
لا في محل كما ذهب اليه ابن الراوندي وبشر بن المعتمر وهو محال لما مر ان قيام صفة لا في محل محال
ولانه لو وجد لا في محل لم يكن الله تعالى بكونه مكونا خالقا به اولى من غيره واما ان حدث في محل اخر
سوى ذات الباري عز وجل كما هو المروي عن ابي الهذيل العلاف ان تكوين كل جسم قائم به
وهو محال لان التكوين لو كان قائما بمحل لكان المكون الخالق ما قام به التكوين لا الله تعالى
كما في سائر الاعراض ولان هذا ما يستحيل في الاعراض لما ان قيام التكوين بالعرض محال فلم يكن
الاعراض على هذا مخلوقة لله تعالى وهو باطل واما ان حدث في ذات الله تعالى كما يقوله
الكرامية وهو باطل ايضا لان القديم لن يكون محلا للحوادث لما عرف ان قيام الحادث
بذات دليل حدوث ذلك الذات وذات الله سبحانه منزه عن الحوادث وثبوت دليل الحدوث
في حقه والله الموفق واذا ثبت بما مر من الدلائل ان التكوين غير المكون وامتنعت جهات
حدوثه ثبت انه ازلي ولما كان الله تعالى به مكونا دل انه قائم بذاته سبحانه فصح ما ادعينا
من كون التكوين صفة ازلية لله تعالى ولا يقال ان قدم التكوين يوجب قدم المكون اذ التكوين
ولا مكون كالضرب لا مضروب والكسر بلا مكسور وهذه هي الشبهة التي ازلت اقدام
خصمائنا عن الصواب ولا يقال هذا لانه كلام متناقض لان ما تعلق تكونه بالتكوين يكون
حادثا ضرورة اذ المحدث هو الذي يتعلق حدوثه بغيره واما القديم فهو مستغن في وجوده
عن غيره واذا كان حادثا كان محالا ان يقتضي غيره قدمه فاذا هي شبهة صدرت عن
الجهل بحقيقة القديم والحادث ثم يقال للخصوم بماذا تعلق حدوث العالم اهل له
بذات الله تعالى او بصفة من صفاته تعالى تعلق فان قالوا لا عطلوه واخرجوه من ان يكون
خالقا للعالم وان قالوا نعم قيل فما تعلق به حدوث العالم ازلي ام محدث فان قالوا هو
محدث فهو اذا من اجزاء العالم فكان تعلق حدوث العالم ببعض من العالم لا بالله تعالى
وفيه ما فيه من تعطيله سبحانه وان قالوا ازلي قيل هل اقتضى ذلك ازلية العالم فان قالوا نعم
كفروا وصاروا قائلين بقدم العالم وان قالوا لا بطلت شبهتهم ثم نقول للنجارية

ذهب الصابوني وابو البركات النسفي الى ان الاشعرية قالوا بان صفات الذات كالعلم والقدرة قديمة قائمة بذات الله تعالى كان في الازل عالما قادرا وصفات الفعل
كالاحياء والاماتة حادثة غير قائمة بذاته تعالى وتحقيقه ان كل صفة يستلزم نفيها نقيصة في شانه سبحانه كالعلم مثلا فهو من صفات الذات وما لا يكون كذلك
فهو من صفات الفعل كالارزاق فان ارزاق زيد الفاجر دون عمرو الزاهد لا يوجب شيئا فيه تعالى كذا في الاعتقاد بل فيه حكمة بليغة لا يستقصى كنهها

كان الله تعالى عندكم مريدا لذاته وقدم ذاته لا يوجب قدم مراداته وعند الاشعرية كان مريدا بارادة ازلية وقدم ارادته لا يوجب قدم مراداته وكذا قدم قدرته لم يوجب قدم مقدوراته وكذا عند المعتزلة قدم ذاته الذي كان به قادرا لم يوجب قدم مقدوراته لما فيه من الاحالة وهو جعل المقدور والمراد ازليا فكذا هذا والذي يقطع شغب الاشعرية في المسئلة ان عندهم كان تكون العالم بخطاب كن وفي التكوين ما يتعلق به التكون فكان خطاب كن تكوينا وخطاب كن ازلي قائم بذات الله تعالى فكان القول بجعل التكوين عين المكون مع ان التكوين حصل بخطاب كن فكان تكوينا وهو غير المكونات بل هو صفة قائمة بذات الله تعالى قولا متناقضا لما فيه من الاقرار بوجود التكوين الازلي الذي هو غير المكون ثم الدعوى بعد ذلك انه عين المكون وكذا ازلية خطاب كن الذي يتعلق به تكون العالم لما لم يوجب ازلية العالم فالقول بان قدم التكوين يوجب قدم المكون كان قولا باطلا والله الموفق فصل في اثبات الارادة ثم ان صانع العالم تعالى اوجده باختيار اذ لا اختيار له في فعله فهو مضطر والمضطر عاجز ولا اختيار بدون الارادة فكان مريدا وبه يبطل قول النظام والكعبي ومن ساعدهما من البغدادية ان حقيقة الارادة معنى يوجب اختصاص المفعول بوجه دون وجه اذ لولا الارادة لوقعت المفعولات كلها في وقت واحد على هيأة واحدة وصفة واحدة خصوصا عند تجانس المفعولات فاذا خرجت على الترادف في التوالي وعلى النظام والاتساق وعلى الهيئات المختلفة والصفات المتباينة على ما يقتضيه الحكمة البالغة والتدبير الصائب كان ذلك دليلا على اتصاف الفاعل بالارادة اذ لولا الارادة لما كان وقت لوجوده اولى من وقت ولا هيأة اولى من هيأة ولا كيفية ولا كمية اولى مما سواها ثم لما كان مريدا علم انه ليس بمريد لذاته كما ذهب اليه النجارية لان ذاته ليس بارادة وكون الذات مريدا بما ليس بارادة ككونه عالما بما ليس بعلم او متحركا بما ليس بحركة او اسود بما ليس بسواد وهو تجاهل ودلالة بطلان ذلك قد مرت في مسئلة الصفات وليس بمريد بارادة حادثة لا في محل كما ذهب اليه البصريون من المعتزلة لانها لو حدثت لا باحداث احد وهو محال وتجويزه يوجب تجويز وجود العالم وحدوثه بلا محدث والقول به يؤدي الى تعطيل الصانع ولو حدثت باحداث الصانع تعالى اما ان حدثت لا بارادة منه وهو محال لانه يوجب كونه مضطرا في

الارادة مشتق من الرود وهو يذكر ويراد به الطلب كذا في ... طالب الكلأ المتقدم على قوم المنتجعين القاصدين مساقط الغيث رائدا وقوله ثم ان صانع العالم عطف على ما ذكر قبل الفصل والتقدير قد اثبتنا ان صانع العالم اوجده بتكوينه ثم بعد ذلك نقول ان ذلك التكوين كان بارادته هذا وقيد بانه معنى ينافي الكراهة والاضطرار ويوجب لمن هو القصد والاختيار كذا في التسديد

قال بعض اصحابنا كما قال بعض الاشعرية المعدوم يتعلق الارادة لانها لتخصيص احد الجائزين والمعدوم كذلك وقال عامة اصحابنا انه لا يصح ان يراد لان الارادة تلازم الفعل والمعدوم لا يصح ان يكون مفعولا فلا يكاد يراد ولان ما يتعلق بالارادة لا بد ان يكون حادثا والعدم في الازل ما كان ازليا لا يتصور تعلقه بشيء آخر كذا في الكفاية فاعرف

في احداث الارادة واما ان احدثها بارادة اخرى والكلام في الارادة الثانية كالكلام في الاولى وكذا في الثالثة والرابعة الى ما لا يتناهى والقول به محال ولانها لو حدثت لا في محل لم يكن الله تعالى بالاتصاف بها اولى من غيره ولا هي بكونها ارادة له اولى من ان تكون ارادة لغيره والله الموفق وليس بمريد ايضا بارادة حادثة في ذات الله تعالى كما ذهب اليه الكرامية لما مر من استحالة كون ذات القديم محل الحوادث ولما مر ان حدوثها لا باحداث محال وحدوثها بالاحداث بغير ارادة اخرى محال ايضا وكذا احداثها بارادة اخرى لما انه يؤدي الى ما لا يتناهى واذا بطلت الوجوه كلها ثبت انه تعالى مريد بارادة ازلية قائمة بذاته تعالى وهي ارادته لكل امر لوقت وجوده والله الموفق فصل في ان صانع العالم حكيم ثم ان صانع العالم تعالى حكيم فان الحكمة ان كانت هي من باب العلم والحكيم هو العالم كما قاله ابن الاعرابي فلا شك انه تعالى كان في الازل عالما وهو لا يزال عالما لا يتبدل عليه الصفات وان كانت هي من باب الفعل وهو الاحكام للمفعولات والحكيم هو المحكم كالاليم بمعنى المؤلم والله تعالى هو المحكم للمحدثات والمخلوقات اجمع ثم هي ان كانت الحكمة من باب العلم وضدها الجهل او من باب الفعل وضدها السفه اذ هو المنافي للاحكام اذ السفه عبارة عن خفة تعتري الفاعل اما من الفرح واما من الغضب فتبعثه على فعل من غير روية ولا قصد للاحكام فالله تعالى بها موصوف في الازل اذ العلم عنده كما هو ازلي فالفعل الذي هو التكوين ايضا ازلي فكان حكيما لم يزل كما كان عالما قادرا خالقا رازقا في الازل على ما مر في مسئلة التكوين وابو الحسن الاشعري رحمه الله لما عرف اختلاف اهل اللغة في الحكمة وكان من مذهبه القول بقدم صفات الذات وحدوث صفات الفعل ذهب الى ان الحكمة ان اريد بها العلم فهي ازلية وهو تعالى موصوف بها في الازل وان اريد بها الفعل فلا يكون موصوفا بها في الازل على ما مر في مسئلة التكوين والمكون وابو العباس القلانسي جعلها من باب الفعل ولم يقل بازليتها على ما هو مذهبهم وقد مر فيه الكلام والله الموفق فصل في اثبات رؤية الله تعالى في العقل دليل على جواز رؤية الله تعالى وقد ورد الدليل السمعي بايجاب رؤية المؤمنين لله تعالى في الدار الآخرة فيرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة او اتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي

سُئل عليه الصلاة والسلام عن قوله سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم كذا ذكره السالمي في التمهيد والمصنف في البحر وهكذا وجهه ان الله تعالى ليس بمحجوب عن الخلق اذ ليس في جهة ولا في مكان وانما المحجوب هو المخلوق كالاذن كشف الاكمار

وبين الله تعالى وغير ذلك من المعاني التي هي من امارات الحدث وزعمت المعتزلة والنجارية وجميع الخوارج ان في العقل دلالة كون رؤية الله تعالى مستحيلا اذ الرؤية لا تتعلق الا بالجسم ولا بد لها من مقابلة بين الرائي والمرئي وثبوت مسافة بينهما واتصال شعاع عين الرائي بالمرئي وكل ذلك مستحيل على الله تعالى واكد هذا المعقول قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وفيه التمدح بانتفاء الادراك وهو الرؤية وما يتمدح بانتفائه لا يتبدل استحالة ثبوت ذلك بتبدل الحال كالولد والصاحبة والشريك وغير ذلك وحجة ذلك الحق في ذلك ان موسى صلوات الله عليه سأل ربه سبحانه الرؤية فقال رب ارني انظر اليك ولا يظن بموسى عليه السلام انه سأل الله عز وجل ما هو محال عنده فكان سؤاله دليلا انه كان يعتقد ان الله تعالى جائز الرؤية فمن زعم ان رؤية الله تعالى مستحيلة فقد زعم ان موسى عليه السلام لم يكن عارفا بالله تعالى اذ اعتقد عليه جواز ما لا جواز له عليه ومن نسب موسى عليه السلام الى الجهل بالله فقد كفر ثم ان الله علق اسم ما آيسه بل علق ذلك بشرط متصور الكون في الجملة وهو استقرار الجبل ولا يعلق بالممكن الا الممكن الثبوت وكذا الله تعالى وعد المؤمنين ذلك في الدار الآخرة بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والنظر المضاف الى الوجه المقيد بكلمة الى لن يكون الا نظر العين ولا تعلق للخصوم بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لان المنفي هو الادراك لا الرؤية والادراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده وما يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل عليه الادراك دون الرؤية فكان الادراك من الرؤية بمنزلة الاحاطة من العلم ونفي الاحاطة التي تقتضي الوقوف على الجوانب والحدود لا يقتضي نفي العلم به فكذا هذا ثم مورد الآية وهو وجه التمدح يوجب ثبوت الرؤية اذ نفي ادراك ما يستحيل عليه الرؤية لا تمدح فيه اذ كل ما لا يرى لا يدرك وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق الرؤية هو لو ثبت التمدح اذ انتفاؤه مع ثبوت الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهي والحدود فكانت الآية حجة لنا على الخصوم ولو انعموا النظر فيها وعرفوا مواقع الحجاج لاغتنموا التفصي عن عهدة الآية وكيف والله الموفق والمعقول انا نرى في الشاهد الجواهر والالوان والاكوان وكانميز بحاسة البصر بين جوهر وجوهر ونميز بين الابيض والاسود والمتحرك والساكن والمجتمع والمفترق ولو كان

قال الله سبحانه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا الآية ظهر دون ما يفهم من ظهور غيره يعني الظهور عن الخفاء فلا يفهم من هذا انه كان بينه وبين الله تعالى حجاب فارتفع وظهر للجبل لان هذا محال لما بينا ان الله تعالى كان الشيخ ابو منصور وعن الاشعري رحمه الله المعنى ان الله تعالى خلق في الجبل حياة ورؤية حتى رأى ربه عز وجل وهذا هو الصحيح كذا في التيسير

فائدة لا بد منها ما تحمل موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية في الدنيا وقد احتمل سماع كلام الله عز وجل فيها لان الدنيا دار محنة وابتلاء والكلام يليق بحال الابتلاء لما فيه من الامر والنهي فلا بد من التثبت عند سماعه ليتحقق معنى الابتلاء بخلاف الرؤية فانه محض اكرام لا ابتلاء فيه فاختص بدار الآخرة ولان الكلام من باب الصفات والرؤية من باب الذات وكم من بينهما كذا في التتمة وفيه انه يحتاج لما تضمن كلام سيدنا كليمه عليه السلام هنا كامر ونهي البتة وفيه خفاء

قوله ولو انعموا اي في النظر والظاهر انه بمعنى ولو زادوا النظر فيها لان الانعام الزيادة كما في الصحاح فكأنه رحمه الله يعرض بان الخصوم قصروا في نظرهم فضلوا ولم يعرفوا مواقع الحجاج فانهم ليسوا بهذه المرتبة في الجهل والحمق فكانه لهذا عدل عن ولو امعنوا اي بالغوا وانعموا كما هو المشهور في امثال هذا المقام

السواد

والرؤية للجن ان كان كرامة بسبب الايمان فلهم ذلك وان بسبب الانبياء والمرسلين فلا لانه ما كان منهم نبي ولا رسول واما الملائكة فلهم رؤيته تعالى وفي التنزيل الله يصطفي من الملائكة رسلا توفته رسلنا بايدي سفرة كرام بررة واطلاق قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة يستوي فيها الجن والانس والملائكة وغيرهم اذا اتصف منهم كذا ذكره السالمي وكذا ذكره البيهقي في كتاب الرؤية ونصه فيه باب ما جاء في رؤية الملائكة ربهم اه وجمع بعض الائمة انهم لا يرونه لقوله عز وجل لا تدركه الابصار فانه عام خص بالآية والآثار بالمؤمنين فبقي الملائكة في عمومه كذا في البدور السافرة

السواد والبياض والحركة والسكون والاجتماع والافتراق غير مرئية ولم نر الا الجواهر لما وقع التمييز بين الاسود والابيض والمتحرك والساكن كما لا يقع بين العالم والجاهل والحكيم والسفيه والساخط والراضي ثم لما ثبت رؤية هذه المعاني ولم نعلم وصفا جامعا بين هذه الاجناس الا الوجود اذ لا جوهرية في الالوان والاكوان ولا لونية في الجواهر ولا عرضية فيها وكذا لا جوهرية ولا لونية في الحركة والسكون وعند السبر يتبين انه ليس وراء الوجود صفة تجمع هذه الاجناس فعلمنا ان المعنى المطلق للرؤية المجوز لها ليس الا الوجود وما لا في الموجودات فلعدم اجراء الله تعالى العادة في اثبات رؤيتنا لها لا للاستحالة والوجود علة مطلقة مجوزة للرؤية لا موجبة لها ثم راينا ان الوجود يتعدى من الشاهد الى الغائب فيكون جائز الرؤية في العقل ثم الشرع ورد باثباتها في الآخرة للمؤمنين وعرف بهذا بطلان تعليقهم الرؤية بالجسم لما مر من رؤية ما ليس بجسم وما يذكرون من اشتراط المقابلة وثبوت المسافة واتصال الشعاع وتحقق الجهة فهو كله باطل كان الله تعالى يرانا من غير مقابلة ولا اتصال شعاع ولا مسافة بيننا وبينه سبحانه ولا جهة والعلل والشرائط لا تتبدل بالشاهد والغائب وحيث تبدلت دل انها من اوصاف الوجود دون القرائن اللازمة فلا يشترط تعديها وهذا لان المرئي ان كان في جهة ومقابلة يرى فيها لا ان الرؤية تقتضي ذلك بل لان المرئي كذلك وكل شيء يرى على ما هو عليه وفي الغائب لا جهة بخلاف واعتبر هذا بالعلم فان كل شيء يعلم كما هو ان كان في الجهة يعلم في الجهة وان كان لا في الجهة يعلم لا فيها فكذا الرؤية وما زعم بعض جهالهم ان الرؤية تقتضي التشبيه فلو كان الله تعالى مرئيا لكان شبيها بالمرئيات باطل لان الرؤية في الشاهد تتعلق بالمتضادات كالسواد والبياض والحركة والسكون ولا مشابهة بينهما فكذا فيما نحن فيه وتحقيقه ان انسانا لو الزم هذا في العلم وقال ان العلم يقتضي التشبيه ولو كان الله تعالى معلوما لكان شبيها بالمعلومات يبطل قوله بما مر من تعلق العلم بالمتضادات مع انه لا مشابهة بينهما فكذا هذا والله الموفق

فصل في اثبات الرسالة ولما ثبت ان للعالم صانعا عليما حكيما وكل جزء من اجزاء العالم ملكه لا شريك له فيه لما مر من دلائل وحدانيته تعالى فنقول ان ورود التكليف

[illegible]

[illegible]

وفي الحديث اربع من النبيات ام موسى ومريم وسارة وحوا وردّه بعض الفقهاء بانه غير صحيح فنقول ان صح هذا الخبر فقد آمنا بجميع الانبياء وكل
ذكرها كان او انثى والاولى ان لا يذكره السائل وان اخبر بان هذا مذهب الاشعرية والظاهر في خلافه والله اعلم كيف وذكر البيضاوي في سورة آل عمران
ان الامة اجمعوا على انه عز وجل لم يستنبئ امراة لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا الآية.

بالايجاب والحظر والاطلاق والمنع ممن له الملك في مماليكه ليس مما ياباه العقل او يحكم بامتناعه
او لكل مالك ولاية التصرف في مملوكه بقدر ما له من الملك والله تعالى في كل جزء من اجزاء العالم
واشخاص بني آدم مالك التخليق اذ هو الموجد لهم من العدم الى الوجود والمخترع له لا عن اصل
فكان له ان يتصرف في كل من ذلك على اي وجه شاء من وجوه التصرف ثم يعلمهم ذلك باي طريق
شاء ان شاء فعل ذلك بتخليق لهم بذلك وان شاء فعل بارسال رسول الى المكلف من جنسه او
خلاف جنسه على ان البشر مهيئ لقبول الحكمة والعلم مستعد للزيادة وبلوغ درجة الكمال عند افادة
الحكيم المرشد اياه اذ هو ممن يجوز عليه الجهل لا يمتنع عليه قبول العلم بالتعليم ثم ان صانع
العالم تعالى هو الحكيم الذي لا يسفه العليم الذي لا يجهل وهو الموصوف بالرأفة والرحمة على عباده
فلا يمتنع منه امداد المجبولين على النقيصة بما يوجب زوالها ويورث لهم الكمال وبلوغ الدرجة
العالية في العلم والحكمة وبالوقوف على هذا يعرف ان ارسال الرسل الى الخلق مبشرين ومنذرين
ليبينوا للناس ما يحتاجون اليه من مصالح دارهم وليفيدهم من انواع الحكم ما يبلغون به درجة
الكمال في حيز الامكان دون الامتناع تحقيقه ان الآثار الواردة من الصانع الحكيم على السنة
سفرائه من رسله وانبيائه عليهم الصلاة والسلام كلها مما ينتفع بها ورثة المامورون ويندفع الضرر
بالامتناع عما نهى عنه المنهيون ثم ان من اراد اعمى بسلوك الطريق الجادة الموصلة الى المقصد
الذي ينتفع ببلوغه اليه تم الانتفاع ونهاه عن ان يحيد عنه يمنة ويسرة لما في الحيد عنه الى
ذلك ووقوعه في المهاوي والمهالك عد ذلك منه حكمة بل رافة ورحمة فمن عده ممتنعا
فهو الجاهل بالامتناع والامكان ثم بعد ثبوت امكانه في العقول نقول لا شك ان فيما خلق الله تعالى
من جواهر العالم ما يتعلق به مصلحة ابدان الخلق من الاغذية التي لا بد لقوام مهجهم منها والادوية التي
يحصل بها حفظ الصحة الثابتة وازالة العلل العارضة وما يحصل بتناوله التلف والهلاك
باسرع مدة وهو السموم القاتلة وليس في قوى العقول الوقوف على طبائعها والاطلاع على ما فيها
من المصالح والمفاسد فلو لم يرد البيان ممن هو العالم بحقائقها لينتفع بما فيه المنفعة ويجتنب
عما فيه المضرة لم يمكن للخلق كل جوهر من ذلك على ما خلقه عليه من المنفعة والمضرة حكمة ولما امكن
للخلق الوصول الى ما هو المخلوق سببا لبقائهم والتمييز بينه وبين ما في الاقدام على تناوله عطبهم

الحكمة هو العلم مع زيادة ومبالغة فيه وهو العلم مع العمل كما عليه الاكثر
فالمناسب لتقديم العليم كما في سورة البقرة وسورة الانفال
وسورة يوسف كما انه قدم الحكيم كما في سورة والذاريات
والانعام والله تعالى اعلم

[illegible]

وفي التنزيل وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الآية استدل به على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به
وخلافة الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لعامة لواحد وسواهم بالاجماع كما ذكره القاضي رحمه

وهلاكهم والعقل لا يطيق التجربة بنفسه مع ما فيه من خطر الهلاك فلا بد من بيان يرد ممن له
العلم بذلك لئلا يؤدي الامتناع عن البيان الى افناء الممتحنين من غير تعلق عاقبة حميدة
بتخليقهم لما فيه من تخليق الخلق للفناء خاصة وهو خارج عن قضية الحكمة تحقيقه ان البشر
لو امكنهم الوصول الى ذلك بما لهم من العقول ثم كل منهم جبل على حب البقاء وطلب ما يحصل له
به الدوام فلو لم يشرع الحكيم شرعا ولم يضع اسبابا يكون المختص بها مختصا بما له من الاحكام
وينقطع عن الاعيان طمع من لم يفز بالاختصاص بسبب تملكه لتسارع كل الى ما يميل اليه طبعه
ويعرف فيه بقاءه ويرجو الاستمتاع به وفي ذلك وقوع المنازعة والعداوة وذلك سبب
تولد الضغائن والاحقاد وكل ذلك مما يحمل على التقاتل وفيه فناء الخلق وانقطاع نسل
البشر وارتفاع جنسهم وهم المقصودون بتخليق الخلق وفيه خاصة ارسال الرسل عليهم السلام
ووضع الشرائع لحصول العاقبة الحميدة للتخليق ورفع الاسباب العبث والفساد عما بين
العباد فمن انكر الشرع وابطل الامر والنهي فقد سعى في اثارة كل فتنة في الدنيا وفساد في العالم
وبالله العصمة عن كل ضلال تحقيقه ان في قوى العقول الوقوف على جمل المحاسن والمساوي
دون اعيانها والشرف والحكمة في الوقوف على الاعيان دون الجمل فلا بد من ورود البيان ممن له
العلم بحقيقة كل من افراد تلك الجمل انه من جملة المحاسن او من جملة القبائح ليحمل العقل بميلانه
الى المحاسن صاحبه على المباشرة وبنفاره عن القبائح على الانتهاء عنه لولا ذلك لكان
تخليق الخلق مع الميل الى المحاسن والنفار عن القبائح عاقبة حميدة وذلك ليس بحكمة ويؤيده ان
العقول المادعة الى المحاسن ونفرته عن القبائح ولا وقوف لها على اعيان الجنسين كان فيه
الامر بالاوصول الى المباشرة والنهي على الوجه الى الانتهاء عنه وذلك ليس بحكمة فلا بد من الورود
في حق كل عين وليس ذلك الا الشرع والله الموفق والذي يؤيد هذا كله ان وجوب شكر المنعم
مودع في العقول لما فيه من الحث في خطر الكفران كذلك وليس في العقول الوقوف على قدر
النعم وما يوازيها من الشكر فلا بد من الشرع الوارد ببيانه ليتمكن العاقل من اداء ما كلف
باداءه والامتناع عما منع عن تعاطيه والله الموفق ووراء ذلك وجوه كثيرة يتبين بالوقوف
عليها القول بصحة الرسالة ذكرناها في كتابنا المترجم بتبصرة الادلة وفي هذا القدر الذي

ان المخلصين بخطابات الامر والنهي كذا في التسديد

قوله وهم ان البشر المقصودون ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
افضل المقصودين بتخليق العالم كان افضل جميع المخلوقات
اذا الافضل على المتبوع كان افضل على الاتباع كلها كذا في
التسديد

وزرادشت رجل تنبأ في عهد كيقباد امير بلخ وكان اراد ان يتزوج اخت زرادشت وكانت في الحسن والجمال بلغت غاية فابت ليحصل المقصود كذا في التحديد

ذكرنا في هذا الكتاب كفاية لمن عقل وانصف ثم الرسالة وان كانت عند كثير من المتكلمين في حيز الممكنات وعند اصحابنا المحققين رحمهم الله هي من مقتضيات الحكمة على ما قررنا فاذا جاء واحد وادعى الرسالة في زمان جواز ورود الرسالة وهو قبل مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يثبت بالنص الوارد انختام الرسالة وانسداد بابها وادعى هذا الجائي انه رسول الله كان يجب التامل في دعواه فان كانت دعواه مستحيلة كدعوى زرادشت بصانعين عاجزين او دعوى ماني باصلين قديمين مع ما في العقول من تقرر استحالتهما يجب الرد باول ما قرعت الدعوى السماع لا الاشتغال بطلب البرهان اذ لا دليل يقوم على تصحيح الممتنع الا اذا اريد بذلك تاكيد في اظهار كذبه اذ في المعلوم الذي لا ريب فيه انه لا يمكن من اقامة الدليل فينهتك حينئذ ستره ويفتضح في دعواه وان كانت دعواه ممكنة لا يجب قبول قوله بدون اقامة الدليل بخلاف ما يقوله الاباضية من الخوارج من وجوب قبول قول من ادعى الرسالة بدون اقامة الدليل لما ان تعيين هذا المدعي للرسالة ليس في حيز الواجبات لانعدام دلالة العقل على تعيينه فبقي في حيز الممكنات وربما يكون كاذبا في دعواه فكان القول بوجوب قبول قوله قولا بوجوب قبول قول من يكون قبول قوله كفرا وهذا خلف من القول واذا لم يجب قبول قوله بدون الدليل يطالب بالدليل وهو المعجزة وحدها على طريق المتكلمين ظهور امر بخلاف العادة في دار التكليف لاظهار صدق مدعي النبوة مع نكول من يتحدى به عن معارضته بمثله وانما قيد بدار التكليف لان ما يظهر من النقض للعادة في دار الآخرة لا يكون معجزة وانما قلنا لاظهار صدق مدعي النبوة ليقع الاحتراز به عما يظهر على يدي مدعي الالهية اذ ظهور ذلك على يديه جائز عندنا وفيه ايضا احتراز عما يظهر على يدي الولي اذ ظهور ذلك كرامة للولي جائز عندنا وانما قلنا لاظهار صدقه لان ذلك لو ظهر لاظهار كذبه بان قال الدليل على صحة نبوتي ان هذا الحجر يشهد بذلك فانطق الله تعالى الحجر بتكذيبه لا يكون ذلك معجزة له ولا دليلا على صدقه بل يكون ذلك دليلا على كذبه في دعواه وانما قلنا مع نكول من يتحدى به عن معارضته بمثله لان الناقض للعادة لو ظهر على يديه ثم ظهر على يدي المتحدى مثله يخرج ما ظهر على يديه عند المعارضة عن الدلالة على دعواه اذ مثله الذي ظهر على يدي من يكذبه يكون دليل صدق من يكذبه فيكون دليل كذبه فيتعارض الدليلان فيسقطان والله الموفق ثم اذا ظهرت المعجزة على الحد الذي بينا على يدي مدعي النبوة كانت دلالة على صدق المدعي ووجه الدلالة بالتقريب في عقولنا

المعجزة ٦٠ وبعبارة اخرى امر خارق للعادة من فعل او ترك مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة كما في شرح المقاصد قال المصنف في التبصرة والهاء فيها للمبالغة في الخبر عن عجز المرسل اليهم كما في العلامة والنسابة لا للتانيث فيقال القرآن معجزة قال السغناقي وهي وان كانت للمبالغة لكنها لا تخلو عن معنى التانيث لما ان وضع التاء الزائدة في الاسم هو صيغة للتانيث قال الجوهري المعجزة واحدة معجزات الانبياء عليهم السلام وفي المغرب المعجزة معروفة الا ترى انه انما يقال علام الغيوب دون علامة لما فيه من شائبة التانيث هذا وانت خبير بانه لا ينافي كونها للمبالغة كما قد يتوهم لكن في قولهم يقال القرآن معجزة نظر لانه انما يحسن اذا قيل في تعداد معجزاته عليه السلام والا فالوجه ان يقال القرآن معجز بدون التاء اما من حيث كذا واما من حيث كذا على ما فصل في موارده والله تعالى اعلم

ان الله تعالى سامع هذا المدعي وانه ما ظهر على يده خارج عن مقدور البشر بل عن مقدور جميع الخلائق ولا قدرة عليه الا لله عز وجل فاذا ادعى الرسالة ثم قال آية صدق دعواي ان الله تعالى ارسلني ان يفعل كذا فعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تعالى تصديقا له فيما يدعي من الرسالة ثم فعل الله تعالى لما فيه نقض العادة يكون ذلك كقوله له عقيب دعواه هذه صادق في هذا ظاهر في المتعارف والله الموفق ثم قد ثبت بوقوف الناس على طبائع الجواهر وما هو غذاء منها وما هو دواء او سم مع انه ليس في قوى عقولهم ادراك خواصهم امكان الوقوف على ذلك انهم وقفوا على ذلك باعلام خالقها على السن من ارسله اليهم باعلام ذلك فثبت بان فيما مضى من الازمنة كانت الرسالة ثابتة في الجملة ثم على طريق التعيين فالذين ثبت بالتواتر الموجب للعلم قطعا ويقينا انهم ظهرت على ايديهم المعجزات الناقضات للعادات كقلب العصا حية واليد البيضاء وانفلاق البحر وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى واخراج الناقة من الحجر وتسخير الجن والشياطين والطيور وغير ذلك ثبتت نبوتهم بما اقترن بدعاويهم من هذه الآيات الخارجة عن طوق البشر المباينة حيل المخاييل المجاوزة المخرقين الزائدة عند شدة الفحص والتامل صحة وكادة مخالفة في ذلك الحيل والتمويهات التي تظهر عند البحث عنها وجوه بطلانها ثم من كان مساويا لهم في الدعوى والبرهان ثم ان نبينا المصطفى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد وكبير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام في المعجزات بل اجتمع في حقه من وجوه الدليل ما لم يوجد ذلك لغيره فاما آياته الحسية فاثبت من العجائب المخالفة لمجرى الطبائع والبدائع المفارقة للمعهود من العادة فمنها ما هو خارج ذاته كانشقاق القمر واجتذاب الشجر وتسليم الحجر عليه ونبع الماء من بين اصابعه الكريمة وحنين الجذع وشكاية الناقة وشهادة الشاة المصلية وشرب الكثير من البشر القليل من الماء وما كان من السحاب الذي كان يظله قبل مبعثه وغير ذلك مما لا يحصى ومنها ما هو في ذاته كالنور الذي ينتقل من ظهر الى بطن ومن بطن الى ظهر الى ان خرج وما كان من الخاتم بين كتفيه وما روي انه عليه السلام كان ربعة ثم كان لا يزاحمه طويل الا فاقهما وما روي انه لو نظر الى وجهه والبدر فكان احسن وانه عليه السلام كان اطيب ريحا من المسك والين من الحرير وكان يؤخذ عرقه فينتفع به في الطيب قد صفت خلقته



الاولى ان يقال لولا الخوف من العبد لاوردته

بما لا يعرف احد يصف بمثله حسنا وجمالا وقد وصفه عليه السلام على التفصيل ربيبه ابن
ابي هالة وام معبد رضي الله عنهما بما لولا اطالة الكتاب لاوردته ثم ان اصحاب علم الفراسة
مجمعون معترفون ان اجتماع هذه الصفات في البدن الواحد مما يقل وجوده ولا يتفق الا في
مع ذلك دال على ان النفس المختصة بمثل هذا التركيب يكون لا محالة اشرف النفوس واتمها
فتكون دلالة صادقة بشهادة علم الفراسة انه خير غير شرير ولا كاذب لله الموفق ومنها
ما كان في اخلاقه وهو انه عليه الصلاة والسلام لم يوجد عليه كذب قط ولا عرفت منه هفوة
ولا عن اعدائه فرار بل كان في الشجاعة بمحل ما ولى دبره قط على ما اصاب اتباعه من الشدائد
وكذلك امكنه ان يكون لما وعد الله تعالى بقوله والله يعصمك من الناس ولم يعرف في اخلاقه
سوء بل كان كما وصف لا يداري ولا يماري وما كان فحاشا ولا صخابا وكان في الاشفاق
بالمحل الذي عوتب عليه بقوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله تعالى لعلك
باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين وكان في السخاء والكرم بحيث عوتب عليه بقوله تعالى
ولا تبسطها كل البسط وفي الجملة كان عليه الصلاة والسلام في حلمه ووقاره وزهده وسخائه
وامانته وسداده وشجاعته وعفافه وصدق خبره وذكاء فهمه وقلة نومه وبلوغ حفظه
وقوله بجوامع الكلم اذا قال ومراعاته لشرائط الصمت اذا صمت وتصديقه المواعيد اذا
وعد وطهارة اخلاقه كلها صبيا وناشئا وكهلا بحيث تتبع آثاره اعداؤه ثم كانت
هذه الاخلاق الفاضلة والشمائل الشريفة موجودة فيه على طول الزمان وتصاريف الاحوال
لم يتغير عنه شيء منها في حالة وما وجد منه ضد من اضدادها طول عمره فكان دليلا على ان شيئا
منها لم يكن عن تكلف اذ التخلق يأتي دونه الخلق فكان جريه عليه الصلاة والسلام على ذلك
في الازمنة والدهور دليلا على انها مواهب من الله تعالى له ليكون اجتماعها كلها وانتفاء
اضدادها دلالة صادقة ان المؤيد بقوة سماوية والمكرم بمعونة الهية ليستقل بالقيام
بما فوض اليه وتحمل اعباء ما حمل عليه من امور الرسالة الى اصناف الخليقة ثم اجتماع هذه
المعاني التي اجتمعت في بدنه واخلاقه خارج عن العادة المستمرة وان كان وجود افرادها على
عليه العادة جائزا في افراد الاشخاص واعيان الخلق فكان ذلك من باب نقض العادة و

المداراة اظهار الملاينة من نفسه وفي باطنه خلاف ذلك فيكون كالنفاق كذا في التسديد

يقال فلان يتخلق بغير خلقه اي يتكلف والتخلق التكلف في الخلق ويروى بالباء ثم انه مصراع من البسيط وقع حله في شعر سالم بن وابصة وصدره يا ايها المتحلي غير شيمته ان التخلق يأتي دونه الخلق وقال المتنبي واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده

وان ظهور الكرامات بخلاف السحر فانه ليس بناقض للعادة في الحقيقة حيث يمكن للعبد كسبه وتحصيله باختياره بتعلم السحر واستعماله فان العادة قد جرت ان من
تعلم ذلك واستعمل ما يعلم بشرائطه يظهر ذلك الاثر بجري العادة الا ان تلك الاسباب لخفائها لا يعرفها عوام الخلق ولا يشتغلون بتحصيلها وبهذا
لا يخرج من ان يكون معتادا كذا ذكره الصابوني في الكفاية ويؤيد هذا ما ذكر المصنف في التبصرة من انه قد يظهر ناقض العادة على يد الساحر عند انعدام
دعوى النبوة فلا يتم ما في العمدة من ان الناقض للعادة اربعة كما لا يخفى فليتدبر

ولئن يظن ان الله سبحانه وتعالى مع كمال حكمته يجمع هذا كله فيمن يعلم انه يتقول عليه ويدعي انه
ارسله الى عباده افكا منه وتخرصا ولو كان هذا جائزا لكان ظهور المعجزة الناقضة للعادة
على يد المتنبي يجوز وقد مر امتناع ذلك كذا هذا ومعجزاته الحسية مما لا يحصى كثرة ذكرها
نقلة الحديث وجلدوها في كتبهم وكتابنا هذا يضيق عن ذكر ذلك كله وفيما ذكرنا كفاية
لمن عقل وانصف ومعجزاته العقلية منقسمة الى اقسام كثيرة منها ما هو راجع الى حاله
ومنها ما هو راجع الى نسبه ومنها ما هو راجع الى دعوته ومنها ما هو راجع الى اخباره وهذا ينقسم
الى قسمين احدهما ما ورد من البشارات به في الكتب المتقدمة والامم الماضية والثاني اخباره عن
الكائنات وهذا القسم الاخير ينقسم الى قسمين احدهما اخباره عن امور ماضية والثاني اخباره
عن امور توجد في المستقبل ومنها ما ظهر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ومنها ما هو راجع الى امكانه
ومنها ما هو راجع الى زمانه ومنها ما هو راجع الى كتابه الذي اتى به ومنها ما هو راجع الى شريعته
التي اختص بها وقد بينت كل فصل من هذه الفصول وقسم من هذه الاقسام في كتاب تبصرة
الادلة بما يوجب العلم قطعا ويقينا ويقطع عذر كل جاحد ويفحم كل معاند وكتابنا هذا
لا يسع ذكر ذلك فاعرضت عنه مخافة الاطالة واعتمادا على ما ذكرته في ذلك الكتاب والله
الموفق **فصل** في اثبات كرامات الاولياء ظهور الكرامة على طريق نقض العادة للولي جائز
عندنا غير ممتنع وانكرت المعتزلة ذلك لما انهم لم يروها في انفسهم لخروجهم عن الولاية بسبب
ضلالتهم وبدعتهم ولانهم ظنوا ان ذلك لو جاز لانسد طريق الوصول الى معرفة النبي والرسول
ولان الفائدة في ظهورها منعدمة بخلاف المعجزة فان الحاجة الى معرفة النبي من المتنبي ماسة ولا حاجة
الى معرفة الولي من غيره اذ ليس فيه تكليف الاعتقاد بولايته ولنا ان الحق قد ورد بذلك لما اشتهر
من الاخبار واستفاض من الحكايات عن الاخيار كما روي من رؤية عمر رضي الله عنه على المنبر بالمدينة
المنورة جيشه بنهاوند حتى قال يا سارية الجبل الجبل وسمع سارية رضي الله عنه الصوت
على ما هو المشهور وروي عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه شرب السم بالحيرة فلم يضره
وذلك مشهور مستفيض وحديث صاحب سليمان صلوات الله عليه واتيانه بعرش بلقيس
قبل ارتداد الطرف من تلك المسافة الممتدة مذكور في القرآن لا يجحد ذلك الا من الكفر

٥ والكرامة موهبة من الله البر على الابرار من عباده بغير اقتران
التحدي وقوله موهبة كالجنس وقوله تفيض من الله البر
لاخراج موهبة تفيض من الله النافع او المنعم او غيره وقوله
على الابرار من عباده لاخراج ما تفيض منه على المجرمين
من عباده وقوله بغير اقتران التحدي لاخراج المعجزة
فالبر هو الذي يعطي البر رحمة منه والابرار هم السعداء
الذين برزوا عن حجاب الافعال واحتجبوا بحجب
الصفات وهم المتوسطون في السلوك والتحدي هو
المنازعة في الغلبة يقال فلان يتحدى فلانا اذا نازعه
الغلبة كذا في شرح المقصد للاكمل رحمه الله

وكانت المسافة بينهما قريبا من خمسمائة فرسخ فصعد الجبل واخرج
منه الكمين على العدو وكان ذلك سبب الفتح كذا في
التسديد

الكرامة نوعان

والكرامة نوعان حسية كالكلام على الخاطر والاخبار عن المغيبات والمشي على الماء ونحوها وهذه هي التي تعرفها العوام ومعنوية وهي آداب الشريعة والتوفيق لمكارم الاخلاق والتجنب عن سفسافها والمحافظة على اداء الفرائض والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل من صدره وطهارة القلب من كل صفة مذمومة ونحوها وهذه كرامة لا تشارك الابرار فيها الملائكة المقربين لا يدخلها مكر ولا استدراج وقد تسمى استقامة بخلاف الاولى فانه لدخول المكر الخفي فيها مدخلا كذا قاله الاكمل

بالقرآن وبالنبي صلى الله عليه وسلم ولا وجه الى ايراد ما انتشر به الخبر عن صالحي الامة في ذلك ثم ان ما ظنوا انه يؤدي الى انسداد طريق الوصول الى معرفة النبي والرسول فظن باطل بل كرامة كل ولي تكون معجزة للرسول لانه بظهورها يعلم انه ولي ولن يكون وليا الا وان يكون محقا في ديانته اذ المعتقد دينا باطلا عدو لله تعالى لا وليه وكونه محقا في ديانته وديانته الاقرار برسالة رسوله واتباعه اياه في دينه دليل صحة رسالة رسوله فمن جعل ما هو دلالة صدقه مبطلا للمعجزة وسادا الطريق الوصول الى معرفتها فقد وقع في غلط فاحش وخطأ بين ثم كيف يؤدي ذلك الى التباس الكرامة بالمعجزة والمعجزة تظهر على اثر الدعوى والولي لو ادعى الرسالة لكفر من ساعته وصار عدوا لله تعالى ولا يتصور بعد ذلك ظهور الكرامة على يده وكذا صاحب المعجزة لا يكتم معجزته بل يظهرها وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ويخاف انها من قبيل الاستدراج دون الكرامة ويخاف الاغترار لدى الاشتهار ثم اذا ثبتت الكرامة ظهر تجهيل المعتزلة بما فيها من الحكمة لا توجب امتناع وجودها ثم فيها فائدة ثبوت رسالة من آمن به الولي وصيرورة الولي كمن عاين من الآيات في عصر النبي صلى الله عليه وسلم معجزته وتصير ايضا مبعثة له على الاجتهاد في العبادات والاحتراز عن اسباب البقاء لتلك المنزلة العلية والدرجة الشريفة على نفسه وحفظا لتلك الرتبة عن التبدل والزوال وتصير تحريضا لمن اطلعه الله تعالى عليها من الصالحين على الجد والاجتهاد ليبلغ تلك الدرجة وينال تلك المنزلة ويساوي من ظهرت له في الفضيلة والله الموفق واذا ثبت ان الصانع جل وعلا حكيم وارسال الرسل لا ينافي حكمته بل هو من مقتضيات حكمته فكذا اظهار الناقض للعادة على يدي الولي ليس مما ينافي الحكمة فبعد ذلك نشتغل بمسائل التعديل والتجوير اذ هي مما اختلف فيها نحن والخصوم في كونها حكمة او سفها فنذكر في كل مسألة قدر ما يليق بهذا الكتاب تاما اشباع ذلك فقد سبق في كتابنا المترجم بتبصرة الادلة وكتابنا الموسوم بايضاح المحجة لكون العقل حجة والله الموفق

اختلف اهل الكلام فيما بينهم في افعال اختيارية للعباد انها من باب الحكمة صادرة من الله تعالى او من السفه فعندهم صادرة منه تعالى ومدار الاختلاف انما هو على تفسيرهما وفي قوله اذ هي تمام اشارة ما اليه كذا في التسديد ٣١

المحجة

فصل في ان الاستطاعة مع الفعل

ثم الاستطاعة والطاقة والقدرة والقوة اذا اضيفت الى العبد يراد بها كلها معنى واحد في مصطلح اهل الاصول ثم الاستطاعة عندنا قسمان احدهما سلامة الاسباب والآلات والجوارح والاعضاء وهي المعنية بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قيل هي الزاد والراحلة وبقوله تعالى في

قال اهل الحق استطاعة افعال ثابتة للعبد ويسمى ذلك قدرة وقوة ووسعا وطاقة فهذه الالفاظ متقاربة المعاني في اللغة وفي عرف المتكلمين الكل عبارة عن معنى واحد كالاسماء المترادفة كذا في الكفاية ١٢

قال بعض الفقهاء رحمهم الله الاستطاعة على وجهين تكليفي وهي الاعضاء السليمة وذلك موجود قبل الفعل وتوفيقي وهو القدرة على الاداء وذلك تحدث عند اداء الفعل مع الفعل كذا ذكره السغناقي واعلم ان الاستطاعة علة للفعل على ما ذهب اليه المصنف في التبصرة بمعنى ان العادة الالهية اطردت بخلق الفعل مقارنا لها كما في خلق الاحراق عند ملاقاة النار وشرط عند فخر الاسلام وشمس الائمة والقاضي ابي زيد وصاحب الميزان وجمهور علمائنا بمعنى انها شرط عادي

لم يستطع فاطعام ستين مسكينا اي من لم تكن له الآلات السليمة والاسباب الصحيحة وبقوله تعالى خبرا عن اهل النفاق لو استطعنا لخرجنا معكم اي لو كانت لنا الآلات والاسباب وصحة التكليف تعتمد هذه الاستطاعة اذ العادة جارية على ان المكلف لو قصد اكتساب الفعل عند سلامة الاسباب وتوفر الآلات لحصلت له القدرة الحقيقية وانما لا تحصل لاشتغاله بضد ما امر به فصار مضيعا لحقيقة القدرة والثانية الاستطاعة التي هي حقيقة القدرة وهي المعنية بقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون الا يرى انه تعالى ذمهم على ذلك والذم انما يلحقهم بانعدام حقيقة القدرة عند وجود سلامة الاسباب وصحة الآلات لا بانعدام سلامة الاسباب وصحة الآلات لان انتفاء تلك الاستطاعة لا يكون بتضييع العبد بل هو في ذلك مجبور فلم يلحقه الذم بالامتناع عن الفعل عند انتفائها وكذا هي المعنية بقول صاحب موسى عليه الصلاة والسلام انك لن تستطيع معي صبرا اذ لو كان المراد بها سلامة الاسباب والآلات لما عاتبه على ترك الصبر والاستطاعة الثانية عرض تحدث عندنا مقارنة للفعل وعند المعتزلة والضرارية وكثير من الكرامية هي سابقة على الفعل وبثبوت هذه الاستطاعة يبطل قول النظام وعلي الاسواري وابي بكر الاصم ان الاستطاعة للانسان اذ هي ليست معنى وراء المستطيع بل الانسان مستطيع بنفسه لانا لما اثبتنا بالدليل ثبوتها وهي عرض والعرض معنى وراء الجسم والذي يحققه انا نجد انسانا سليم الجوارح ليس به علة وهو قادر على حمل خمسين رطلا ثم وجدناه في حالة اخرى قادرا على حمل مائة رطل من غير زيادة في اجزاء اعضائه وبهذا يبطل ايضا قول غيلان وثمامة بن الاشرس وبشر بن المعتمر ان الاستطاعة ليست هي غير سلامة الاسباب والجوارح وتخليتها عن الآفات وبهذا ايضا قول حفص الفرد انها بعض المستطيع لما ثبت انها عرض والقول بكون العرض بعض الجسم محال ثم لا شك في جواز كون الاستطاعة الاولى اعني الاعضاء السليمة والاسباب الصالحة سابقة على الفعل وانما الاختلاف بيننا وبين المعتزلة والكرامية في الاستطاعة الثانية وشبهتهم ان الاستطاعة لو لم تكن سابقة على الفعل ولم تكن موجودة حال عدم الفعل لكان الامر بالفعل للعاجز وقت الامر ولا حال عدم الفعل تكليف ما ليس في الوسع وهو قبيح وقد نزه الله سبحانه عنه

بنص كتابه وهو قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا يرى ان الكافر مأمور بالايمان و
لم يوجد منه الايمان فلو كانت له قدرة الايمان لكانت سابقة على الايمان موجودة بدونه فثبت
ما قلنا ولو لم تكن القدرة موجودة لكان الكافر مكلفا بما ليس عليه قدرة وهو تكليف ما ليس في
الوسع وصار هذا كتكليف المقعد المشي وتكليف الاعمى النظر سواء وبطلان ذلك متقرر في
العقول والتبري عن ذلك ثابت من الله تعالى بنص كتابه والذي يؤيد هذا ان القدرة لو تكون لحصول
الفعل فلو كانت مقارنة للفعل لما كان حصول الفعل بالقدرة اولى من حصول القدرة بالفعل
والقول به محال واهل الحق يقولون ان الاستطاعة التي يحصل بها الفعل عرض ولا بقاء للاعراض
لان البقاء في الباقي معنى زائد على الذات بدليل وجود الذات في اول احوال وجوده ولا بقاء
له بل يوصف بالبقاء في الثاني من زمان وجوده ولهذا لم يعد القائل وجد ولم يبق مناقضا والاعراض
ليست بمحل لقيام معنى ورآءها بها فاستحال لها البقاء وهما وقد ساعدنا على القول باستحالة
بقاء الاعراض ابو القاسم الكعبي والحسن بن علي الشطوي وابو حفص الصيمري من مخالفنا فيه من
البصرية فقد اقمنا عليهم دلالة استحالة بقاء الاعراض بما ذكرنا من كون البقاء معنى زائدا
ورآء الباقي واذا ثبت ذلك وعرف ان الاستطاعة ليست بباقية فلو كانت سابقة على الفعل
كانت منعدمة وقت وجود الفعل لاستحالة بقائها فيحصل الفعل ولا قدرة فصار حصول الفعل
في حال وجود القدرة مستحيلا والفاعل فيها قادر وحصوله بعد انعدام القدرة واجبا والفاعل
فيها غير قادر ومن زعم بوجوب وجود الفعل ممن لا قدرة له واستحالة وجوده من القادر فهو عديم
الحظ من العلم والعقل يحققه ان الفعل لما كان يستحيل وجوده وقت وجود القدرة ولو كان
مأمورا به وقت وجودها لكان هذا تكليف المحال ولو كان مأمورا وقت وجود القدرة
ان يفعل في الثاني لم يكن في الحال مكلفا اذ من امر ان يستقبل من الزمان لم يكن في الحال مأمورا
ثم في الوقت الثاني من زمان وجود الفعل لا قدرة له فلو كان به مكلفا في ذلك الزمان فهو تكليف
ما لا قدرة له عليه ولو لم يكن لارتفع التكليف اصلا اذ لم يكن مكلفا لا زمان حصول الفعل
ولا زمان ثبوت القدرة على ما قررنا وبطل بذلك الامر والنهي وزال الوجوب والحظر وانعدمت
الطاعة والمعصية واضمحل الثواب والعقاب والقول بذلك خروج عن الدين ورفع للشرائع

با

الصيمري كما في بعض نسخ الكفاية قيده قال السمعاني في الانساب في باب الصاد المهملة من الانساب صيمر نهر من انهار البصرة وصيمرة بلدة من ديار الجبل هذا وفي المغرب صيمرة بفتح الميم ارض مهرجان كورة من كور الجبال والنهاب ابو القاسم عبد الواحد بن حسين الصيمري الفقيه صاحب التصانيف كان من فقهاء خراسان وسكن البصرة وكذا الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي الصيمري مؤلف مناقب ابي حنيفة رضي الله عنه هذا وفي اشكال الاقاليم الصيمرة على خمس مراحل من دينور قريبة من همدان

باسرها وهو كفر محض ثم العجب من قوم يقولون ان القائل بان العبد كلف تحصيل فعل له عليه القدرة
وقت حصوله قائل بتكليف ما لا يطاق والقائل بان العبد كلف تحصيل فعل لا قدرة له عليه وقت
الفعل قائل بتكليف ما يطاق ولو لم يكن هذا حماقة او وقاحة فلا وجود لهما في الدنيا
والله الموفق ثم نقول القدرة لما كانت عند الفعل منعدمة لم يكن في وجودها قبله فائدة ولا اثر
لوجودها قبله في حصوله اذ كانت حال حصوله منعدمة كالآلة فان اليد لو انعدمت لا يتصور
حصول البطش معها وان كانت قبل ذلك موجودة فكذا هذا ومن جوز حصول الفعل بعد انعدام
القدرة يلزمه ان يجوز حصول البطش بعد انعدام اليد وكذا هذا في كل آلة وسبب وحيث
كان ذلك تجاهلا ودخولا في السوفسطائية فكذا هذا وحاصل هذا ان كل فعل وجد عندهم وجد
بلا قدرة ولا اثر لها في حصوله فكانت القدرة وجودها لا جدوى في وجوده ولا طائل تحته وكل من هذا
قوله فهو القائل بتكليف ما لا يطاق الرافع للشرائع المبطل للحظر والوجوب الرافع للثواب
والعقاب وقول من جوز منهم بقاء القدرة وزعم انها موجودة قبل الفعل ومعها باطل لما مر من
استحالة القول ببقائها ثم نقول هل يصح وجود الفعل بها في الحالة الاولى فان قالوا نعم فقد
تركوا مذهبهم وانقادوا للحق حيث جوزوا مقارنة الفعل القدرة وان قالوا لا قلنا
اذا كان يستحيل وجود الفعل بها في الحالة الاولى وهي في الثانية كذلك لم يتغير ولم يحدث
فيها معنى لاستحالة ذلك على الاعراض فلم صار الفعل بها في الحالة الثانية واجب الوجود
وهي عين ما كان الفعل به قبل هذه الحالة ممتنع الوجود وهل هذا الا القول بوجوب وجود شيء
بما يستحيل وجوده به ولا خفاء ببطلانه على احد ولو ان قائلا يقول الفعل يستحيل وجوده
بالعجز في حال ثم يجب وجوده به في الثاني كان بطلان قوله ظاهرا فكذا هذا يحققه ان حصول الفعل
في الحالة الاولى لما كان محالا كان هو عجزا اذ ما يستحيل حصول الفعل به عجز لا قدرة ثم القول
بوجوب الحصول بعينه في الثاني محال وبالله العصمة وما زعموا من تكليف ما لا يطاق قد بينا انهم
هم الذين يقولون به لا نحن ثم نقول لما كانت الاسباب ثابتة والآلات متوفرة كان بقاء
القدرة على العدم لاشتغاله بضدها وبه فصار هو المضيع للقدرة فلم يكن معذورا وكان
التكليف صحيحا اذ لو قصد تحصيله لحصلت له القدرة كما عند عدم الآلات والاسباب فذاك ما

كاهو قول البيس قرى وغيره عن علي رضي الله عنه انه قال لبيك والرغبة اليك والخير في يديك والشر ليس اليك فلنا المراد الشر لا ينسب اليك لان اضافة الشر
والقبيح اليه تعالى وتقدس ليس من حسن الادب الا يرى انه لا يقال يا خالق البعوضة والحية ونحوها لكن يقال يا خالق السموات والارض ونحوها كذا ذكره

لا يحصل فيه القدرة الا قصده مباشرة الفعل فكان ذلك ممنوع القدرة فلم يكلف الفعل الا به
الموفق علا ان على قول ابي حنيفة رضي الله عنه ان القدرة الواحدة تصلح للضدين فكان المباشرة
لضد المامور به شاغلا للقدرة الصالحة لتحصيل المامور به لغيره فكان معاتبا وكان تكليفه تكليف
من هو قادر والله الموفق وما يزعمون ان الفعل مع القدرة لو حصلا معا لم يكن اضافة حصول الفعل
الى القدرة اولى من اضافة حصول القدرة الى الفعل قلنا ولو كان الاتصاف بكون المحل اسود
مع قيام السواد به حصلا معا لم يكن اضافة الاتصاف الى قيام السواد به اولى من اضافة قيام
السواد به الى ثبوت الاتصاف به وحيث كان هذا باطلا وعلم بالعقل حصول الاتصاف بكون
المحل اسود لقيام السواد به لا على القلب علم ان هذا الكلام مبني على الخيال وكذا هذا في كل علة
مع معلولاتها والله الموفق **فصل** في اثبات خلق افعال العباد ولما فرغنا من اثبات
الاستطاعة وكونها مقارنة للفعل لا سابقة عليه فبعد ذلك نتكلم في افعال الخلق فنقول اختلف
الناس في الافعال الاختيارية للخلق فزعمت المعتزلة ان الله منقطع عنها والخلق هم الذين يتولون
اخراجها من العدم الى الوجود واحداثها وايجادها واختراعها اذ معنى هذه الالفاظ الاخراج من
العدم الى الوجود غير ان اوائلهم ما كانوا يتجاسرون على اثبات اسم الخالق للفاعل ويساعدون
اهل الحق في قولهم ان لا خالق الا الله تعالى وكانوا يسمون الخلق موجدين محدثين مخترعين الى
ان نشأ ابو علي الجبائي فرأى ان لا فرق بين الايجاد والتخليق فسمى العباد خالقين لافعالهم
ولم يبال من خرق الاجماع وزعمت الجبرية ورئيسهم جهم بن صفوان الترمذي ان التدبير
في افعال الخلق كلها لله تعالى وهي كلها اضطرارية لا اختيار للخلق ولا قدرة كحركات
المرتعش وحركات العروق النابضة واضافتها الى الخلق مجاز وهي على حسب ما يضاف
الشيء الى محله دون ما يضاف الى محصله فكان قولنا جاء زيد وذهب عمرو وتكلم عبد الله بمنزلة
قولنا طال الغلام ومات زيد وابيض الشعر وقال اهل الحق للخلق افعال بها صاروا
عصاة ومطيعين وهي مخلوقة لله تعالى ويتعلق الثواب والعقاب بفعلهم دون تخليق الله تعالى
ومذهب الجبرية باطل بدليل الكتاب وهو قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله تعالى وافعلوا الخير
وقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون اثبت لهم اسم العمال ولفعلهم اسم الفعل واوعد لكم

وتابعه في ذلك القلانسي من الاشعرية وابن شريح من المحدثين
وابن الراوندي هذا لان محل القدرة وهو الآلة صالحة
للضدين فكذا القدرة ولو سبل البال وتحقيق الكلام
مع المعصية انما تختلف بالنسبة الى الامر والنهي لا من
حيث الذات فان السجدة مثلا فهو لله تعالى طاعة و
للصنم معصية ولا تفاوت في ذاتها فانها عبارة عن
وضع الجبهة على الارض تواضعا وانما اختلف الاسم
باختلاف النسبة وكذا القدرة عليها لانها اذا اقترنت
بالحج تسمى توفيقا واذا اقترنت بالمعصية تسمى خذلانا
وهي في ذاتها واحدة كالسجدة كذا في البداية

فهذا لان الاضطرارية مخلوقة له تعالى وفاقا وقوله للخلق
ليتناول المكلفين بالعبادة وغيرهم كذا في التبيين

واعلم ان الاضافة نوعان اضافة تحقيق نحو ولله ملك السموات
والارض واضافة اكرام نحو رسول الله وبيت الله و
ناقة الله فالكفر والمعصية خارجان عن الاول للجبر
فبقي الثاني لكن الشر بانفراده لا يضاف اليه تعالى لفقد
الاكرام وان كان داخلا تحت قوله قل كل من عند الله
كذا ذكره برهيم الحاطي في شرح الفقه الاكبر

[illegible]

[illegible]

ونهى في مقابلة بالوعد والوعيد ومحال الامر بالفعل للمامور والنهي عن الفعل للمنهي ثم من الافعال ما هو
طاعة ومنها ما هو معصية فيثاب المطيع ويعاقب العاصي ولو كان ذلك كله من الله تعالى
لا فعل للعبد فيه البتة لكان الله تعالى هو المطيع العاصي المثاب المعاقب المجزي بصنيعه وذلك
كله كفر وضلال وكذا يعد في العقل ان يامر احد نفسه وينهاها ويثيبها ويعاقبها وكذا محال
ان يكون الله تعالى سفيها جائرا ظالما وقد سمى الله تعالى بذلك الذين نهاهم فلو كان الفعل منه
والنهي له لكان الموصوف بذلك كله هو والقول به كفر ثم ان كل احد يعرف بطريق الضرورة الفرق
بين ما هو فيه مختار وله فيه صنع وبين ما هو فيه مضطر فمن سوى بين الامرين فقد عرف بطلان
قوله بالضرورة على انه لا معنى للاشتغال في هذا قوله بمناظرة وخصومة اذ المناظرة تكون بالقول
ولا قول له بل الله تعالى هو الذي يناظر ويسال ويجيب لا صنع للعبد فيه وبطلان هذا ثابت في البداية
واذا كان الامر كذلك لا معنى لاطالة الكتاب بالاشتغال بمحاجتهم مع ان هذه المقالة قد
انقرض اغراضهم وكفينا مؤنة مجادلتهم وبالله العصمة والتوفيق والمعتزلة يتعلقون بالامر والنهي
والوعد والوعيد والثواب والعقاب ويقولون لو كان الله تعالى هو الذي يتولى تخليق افعال العباد
لصار هو المنهي المامور المثاب المعاقب ولكان هو المطيع العاصي وكذا الذم والمدح على افعال
الخلق ينبغي ان يكونا عائدين اليه اذ هو الموجد لها وكذا يقولون دخول مقدور واحد تحت
قدرة قادرين محال اعتبارا بالشاهد الذي هو دليل الغائب فلو كان افعال الخلق داخلة
تحت قدرة الباري عز اسمه لاستحال دخولها تحت قدرة الخلق وصح مذهب الجبرية ولو
كانت داخلة تحت قدرة الخلق لاستحال دخولها تحت قدرة الله تعالى والجبر باطل عرف
بطلانه بما ذكرتم من الدلائل فصح ما ذهبنا اليه وحقيقته ان تعلق الفعل بقدرة قادرين وحصوله
بهما يؤدي الى اشتراك القادرين في الفعل فكان فيما ذهبتم اليه اثبات الشركاء لله تعالى
وكذا في افعال الخلق ما هو قبيح وسفه وايجاد القبيح قبيح وموجد السفه سفيه اذ الايجاد فوق
الاكتساب ومكتسبه سفيه فموجده اولى على ان الوجود اذا كان بالله تعالى وليس وراء الوجود
شيء يتعلق بقدرة الخلق صارت الافعال كلها حاصلة بالجبر واهل الحق يتعلقون بقوله
تعالى خالق كل شيء والآية خارجة مخرج التمدح ولا تمدح الا بما لا يساويه فيه غيره وفي اخراج

الظاهر انه بمعنى اول الامر وتعلق الاظهر بالبديهة

بالضرورة و

وكرا ردعكم وهذا لانه كلمة ما اذا اتصلت بالفعل صار مصدرا كقول العجبني ما صنعت اي صنعك وعجبني ما قمت اي قيامك فكذا لم يجز ان يكون عبارة عن المفعول لان القيام لا يتعدى نعم اذا ذكر العائد وقيل اعجبني ما صنعته يكون عبارة عن المفعول فحمل صورة الانكار على هذا كذا في الشرح

فعل غيره عن تخليقه ازالة التمدح لانه يصير في التقدير كانه قال خالق كل شيء هو فعله او خالق كل شيء ليس بفعل لغيره ويساويه في هذا عندهم كل دابة ودرج وهذا باطل والله المولي بقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اي وعملكم كقوله جزاء بما كانوا يعملون اي بعملهم والمعقول لنا ان اثبات قدرة التخليق للعبد محال لان من شرط قدرة التخليق ثبوت العلم للخالق بالمخلوق بدليل قوله تعالى الا يعلم من خلق وكذا بداية العقول واعتراف الخصوم باشتراط العلم بذلك ثم على هذا ان الخلق لا علم لهم بكيفية الاختراع ولا اخراج من العدم الى الوجود وكذا لا علم لهم بما يخرج عليه فعلهم من المقادير والاحوال اذ لا علم لاحد بقدر ما يقطع بفعله من اجزاء الهواء والمكان وبقدر ما يشغله من الزمان وبقدر ما يفعله من صفتي الحسن والقبح بل يوجد الكفر وعبادة غير الله تعالى على صفة القبح ويظنه الكافر حسنا وعند فوت شرط قدرة التخليق لا وجه لاثباتها وكذا من خاصية التخليق الفعل يخرج على حسب ارادة الخالق ثم ارادة الكافر ان يخرج كفره حسنا وارادة الماشي ان يخرج مشيه غير متعب ولا مؤذ ولم يوجد على حسب مرادهما فدل ان الفعل ما وجد بقدرتهما ولا وجه الى القول بالوجود بلا موجد لما فيه من تعطيل الصانع تعالى فدل انه وجد بايجاد الله سبحانه تحقيقه ان اثبات التخليق للعباد يؤدي الى تعجيز الصانع او منعه عن الفعل فان الله تعالى قادر على ان يخلق في يد زيد حركة ولو خلق زيد فيها سكونا لم يبق لله تعالى قدرة تخليق الحركة لما فيه من الاجتماع فكانت قدرته ثابتة بشرط ان لا يعجزه العبد عن ذلك بتخليقه السكون فيه ولا يمنعه وهذا محال وفي هذا ايضا ابطال دلالة التمانع والعجز عن اثبات التوحيد اذ لما كان للعبد ان يوجد فعلا ويعجز الله تعالى او يمنعه عن تحصيل ما كان عليه القدرة ومع ذلك لم تبطل الوهيته فكذا اذا عجزه شريكه ومنعه ولان العالم اعيان واعراض والله تعالى يتولى تخليق الاعيان وتخليق بعض الاعراض عند جمهورهم سوى معمر فانه زعم ان لا قدرة لله تعالى على تخليق عرض ما البتة بل المحال هي التي خلقها بعضها بطريق الاختيار وبعضها بطريق الاضطرار ثم لو كان للعباد قدرة تخليق افعالهم وهي اعراض لكان بعض العالم حاصلا بايجاد الله تعالى وبعضه بايجاد غيره وهو اثبات الشركة لغير الله مع الله عز وجل في ايجاد العالم كما فعله المجوس بل المجوس اسعد حالا منهم فان عندهم ليس لله تعالى الا شريك واحد وعند المعتزلة لله تعالى شركاء في تخليق العالم لا يحصى كثرة اذ كل فرد له فعل اختياري

ودرج في التجريد وما ان هذا قول مشايخ ما وراء النهر وليس المصنف منفردا به كما يتوهم من شرح العقائد وغير ذلك من كلام المصنف هنا ايضا وفيه ان هذا التوهم فاسد لان ما في التجريد هو عين ما في الشرح

في البراهين ٣٨٥

من انواع الحيوانات فهو خالق مع الله تعالى وكذا المجوس ينفون عنه القبائح لا غير والمعتزلة ينفون عنه سبحانه قدرة تخليق كل ما هو في نفسه حسن كالطاعات بل يفضلون غير الله سبحانه على الله فيه اذ حسن ما يوجد الله تعالى ويخلقه طبيعي وحسن ما يخلقه العباد عقلي والحسن العقلي حقيقي دون الحسن الطبيعي والتفاضل بين الفاعلين بتفاضل افعالهم ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال القدرية مجوس هذه الامة والله الموفق تحقيقه ان افعال العباد لو كانت مخلوقة لهم وكانت قدرة الله تعالى عنها منتفية لكانت القدرة عندهم من صفات الفعل اذ ما ينفى ويثبت ويخص ولا يعم فهو عندهم صفة فعل فلا يكون موصوفا به في الازل عندهم وفي هذا هدم قواعدهم واثبات التناقض حيث زعموا انه تعالى قادر لذاته فكان في الازل قادرا والعياذ بالله العصمة تحقيقه ان العبد لو كان خالقا لفعله لوقع التشابه بين فعله وفعل الله تعالى اذ كل واحد منهما اخراج من العدم الى الوجود ولا اخراج والايجاد والموجد عندهم والله تعالى نفى ذلك بقوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم والمعتزلة يثبتون ما نفى الله تعالى وفيه ما فيه من تخطئة الله عز وجل ونسبته الى الخطأ وبالله العصمة واذا ثبت بما ذكرنا استحالة ثبوت قدرة التخليق للعبد وثبت بالضرورة التي يصير دافعها مكابرا وبما ذكرنا من الدلائل السمعية والعقلية على الجبرية ان العبد له فعل ليس هو خالقا له ولم يصر العبد بخلق الله تعالى اياه مضطرا كما لا يصير بعلم الله تعالى انه يفعل مضطرا اذ كان لا وجه للخروج عن معلوم الله تعالى لما انه سبحانه خلق فعله الاختياري فلم يصر به ضروريا وثبت بمجموع الدلائل ان دخول مقدور واحد تحت قدرتين احديهما قدرة الاختراع والاخرى قدرة الاكتساب جائز وانما الممتنع دخوله تحت قدرتين كل واحد منهما قدرة الاختراع او قدرة الاكتساب واعتبارهم بالشاهد فاسد لما انه لا قدرة في الشاهد لاحد على ما هو خارج عن محل قدرته فلم دخول مقدور تحت قدرة قادرين لهذا وفي الغائب لا يتحقق ذلك واعتبار الغائب بالشاهد في غير اثبات التسوية بينهما فاسد فعند قيام دليل التفرقة اولى ان يكون فاسدا تحقيقه ان الله تعالى هو الذي يعطي القدرة للعبد ومن لا قدرة له على فعل يستحيل منه اقدار غيره عليه كمن لا علم له بالشيء يستحيل منه اثبات العلم لغيره به واذا كان هذا معقولا والله تعالى هو المقدر للعبد كانت قدرته ايضا

انه رضوا فلن نعود وهم دائما توافق تشديدهم كما رواه ابو داود والحاكم في مستدركه كما رواه السيوطي عن علي بن عمر رضي الله عنه

وما حاصله ان دخوله كما بجهتين لا بجهة واحدة ولا استحالة فيه

قوله من الشركة ان يتفرد الخ المراد التفرد بالتصرف في نصيب نفسه مع ابقاء شركة الاصل التي هي عبارة عن الاختلاط فكان كل واحد من المعينين وعيا فيه يدل عليه تنظيره بقوله كشركاء القرية الخ فلا يرد ان ما ذكر عبارة عن ترك الشركة ورفعها لا عن الشركة لان الشركة عبارة عن الاختلاط والتفرد عبارة عن رفعه لما عرفته فيكون كقولهم الشركة عبارة عن اختلاط النصيبين فصاعدا بحيث لا يعرف احدهما عن الاخر كما في المبسوط والفوائد الظهيرية وغيره كذا في التسديد

ثابتة فكان الفعل مقدور القادرين ضرورة والله الموفق وما زعموا من اثبات الشركة فذلك كلام صدر عن جهلهم بالشركة فان الشركة ان يتفرد كل شريك بما هو له دون شريكه كشركاء القرية والمحلة وكما يفعله المجوس من ان ما هو لاحد الشريكين لم يكن للآخر بوجه من الوجوه وهو عين ما يقول المعتزلة لا ما نقوله نحن فان ثبوت شيء مضافا الى ذاتين كل واحد منهما بجهة لن يعرف شركة فان الله تعالى ملك العباد اشياء وتملك الاشياء ملك لله تعالى ملك تخليق و لم يكن العباد شركاء لله تعالى في الاملاك لما ان ما هو ملك لله تعالى بالتخليق عين ملك العبد لثبوت التصرف ولم يكن الله تعالى مختصا بملك شيء والعبد بملك شيء لو ليثبت الشركة كما في شركاء القرية فكذا ما نحن فيه فتبين انهم هم المثبتون لله تعالى شركاء في العالم لا خصومهم والله الموفق وما يزعمون ان من افعال العباد ما هو قبيح وايجاد القبيح قبيح قلنا ومن افعالهم ما حسن فما جوابكم فيه ثم نقول لما بينا بالدليل انه ليس للعبد قدرة الايجاد ولا موجد للفعل الا الله تعالى فثبت ان الله تعالى حكيم ليس بسفيه ثبت ان ايجاد القبيح ليس بقبيح وانه حكمة غير انكم جاهلون بحقيقة الحكمة والسفه وتلقنتم ما تلقنتم من اخوانكم المجوس والثنوية ثم نقول الحكمة ما له عاقبة حميدة والسفه ما ليست له عاقبة حميدة فلم قلتم انه ليس لتخليق الكفر عاقبة حميدة وثم عرفتم خلوه منها الا الجهل انكم لم تقفوا علما فيه من وجه الحكمة وما لا تقفون عليه لا يكون حكمة فان قالوا نعم بان عنادهم اذ لا وقوف لهم بعقولهم على كثير من الحكم البشرية فضلا عن الحكم الربوبية وان قالوا من الجائز ان يكون حكمة لا نقف عليها قلنا فلم انكرتم ان يكون لله تعالى في تخليق الكفر حكمة قصرت عنها عقولكم الضعيفة ثم نقول متبرعين ان لله تعالى في تخليق الكفر والمعاصي حكما لا يحيط بها الاحصاء ولا يبلغها كنه الاستقصاء فمنها ان بتخليقه يعلم ما حسن من الافعال وما قبح ومنها انه يستدل على كمال قدرته ونفاذ مشيئته حيث قدر على تخليق المتضادين و ايجاد المتمانعين وهو آية كمال القدرة اذ من يوجد منه نوع واحد لا غير كان مضطرا على ذلك ولهذا كان تخليق ما حسن من الاجسام وقبح وطاب وخبث ونفع وضر وآلم ولذ حكمة بالغة وتدبيرا صائبا فكذا هذا في الافعال والاعراض وفيه ايضا اظهار القدرة على فعل الغير بتخليق الضدين وبه يمتاز القدرة الازلية من القدرة الحادثة والمشيئة الشاملة من المشيئة القاصرة

التحقيق يقتضي ما ذكرنا من ان ما جعل المجوس والثنوية اخوانا لهم لموافقة قولهم قولهما في اثبات الشركة

الحكمة

قوله ما حسن كصورة الانسان وقبح كالقردة وطاب كالثمار من ازواج الانعام وخبث كالحشرات ونفع كالشهد وضر كالسم والم ما ناوله ولذ وهذا تكرار لقوله نفع وضر بعبارة اخرى افادة لعموم المتضادين كذا في التسديد وفيه

فعله

مهمه بحر ضد الشر وهو المشهور وفي الفرج الخير يبكو ويبكي ويكو تر و الشر يسر وبه وكذا في تاج الاسامي والمهذب والتاج ودجاء في الشرع فاستبقوا الخيرات اي اعمال الخير كما في ضياء الحلوم وفي المصباح الشر السوء والفساد والظلم هدا

فيظهر بذلك انه قادر على محل قدرة غيره متصرف في مقدور عباده مستبد بتحصيل مراده غير مفتقر اليه محتاج الى اعانته والله الموفق ومنها انه تعالى بتخليقه الافعال خيرها وشرها حسنها وقبيحها يتبين انه يفعل ما يفعل لا عن حاجة ولا لجلب نفع او دفع مضرة اذ من ذلك فعله لا يفعل الا ما ينتفع به ومنها انه بذلك يظهر انه تعالى غني عن خلقه عزيز بذاته لا يتعزز بكثرة اوليائه واتباعه ولا يتقوى باعوانه وانصاره ولا يضعف بكثرة اعدائه ولا يتضرر بتوفر عصاته بل هو العزيز في ذاته المنيع في سلطانه القوي ايده المتين كيده ووراء هذه حكم ذكرها ائمة اهل الكلام لا وجه لاطالة الكتاب بذكرها عند حصول الغنية عنها بما ذكرت منها ثم كان ايجاد ما خبث من الاجسام حكمة لما تعلقت به العاقبة الحميدة فكذا ايجاد ما قبح من الافعال على انا لا نقول انه تعالى خلق الكفر على الاطلاق بل نقول خلق الكفر قبيحا باطلا شرا فاسدا والحكمة تقتضي كون الكفر على هذه الصفات فايجاده عليها كان حكمة واما السفه تحصيله حسنا صوابا كما يقصده الكافر والله الموفق وبهذا يبطل قولهم انه تعالى لو كان هو الذي يتولى ايجاد الكفر لجاز ذمه عليه لان الايجاد فوق الاكتساب فان استحقاق الذم بفعل السفه لا بفعل الحكمة وقد مر ان الله تعالى في ايجاده حكيم والعبد في اكتسابه سفيه لما له في حقه من وخيم العاقبة ولما يقصد تحصيله على ضد ما تقتضيه الحكمة من الصفات فيستحق العبد الذم دون الله تعالى بل هو المستحق لكل حمد على ما قررنا والله الموفق وما زعموا ان ليس وراء الوجود معنى يتعلق به القدرة قلنا مجموع ما ذكرنا من الدليلين ان للعبد فعلا وليس قدرة التخليق يبطل هذا الكلام ولا حاجة بنا الى بيان الجهة التي يتعلق بها قدرة العبد بل بنا الحاجة الى اثبات انه ليس بمجبور وانه فاعل على اختيار وانه ليس بمخترع وقد فرغنا عن ذلك كله بحمد الله تعالى ثم لما ثبت ان لا ايجاد من قبل العبد وان له فعلا فيتعلق بما هو فعله الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي والحمد والذم وان كان ذلك غير متعلق بالايجاد وعلى ان عندنا الموجد بايجاد الله تعالى باختيار العبد هو فعل العبد وليس بفعل لله تعالى بل هو مفعوله وهذه المعاني كلها متعلقة بمفعوله لا بفعله الذي هو الايجاد والله الموفق ثم ان مذهب جمهور المعتزلة ان المعدوم شيء واكثرهم يزعمون انه عرض وكذا

الايد القوة بمعنى العين والمعنى القوي الغالب قوته على قوة غيره فان الله القوي قوة بحيث لا يضعف في وقت من الاوقات وقوله المتين كيده من القوي مجاز انه بمقابلة كيد الكفار حيث ينقض كيدهم في الدنيا ويعاقبهم بما يوليهم في العقبى والكيد بدسگاليدن من حد ضرب هدا

نقول ما يوجد لله تعالى في العبد من الحركات نوعان نوع يوجده من غير اقتران قدرة وارادة فيكون صفة له ولا يكون فعلا له كحركة المرتعش ونوع يوجده مقارنا لايجاد قدرة واختياره فيوصف بكونه صفة وفعلا وكسبا للعبد كالحركات الاختيارية وهذا هو الفرق بين الكسب والايجاد واسم الفعل يشملهما فكل كسب فعل ولا عكس كذا في الكفاية

هو ذات وحركة والشيء شيء لنفسه والموجود موجود لنفسه والقدرة متعلقة بالوجود دون الشيئية وان كان كل واحد منهما راجعا الى الذات وتعلق القدرة بالوجود لا يوجب تعلقها بالشيئية ولا بالعرضية ولا بالذاتية ولا بكونه حركة وان لم يكن الوجود معنى وراءها وكذا قدرة الصانع جل وعلا متعلقة بالوجود لا غير ولا تعلق لها بالجوهرية ولا بالشيئية ولا بالعرضية وانعدام التعلق بهذه الوجوه لم يمنع من تعلقها بالوجود وان كان الوجود راجعا الى الذات وليس بمعنى وراء الذات فاذا هم قالوا بمثل ما قلنا في افعال العباد فانا لا نعني الا تعلق قدرة العبد بالشيئية وهم قالوا به واقروا بجميع ما انكروا علينا ثم انا جعلنا الشيئية والعرضية متعلقة بقدرة الله تعالى وهم ابوا ذلك وفيه تعطيل الصانع والقول بقدم العالم ثم ان فرق في حق العبد اذا لم يكن قدرته متعلقة بالشيئية بين ان يكون الشيئية ثابتة لا بقدرة احد وبين ان يكون ثابتة بقدرة غير العبد اذا لم يكن ثابتة بقدرته وبهذا يتبين عوار مذهب المعتزلة وتناقض اصولهم الفاسدة وكذا عندهم الثواب والعقاب والامر والنهي والحمد والذم متعلقة بالوجود لا بالشيئية ولا بالعرضية وهو عين ما يذهب اليه خصومهم بل ما ينتهون اليه اتباع للدلائل العقلية والسمعية وانقيادا لها واعتراف بحدوث العالم من جميع الوجوه وثبوت الصانع تعالى ووحدانيته وهم يقولون بغير ما يقوله الخصوم في المتنازع فيه مع القول بما يؤدي الى القول بقدم العالم وتعطيل الصانع تعالى عصمنا الله سبحانه من كل قول ابتغاء عقباه ثم ان عبارات اصحابنا رحمهم الله تعالى اختلفت في الفرق بين الخلق والكسب فقال بعضهم كل مقدور وقع في محل قدرته فهو كسب وما وقع لا في محل قدرته فهو خلق واسم الفعل يشملهما وقيل ما وقع بآلة فهو كسب وما وقع لا بآلة فهو خلق وقيل ما وقع المقدور به من حيث يصح انفراد القادر به فهو خلق وما وقع مقدورا به مع تعذر انفراد القادر به فهو كسب والله الموفق وهذه مسئلة عظيمة يكثر فيها دلائل اهل الحق وشبهات الخصوم وفي هذا القدر كفاية لمن لم يكن همته التعنت والتعصب والميل الى الهوى والله تعالى الهادي بفضله ورحمته

فصل في ان المتولدات مخلوقة لله تعالى

واذا ثبت ان العبد ليس له قدرة الاختراع والتخليق ثبت ان ما يوجد من الالم في المضروب عقيب ضرب الانسان والانكسار في الزجاج عقيب كسر الانسان او من الحركة في الخشب عقيب

تحريك

الخلق والكسب

والحاصل ان الخلق بمعنى الايجاد ولفظ خاص لا يجوز اطلاقه الا على الله تعالى والكسب لا يطلق الا على العبد والفعل اسم عام يشملهما بطريق الحقيقة عندنا وبطريق المجاز عند الاشعرية لان الفعل الحقيقي عندهم هو الايجاد لا غير وفيه انه لا مشابهة بين كسب العبد وبين ايجاد الله تعالى بوجه اصلا فكيف يستعار احدهما من الآخر كذا في الكفاية

٦٢

التعنت زلت جيش خصم كما في التاج وغيره وكذا في الفوائد الظهيرية المتعنت لغة من يطلب العنت وهو وقوع الانسان فيما لا يستطيع الخروج عنه فكان التعنت تطلب العنت والمراد بالمتعنت شرعا من ينكر ما يعرف بخلاف المخاصم فانه المنكر ما يعرفه والتعصب ان يكون لغيره كالعصبة في النصرة لكنه استعمل العرف فيمن ينصر غيره في الباطل فيحصل الفرق بينهما المتعنت من ينصر نفسه في الباطل والمتعصب من ينصر غيره كذلك والخصم لا يكون منهما البتة فلذلك جمع بينهما كذا في الشرح

ولغير التوليد ان الآثار التي توجد عقيب افعال العباد بجري العادة كالالم عقيب الضرب مثلا حاصلة بايجاد الله سبحانه واحداثه لا بفعل العبد واكتسابه وانما اضيفت الى العبد عرفا وحكما لملازمته ذلك عادة ولقصده ذلك ومباشرة سببه كذا في الكفاية

امتداد الرجل عليها كل ذلك مخلوق لله تعالى ولا صنع للعبد فيه لانعدام قدرة التخليق والتحقق اكتساب ما ليس بقائم في محل قدرته وبطل قول المعتزلة ان هذه الاشياء متولدة من فعل العبد وهي فعله مخلوقة من قبله وهو خالقها وبطل قول بشر بن المعتمر اخذا وسائهم السمع والبصر وما وراءهما من الادراكات وجميع الالوان والطعوم والروائح متولدة من فعل الانسان مخلوقة له مخترعة من جهته وكذا يوجب بطلان قول المعتزلة ان الالم لو كان فعل الفاعل بسببه وهو الضرب لكان لا يخلو اما ان فعله بالقدرة التي فعل بها الضرب واما ان فعله بقدرة اخرى وكل ذلك باطل لانعدام التمكن من الامتناع عن حصول الالم بعدما وجد منه الفعل قبل حصول المتولد والقادر متمكن من الامتناع وتحصيل ضده قبل حصول الفعل وكذا الالم يوجد بعد موت الجارح وبقاء قدرته بعد موته او حدوث قدرة له بعد موته محال وكذا الفعل بدون القدرة فدل انه ليس بفعل له وقول ثمامة بن الاشرس ان المتولدات افعال لا فاعل لها الا الله تعالى كما يقوله اهل الحق ولا فاعل اسبابها كما يقوله اخوانه من المعتزلة قول يوجب تعطيل الصانع لما فيه من تجويز اختصاص ما لم يكن ثم كان بالوجود بدون تخصيص مخصص وقول النظام ان المتولدات فعل الله تعالى بايجاب الخلقة وقول ابي العباس القلانسي انه فعل الله تعالى بايجاب الطبع محال لما ان القول بايجاب الطبع والخلقة على الله تعالى شيئا وفي الايجاب جعل من وجب عليه مضطرا والمضطر عاجز وتجويز العجز والاضطرار على الله سبحانه ممتنع محال والله الموفق

فصل في ان المقتول ميت باجله

وثبوت ما ذكرنا يثبت ان القتل فعل قائم بالقاتل وهو فعل يخلق الله تعالى عقيبه في الحيوان الموت وازهاق الروح والموت مخلوق لله تعالى في الميت لا صنع للقاتل في المحل وبطل قول الكعبي ان القتل غير الموت لان الموت من الله سبحانه وتعالى والقتل من فعل العبد وقول غيره من المعتزلة ان في المقتول معنيين احدهما من الله تعالى وهو الموت والآخر من العبد وهو القتل ثم المقتول ميت باجله عندنا بخلاف ما يقوله المعتزلة انهم من مقتول باجله وله اجل آخر لان الله تعالى لما كان عالما انه يقتل جعل اجله وقتا لانه تعالى ان يجعل له اجلا يعلم انه لا يعيش اليه البتة او يجعل اجله احد الوقتين كفعل الجهال بالعواقب ومع القول بان الله سبحانه اعطى العبد قدرة منع الله تعالى عن ابقاء عبده الى ما جعله اجلا له وقدره

فانهم يقولون ان الفاعل لها فاعل اسبابها فكان هذا تشبيه على الضد فلذلك يذكر معناه لما يخالف ظاهر اللفظ وانما كان هذا تعطيلا لان شيئا اذا كان موجودا حادثا وليس له موجد لكان جميع العالم جائز الوجود بلا موجد فكان تعطيلا له تعالى لا محالة كذا في الكفاية

[illegible]

آ من غير الكعبي والحاصل انه لو لم يقتل لعاش الى اجله هذا وقال ان الله سبحانه يعلم انه يقتل لا محالة ولكن يعلم ايضا انه لو لم يقتل يعيش الى وقت آخر فراد بان له اجلين وهذا فاسد ويخرج عما هذا قوله عليه السلام صلة الرحم تزيد في العمر كذا في الكفاية فافهم هذا بالعقل الثاقب

قوله وفي هذا التفصيل اي مسئلة الارزاق في تفصيل مسئلة خلق الافعال والمعتزلة مبنية على ان العبد عندهم خالق افعاله كما تقرر قالوا الرزق هو الملك لان العبد يقدر على التملك بنفسه
ولا يقدر ان يجعل شيئا غذاء لغيره فالرزق يتقيد بالملك عندهم فلا يجوز ان يقطع ملكه الا بغير على ما عرفت انه يأكله كذا في التسديد نقلا عن حميد الدين الضرير الامام رحمه الله

قطع ما جعله اجلا له محال او وجوب القصاص او الضمان على القاتل لتعبده لارتكابه المنهي ومباشرته
في محل قدرته فعلا اجرى الله تعالى العادة بتخليق الموت عقيبه والله الموفق

فصل في الارزاق

وفي هذا التفصيل قول المعتزلة ان الحرام ليس برزق والرزق هو الملك والانسان يقدر
ان يتناول ما جعله الله تعالى رزقا لغيره ويمنعه عن ايصال ما جعله رزقا لحيوان آخر اليه وهذا باطل
بل الحرام رزق وكل يستوفي رزقه حلالا كان ذلك او حراما ولا يتصور ان لا يأكل انسان رزقه
او يأكل غيره رزقه والرزق هو الغذاء فما قدر الله تعالى ان يجعله غذاء لشخص قط لا يصير غذاء
لغيره وكان ان الانسان يتغذى بالحلال يتغذى بالحرام ولو كان الرزق عبارة عن الملك دون ما يتغذى به
لكان لا يتصور ان يرزق الله تعالى من لا يتصور له ثبوت الملك والحجة قول الله تعالى وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها لغوا ضائعا ولا يتفوه به مسلم وبالله العصمة

فصل في ان المعاصي بارادة الله تعالى ومشيته

واذا ثبت ان الله تعالى هو الذي يتولى تخليق افعال العباد خيرها
وشرها طاعتها ومعصيتها والله تعالى مختار في تخليق ما يخلق غير مضطر فيه ولا اختيار بدون
الارادة ثبت ان ما وجد من افعال العباد كلها بارادة الله تعالى وما لم يوجد منها لم يكن بارادة
الله تعالى اذ لم يخلقه ثم حاصل المذهب ان كل حادث حدث بارادة الله تعالى على اي وصف كان
ثم ما كان من ذلك طاعة فهو بمشية الله تعالى وارادته ورضاه ومحبته وامره وقضائه وقدره
وما كان معصية فهو بمشية الله تعالى وارادته وقضائه وقدره وليس بامر الله تعالى ولا برضاه
ومحبته لان المحبة والرضاء يرجعان الى كون الشيء عنده مستحسنا وذلك يليق بالطاعات دون المعاصي
وزعم الاشعري ان المحبة والرضاء بمعنى الارادة ويتعلقان بكل موجود كما تعم الارادة ثم ان مشايخنا
رحمهم الله تعالى يقولون تيسيرا على المتعلمين ان ما علم الله تعالى ان يوجد اراد وجوده شرا كان
او خيرا قبيحا كان او حسنا طاعة كان او معصية وما علم انه لا يكون اراد ان لا يكون شرا كان او خيرا
قبيحا كان او حسنا طاعة كان او معصية فان الله تعالى لما علم ان يوجد من فرعون الكفر لا الايمان
اراد منه الكفر لا الايمان وكذا في سائر العصاة والكفرة والمعتزلة يزعمون ان ما امر الله تعالى به اراد
وجوده وان علم انه لا يوجد وما نهى عنه اراد ان لا يوجد وان علم وجوده فلما امر فرعون بالايمان
اراد منه الايمان وكان منهيا عن الكفر لم يرد منه الكفر ثم هذه المسئلة هي عين خلق الافعال على ما مر

فنثبت

الرزق هو الغذاء

وفي التبصرة ان الرزق في اللغة اسم للقوت المقدر ولذا يجري عليه السلطان في المرابطين الغزاة في كل شهر شيئا مقدرا او رزقه وقد يستعمل في معنى الغذاء كذا في الاعتقاد وبالجملة ان الرزق يختص بالملك عندهم ويعم بلا ما ذكر ربما يراد به الملك المطلق ايضا عندنا كما قال الله تعالى ومما رزقناهم ينفقون اي مما ملكناهم وهذا يشمل الماكول والملبوس وغيره فكان ما في شرح المقاصد من انه ما ساقه الله تعالى الى الحيوان ما ينتفع به ينظر الى هذا وهو الاولى كما في البحر فتدبر

واعلم ان هنا سبعة الفاظ تجتمع في الطاعات دون المعاصي اذ لا يتحقق فيها الامر والمحبة والرضا

وهذا لان الارادة تلازم الفعل عندنا لا العلم اذ ليس ضروريا كون الشيء معلوما له سبحانه ان يكون مرادا ... وكذا المعدوم بانواعها كذا في التسديد

فنثبت بما ثبتت به تلك المسئلة ثم ان السلف رحمهم الله تكلموا فيها بطريق الالصاف فنتبعهم في
ذلك فنقول ان المعتزلة يتعلقون بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اخبر
انه تعالى خلقهم ليعبدوه وعندكم ما خلق الكفرة ليعبدوه بل ليكفروا به وهو خلاف النص
والمعقول لهم ان الكفر والمعاصي سفه ومريد السفه سفيه في الشاهد فكذا في الغائب و
كذا في افعال العباد ما هو شتم لله تعالى وافتراء عليه ومريد شتم نفسه والمتعرض له سفيه
ولان الامر بما لا يريد الآمر سفه وكذا ارادة ما لا يرضى به ولان العبد لا يمكنه الخروج عن ارادة
الله تعالى عندكم وفيه جعل العباد مجبورين وهو باطل ولاهل الحق قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا
اثما اخبر انه تعالى اراد بالاملاء لهم ازدياد الاثم وقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس
ومن ذرأه لجهنم اراد منه ما يصير به اهلا لما ذرأه له عادلا لا ظالما وقوله تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا اخبر انه يريد ضلال
بعض ويجعل ما به يحصل ضلاله وهو ضيق القلب وقوله تعالى خبرا عن نوح عليه الصلاة والسلام و
لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اخبر نوح عليه السلام ان الله تعالى
يريد ان يغويهم والمعتزلة يخالفونه ويقولون لا يريد ان يغويهم وقوله تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين
وقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وعندهم شاء ايمان من في الارض
وما آمنوا وهو تكذيب لله تعالى في خبره وهو كفر وقوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا وعندهم
شاء ومع ذلك اشركوا وفيه تكذيب لله تعالى وفي الآيات كثرة وفي هذا القدر كفاية والمعقول
ان الله تعالى لو شاء من الكافر الايمان والكافر شاء من نفسه الكفر وكذا ابليس شاء منه الكفر
لكانت مشية الكافر ومشية ابليس انفذ من مشية الله تعالى وهو من امارات العجز وفي
تجويز هذا ابطال ما عرف من دلالة التمانع وهو يؤدي الى تصحيح مذهب الثنوية وابطال توحيد
الصانع تعالى واعتراض المعتزلة على قوله تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين وما ذكرناه بعده من
الآيتين ان المراد من المشية المذكورة في الآيات مشية الجبر وبهذا يعترضون ايضا على
المعقول ان انعدام ما يشاء ووجود ما لا يشاء انما يدل على الضعف ان لو كان له قدرة
ايجاد ما يشاء ودفع ما لا يشاء ولا قدرة ايجاد ايمان كل كافر جبرا وقدرة دفع كل كفر جبرا

يعني ومن ذرأه لجهنم اراد منه ما يصير به لجهنم اذ لو ذرأه لجهنم مع ارادة ما به يصير للجنة فقد اراد منه ما يصير به خلاف ما ذرأه له فكان ظالما وهو محال تسديد

وفي الكشاف في قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بالشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني وفي حاشيته وهذا كقول الفقهاء ان الشرط اذا اعترض على الشرط يجعل المتقدم متاخرا والتقدير ان اراد الله ان يغويكم لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم انتهى تسديد

ومن هذا وصفه لا يوصف بالضعف وهذا الاعتراض فاسد فانهم اذ سئلوا عن تغير مشية
الجبر زعم ابو الهذيل ومن تابعه ان تغيير ذلك ان يخلق الله تعالى فيهم الايمان جبرا بدون اختيارهم
فيوجد الايمان ويندفع الكفر وهذا على اصولهم غير مستقيم لان المؤمن عندهم فاعل الايمان والكافر
فاعل الكفر ولذا ابوا ان يكون الله تعالى خالقا لافعال الخلق اذ لو فعل لكان هو الكافر العاصي فعلى هذا
لو خلق ايمانهم لكان هو المؤمن لا الكفرة وهو اراد ايمانهم لا ايمان نفسه فلم ينفذ بهذا مشيئته
ولصار بذلك الايمان مؤديا نفسه مؤتيا لنفسه ايمانها لا ايمان كل نفس وزعم الجبائي ان تغيير
مشية الجبر ان يخلق فيه علما ضروريا بصحة الايمان فيؤمن حينئذ وهذا ايضا فاسد لان العلم بصحة
الايمان لا يوجب حصول الايمان لا محالة لان العلم غير الايمان ووجود احد المتغايرين لا يوجب
وجود الآخر لا محالة يحققه ان اهل العناد كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ولم يؤمنوا وقال تعالى
وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وقال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا
وزعم ابنه ابو هاشم ان معنى مشية الجبر ان يخلق الله تعالى له العلم الضروري انه لو لم يؤمن لعذب
عذابا شديدا وهذا ايضا باطل لان اهل العناد كانوا يعلمون انهم لو لم يؤمنوا لخلدوا في النار
ومع ذلك لم يؤمنوا ثم عنده ان الله تعالى قادر على الظلم والكذب والسفه ولو فعل شيئا منه
لبطلت الهيته وربوبيته وزوال الربوبية ضرر عظيم فعلى هذا ولا يكون الله تعالى مجبورا على العدل
والصدق والحكمة وهذا كفر صريح ثم نقول لهم ان مشية الله تعالى ان يوجد منهم ايمان اختياري
يستحقون به الثواب ويندفع به عنهم العذاب والايمان الحاصل جبرا غير ما هو المراد فدل ان
الحجة بالآيات والمعقول لازم والاعتراض على ذلك كله باطل وبالله المعونة يحققه ان الامة باسرهم
يقولون ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهذا اجماع منهم على صحة ما ذهبنا اليه وبطلان قول
المعتزلة وهذا الكلام لا يحتمل تاويل مشية الجبر فانه ان استقام في احد شطريه وهو قولهم ما شاء الله
كان لم يستقم في الشطر الآخر وهو قولهم وما لم يشأ لم يكن لانه لم يشأ الافعال الاختيارية
التي هي الطاعات ومع ذلك كانت والله الموفق والذي يؤيد ما ذهبنا اليه ان الله تعالى لما علم
فرعون انه يكفر ولا يؤمن طوعا اراد منه ان يكفر لا الكفر لان وجود ما لم يحصل لصار هو جاهلا فيصير
مريدا جهل نفسه وزوال ربوبيته وكذا اخبر انه يملا جهنم من الجنة والناس فلو اراد منهم الايمان

دو

دون الكفر لقد اراد ان لا يتحقق خبره ويكون به كاذبا واراد ما يصير بتحقيق اخباره ظالما فيصير مريدا
جهل نفسه وكذبه وظلمه وهو كله سفه ولا يعترض على هذا بالامر بالايمان والنهي عن الكفر وفيه امر
بتجهيل نفسه ونهي عن تصديقه لانا نقول الامر والنهي كل واحد منهما لتحقيق علمه لانه ما امر الكافر
بالايمان ليؤمن وما نهاه عن الكفر لينتهي عنه بل ليجب الايمان ويحرم الكفر فيترك الايمان الواجب
ويقدم على الكفر المنهي فيستحق بذلك العقاب فيتحقق علمه انه يترك الايمان الواجب ويرتكب
الكفر المحظور ويصير بذلك اهلا للتخليد في النار فيتحقق علمه واخباره فاذا كل ذلك لتحقيق علمه
وخبره وان جعلت المعتزلة ذلك والله الموفق ولا تعلق لهم بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون لان اهل التاويل قالوا الا ليكونوا عبادا لي وهم كانوا عبادا له يؤيد هذا التاويل انه
على هذا التاويل يمكن اجراء الآية على العموم ولو حملت على العبادة الاختيارية لما امكن ذلك
لخروج الصغار والمجانين عن عمومها لانهم لم يخلقوا للعبادة وقال كثير من اهل التاويل قوله تعالى
الا ليعبدون اي الا لآمرهم بالعبادة وعلى هذا التاويل لا تعلق لهم بها على انا نقول خص الصبيان
والمجانين من الآية فنخص المتنازع فيه بما ذكرنا من الدلائل وبقيت الآية محمولة على من علم منهم
الايمان والعبادة وشبهتهم المعقولة ان مريد السفه سفيه فاسدة لان السفيه من ليس لفعله
عاقبة حميدة واذا كان لارادة السفه عاقبة حميدة وهي تحقيق العلم والخبر كانت حكمة ومريد
شتم نفسه انما يكون سفيها لانه يلتحق عار الشتم لانه لم يقم دلالة براءته عما شتم به فيكون
مريدا لحوق العار بنفسه فيكون سفيها والله تعالى اقام دلالة براءته عما شتم به في المعقول
فلا يلتحق به عار بل يلتحق عار الكذب بشاتمه الذي هو عدوه وارادة الحاق العار بعدوه حكمة
وليس بسفه فمن قاس لحوق العار بعدوه بمريد لحوق العار بنفسه في جعلهما سفيهين فهو
جاهل بالمقايسة وكذا ارادة ما لا يرضى به حكمة لما تعلقت به العاقبة الحميدة وهي تحقيق
ما علم على ما علم وشبهتهم ان العباد لا يمكنهم الخروج عن ارادة الله تعالى فيؤدي الى جعل العباد
مجبورين قلنا لا يصيرون مجبورين لانه تعالى اراد منهم الافعال الاختيارية فلا يصيرون بها
مجبورين كما انهم لا يصيرون بعلمه مجبورين وان كان الخروج عن علمه محالا لما انه علم انهم يفعلون
ما يفعلون باختيارهم فكذا هذا وشبهتهم الاخيرة فاسدة لما قررنا ان الامر بما لا يريده ليس بعجيب

لا كان عجيب ان يوجد ما لا يريده الى ما لا يمكن الوصول اليه بان الله تعالى امر ابليس بالسجود ولم يرد ذلك منه وهو يفعل فلو لم يفعل ولم يرد لكان عجيب وان الله تعالى امر فرعون لعنه الله بالايمان وكان يعلم انه لا يؤمن بل يعصي ويعاقبه بالنار واخبر انه لا يعذب الا على العصيان ولو لم يرد العصيان منه ولم يرد بتركه الايمان ولا يجب تحصيله وكان عليه حكم الكفر ولو لم يرد منه الطاعة فيتحقق علمه منه العصيان ليتحقق فيتحقق علمه فيما علم منه الكفر لترك الايمان ليتحقق ايضا وبتحققهما اعلاها اخبر به في التنزيل

السفه

قوله وله القضاء بمعان آه حيث يذكر ويراد به الفراغ كما في فاذا قضيت الصلوة اي فرغت عنها والقضى لا مرأ اي فرغ عنه ويذكر ويراد به الحكم يقال قضى القاضي على فلان اي حكم عليه ويذكر ويراد به نفس الفعل مع زيادة الاحكام كما ذكره المصنف رحمه الله وقال فالقضاء بمعنى الامر والالزام والفراغ والاعلام لا يستعمل في الكفر والمعاصي وما هو بمعنى الحكم ونفس الفعل فيستعمل فيها فان افعال العباد لما كانت مخلوقة لله سبحانه كانت بقضائه وقدره تعالى لا محالة فالقضاء والقدر حق وصواب والقضى اي الكفر والمعاصي باطل كذا في الكفاية

عليه فيتحقق به علمه وارادته وحكمه تحقيقا أن من يلام على عقوبة عبده فيعتذر فيقول انه يعصيني ولا يطيعني فيما آمره به فلهذا اعاقبه ثم اراد تصديق نفسه في هذا عند لائمه فامر عبده بفعل فانه يريد ان لا يفعل ويكون به حكيما فلو اراد ان يفعل ما امره به في هذه الحالة فهو سفيه فدل ان ما تعلقوا به من الشبه فاسد وما ادعوه ممنوع والله الموفق **فصل** في القضاء والقدر وثبوت كون افعال الخلق مخلوقة لله تعالى ثبت القضاء والقدر اذ المراد من قول اهل الحق ان المعاصي بقضاء الله تعالى عز وجل ان خلقه اذ القضاء يذكر ويراد به الفعل قال ابو ذؤيب الهذلي

وعليهما مسرودتان قضاهما ❊ داود او صنع السوابغ تبع ❊

اي صنعهما واحكم صنعتهما ثم القضاء لفظ مشترك يذكر ويراد به الامر قال الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك ويذكر ويراد به الاعلام قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل اي اعلمناهم ولا معنى له غير ما اراد من ذكره ما ذكرنا من الفعل واما القدر فهو على وجهين احدهما الحد الذي يخرج عليه الشيء وهو جعل كل شيء على ما هو عليه من خير وشر من حسن وقبيح من حكمة وسفه وهو تأويل الحكمة ان يجعل كل شيء على ما ينبغي ان يكون عليه والثاني بيان ما يقع عليه كل شيء في زمان او مكانه وما له من الثواب والعقاب وكل شيء ثابت في افعال الخلق باثبات الله تعالى على ما مر في مسئلة خلق الافعال والمعتزلة يقولون ان المعاصي ليست بقضاء الله تعالى وقدره وتعلق الكعبي بقول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سوائي وقال والكفر غير مرضي وهذا التعلق منه جهل فان الكفر عندنا مقضي الله تعالى لا قضاؤه ونحن نرضى بقضاء الله تعالى وخلقه الكفر باطلا ولا نرضى بان يكون المقضي صفة لنا على ان حقيقة الخبر في الامراض والمصائب التي لنا ربما لا نرضى بها فمن قضى عليه بها واما الكفر فمن قضى به عليه فهو يرضى اشد الرضى ويتمسك به اشد التمسك فلم يكن الخبر واردا فيه ثم المعتزلة لا يرضون بالمصائب والامراض لا بعوض فليطلبوا ربا سوى الله تعالى ثم الكعبي سمع هذا الخبر الغريب ولم يسمع ما استفاض نقله واشتهر فيما بين النقلة بل في جميع الامة وهو قوله عليه الصلاة والسلام القدر خيره وشره من الله تعالى ثم نعلم ان العبد غير مضطر في فعله وان كان ذلك بقضاء الله تعالى وقدره على ما مر في مسئلة خلق الافعال ومسئلة الارادة **فصل** في الهدى والاضلال وثبوت

قال الجوهري وقد يكون بمعنى الصنع والتقدير ثم انشد البيت المذكور اولا قوله مسرودتان اي درعان منسوجتان اذ السرد النسج والمراد من داود هو داود النبي عليه السلام والدروع المحكمة منسوبة اليه وقوله او صنع يقال رجل صنع وصنع اليدين بالتحريك اي صانع حاذق والسوابغ جمع سابغة وهي الدروع التامة وقوله تبع عطف بيان للصنع وقيل التبع في اليمن كالخليفة في بغداد ويسمى كل ملك فيه تبعا لانه ملك تبع ملكا كما ان الخليفة امام يخلف اماما وقيل سمي ملك به لانه يتبع اوه كذا في كتب وهذا الكل على ان التسمية لا يلزم فيه الاطراد فتدبر

القدر

الحكمة ٥٨

٢ ولم يشكر لنعمائي

ورواية الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله عنه فمن لم يرض بقضاء الله ولم يؤمن بقدر الله فليلتمس الها غير الله كما رواه الاسيوطي قال الصغاني في التسديد والاولى في لفظ سوى ان يروى بفتح السين ومد الالف وياء المتكلم ومن وجهه هناك كذا في النجم واعلم ان سواء الشيء غيره قال الاعشى

تجانف عن جو اليمامة ناقتي ❊ وما عدلت عن اهلها لسوائكا

وعن الاخفش انه لغة في سوى بكسر السين كذا في الصحاح

قوله يطول تعدادها آه التعداد فرد فرد اشمردن والاحصاء سرجمله شمردن فكانه لهذا قدم التعداد ولم يعكس لانه لا طال الكلام بالاحصاء كان اولى بان يطول بالتعداد فيستغنى عن ذكره بعد ذكر الاحصاء كذا في الشرح

مسئلة خلق الافعال يثبت ايضا مسئلة الهدى والاضلال اذ الهدى خلق فعل الاهتداء والاضلال خلق فعل الضلال وهو المعنى من قولنا يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء دون بيان الطريق فان ذلك ثابت على العموم وابتداء الدليل في المسئلة قوله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقوله تعالى ولكن الله يهدي من يشاء وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين وفي الآيات كثرة يطول تعدادها واحصاؤها والمعتزلة للآيات تأويلات اعرضنا عن ذكرها والجواب عنها مخافة الاطالة وتكلا على ما اودع في مسئلة خلق افعال العباد والله الهادي **فصل** في ابطال القول بالاصلح وثبوت مسئلة خلق الافعال وكون الكفر والمعاصي مخلوقة لله تعالى وان كان لا يتضرر بها الكفرة والعصاة ثبت ان الاصلح ليس بواجب على الله عز وجل ولا ما هو المصلحة ويظهر بطلان قول المعتزلة ان ما هو الاصلح للعبد واجب على الله تعالى ان يفعله بالعبد ولو لم يفعل بانه لا يتضرر لو فعل والعبد ينتفع به ولو لم يفعل لما انتفع هو به ويتضرر العبد لكان سفيها بخيلا ثم عندنا هذا في مقدور الله تعالى لطف لو فعل بالكفار لآمنوا غير انه لم يفعل ولو فعل كان متفضلا ولما لم يفعل كان عادلا لا ظالما لانه تعالى ما منع الحق المستحق للغير عليه وعند المعتزلة ليس في مقدوره ذلك ولو كان في مقدوره ذلك ولم يفعل كان ظالما بخيلا جائرا ولا الحق الآيات التي ذكرناها في مسئلتي الارادة والهدى والاضلال اذ في بعضها فعل ما ليس باصلح وفي بعضها الامتناع عما فيه الاصلح وجميع ما ذكرنا من الدلائل في مسئلة خلق الافعال ثابتة ههنا اذ هي عين تلك المسئلة لانه لما كان خالقا للكفر والمعاصي وذلك شر لهم وليس لهم فيه مصلحة ثبت ان الاصلح ليس بواجب على الله تعالى ولا ما هو المصلحة ولانه في القول بما قالته المعتزلة ابطال منة الله تعالى على عباده بالهداية اذ فعل ما فعل على طريق قضاء حق واجب عليه ولا منة في هذا ولا افضال فيكون الله تعالى بقوله والله ذو الفضل العظيم وما ذكر من منته على عباده مخطئا متصلفا اذ لا افضال ولا منة في قضاء حق مستحق عليه وكذا على زعمهم ليس لله تعالى على النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم نعمة ومنة ليست تلك على ابي جهل اذ فعل بكل واحد منهما ما في مقدوره من الاصلح وكذا فيه تسفيه

كما عن بشر بن المعتمر رئيس معتزلة بغداد ومتابعوه فانهم يقولون لا يجب على الله سبحانه رعاية الاصلح في حق العباد كما قلنا لكن يزعمون ان يجب ان يفعل لعبيده ما هو المصلحة والاصلح ولا يجوز ان يفعل بهم ما هو المفسدة كما ذكره الامام الصابوني في الكفاية وبسط شبههم على ان ما ظنوه هو المناسب اللائق لشأن الحكيم جل جلاله واليه الاشارة ههنا

قوله وللخلق عطف على قوله لهم ونما اعاد اللام لان العطف على الضمير المجرور بدون اعادة كذا في التسديد

قوله زجى عمره بتشديد الجيم على لفظ الماضي اي ساقه ودفعه وعبره كذا دفعه لا يخفى ما في الترجمة من الركة (?) كذا في التسديد

لله سبحانه وتعالى في طلب شكر ما اهدى اليهم اذ هو يستحق على الافضال دون قضاء حق وكذا في بقاء

الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام كان اصلح لهم وللمؤمنين من ابقائهم وابقاء ابليس وجنوده

اصلح لهم وللخلق من اماتتهم وكذا فيه القول بتناهي قدرة الله تعالى حيث لا قدرة على ان يفعل

باحد اصلح مما فعل به ولم يبق في مقدوره ولا في خزائن رحمته انفع لهم مما اعطاهم وكل من الكفر

وضلال وبالله العصمة عن كل ضلال وبدعة ثم يقال لهم هل رايتم انسانا زجى عمره في الاسلام ثم ارتد

بعد ذلك فلا بد من ان يقولوا بلى فنقول لهم اي الامرين اصلح له الامانة قبل ان يرتد ليختم

له بالاسلام والسعادة او الابقاء الى ان ارتد فان قالوا الامانة كانت اصلح له فقد اقروا بانه تعالى

ترك الاصلح وفعل ضده وان قالوا كان الابقاء اصلح من الامانة على الاسلام ظهر عنادهم ومكابرتهم

وصارت عقولهم ضحكة للعوام ثم يقال لهم هل رايتم صبيين مات في صغره والاخر عاش حتى

بلغ واسلم وختم بالاسلام والاخر بلغ وكفر او ارتد بعد الاسلام فلا بد من بلى قيل لم ابقى الذي علم انه

يسلم ويختم له بالاسلام فان قالوا لانه الاصلح له فانه ينال بالاسلام وما اتى به من الطاعات الثواب

العظيم قيل فلم لم يبق الذي اماته صغيرا فان قالوا لان ذلك كان اصلح له لان الله تعالى علم انه لو بلغ

لكفر واستحق الخلود في النار فكانت الامانة له في حالة الصغر اصلح قيل فلم لم يمت الذي علم

انه يرتد بعد بلوغه عن الاسلام كما امات هذا الصغير فلا انفصال لهم عن هذا البتة وما زعموا ان

منع الاصلح بخل فاسد لانا بينا بالدليل انه تعالى فعل ذلك ولو كان ذلك بخلا لما فعل ولان منع

ما كان منعه حكمة وهو حق المانع لا حق غيره قبله لن يكون بخلا بل يكون عدلا ثم الجود انما يتحقق

بالافضال لا بالقضاء الحق المستحق وعند المعتزلة لا افضال بل كل ذلك قضاء حق واجب

للغير عليه تعالى فاني يتصور عندهم تحقيق الجود وفيما قلنا اثبات الجود لله تعالى فهو سبحانه وتعالى

بما يعطي متفضل جواد محسن وبما يمنع مما هو حقه لا حق غيره قبله عادل والله الموفق

ثم نقول لهم اليس ان الله تعالى يولم الاطفال وذلك مما يضرهم فكان تركه اصلح لهم فمن زعموا

ان ذلك اصلح لهم لانه يعطيهم الثواب الدائم على ذلك عوضا عنه فصار مصلحة لهم كحجامة

الوالد الشفيق على ولده قيل الله تعالى قادر على ان يعطيهم في دار الاخرة ما يعطيهم

بدون سابقة الايلام فكان الاعطاء بدون ذلك انفع واصلح لهم بخلاف الحجامة فانه لا يقدر

على

يقال لذذت الشيء بالكسر لذاذة اي وجدته لذيذا واشتهيت الشيء بالكسر ايضا شهوة اذا اشتهيته فهذا يقتضي ان يكون كل منهما فعلا مبنيا للمفعول كما شغل ونحوه وان كان الاصل فيه ان يكون مبنيا للفاعل كما ذكرناه في الموصل كذا في التسديد

وتعل هذا الغفران ان اكثر المؤمنين هم الكفرة والمبتدعة والعصاة لما في الحديث تفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي كذا في التسديد

ان يعذبون في هذين الوقتين بالنار وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم اما ان يعذبوا بجنس اخر من العذاب او ينفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام كذا في التسديد

على اثبات الصحة ودفع المرض بدون الحجامة ومع ذلك الم بالحجامة ثم يعد ذلك منه مصلحة

فان قالوا نعم يقدر الله تعالى على ذلك ولكن اعطاء النعم في الاخرة عوضا عما لحقه من الالم

كان اصلح له من الاعطاء بدون سابقة الايلام لان ما كان جاريا مجرى الاعواض لا يتمكن فيه المنة

المنغصة للنعم فكان الثابت بطريق العوض الذ واشهى قيل لهم لحوق المنة انما ينغص

النعم اذا كانت ممن يساوي المنعم عليه ويوازيه في الرتبة فيشق على المنعم عليه تحمل منته و

الخضوع له فاما المنة من الله تعالى فمما يزيد في النعم طيبا ويتلذذ المنعم عليه بامتنانه عليه

يحققه ان ملكا من الملوك لو خلع [illegible] كبرا اهل مملكته كان ذلك الذ عنده واشهى

من ان اشتراه بعوض يماثله لما انه لا يشق على الطباع تحمل المنة من الملوك ولا تكره نفوسهم

الخضوع لهم ففي حق الله تعالى اولى ان يكون الامر كذلك ولذي يؤيد هذا ان تحمل المنة من الله تعالى

لو كان يوجب تنغيص النعم لما من الله تعالى على عباده لما فيه من تنغيص النعم وهدم الصنيعة

ولكانت نعم الهداية منغصة على الناس حيث من الله تعالى عليهم بقوله بل الله يمن عليكم

ان هداكم للايمان وفي الجملة هذا كلام لا يستجيز من عرف الله تعالى ان يخطر بباله فضلا عن التكلم

غير ان من داب المعتزلة انهم لا يبالون عن التمسك بما فيه الانسلاخ عن الدين وابطال المعارف

وجحد الحقائق عند رجائهم الوصول به الى ترويج باطلهم عصمنا الله تعالى عن ذلك على ان كثيرا من

الاطفال الذين ماتوا في صغرهم ماتوا على الكفر ولا ينالون العوض في الاخرة وكان الله تعالى

عالما بعواقب امورهم فكان بالايلام من علم منه انه لا ينال العوض في الاخرة ظالما على ان ما

ظلما بغير عوض ينعقد ظلما الى ان يرضى من له الحق بالعوض فيكون الله تعالى بالايلام ظالما الى ان

يزول اثر ذلك بايصال العوض ورضاء من له العوض بكونه عوضا وفيه تحقيق الظلم من الله تعالى

وهو كفر وبالله النجاة من كل ضلال

فصل في اثبات عذاب القبر

عذاب القبر للكافرين

ولبعض العصاة من المؤمنين وانعام لاهل الطاعة في القبر وسؤال منكر ونكير ثابت لورود

الدلائل السمعية في ذلك من نحو قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الى قوله اشد

العذاب فاثبت عرض آل فرعون على النار قبل يوم القيمة غدوا وعشيا وليس ذلك

الا عذاب القبر وقال تعالى في قوم نوح عليه الصلاة والسلام اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب

في سورة غافر ٤١٩

[illegible]

بشرح عظيم والحمد لله سبحانه عم احسانه

قالت عائشة رضي الله عنها اني اخاف من ضغطة القبر وسؤال المنكر ونكير فقال عليه الصلاة والسلام يا حميراء ان ضغطة القبر للمؤمن كغمزة الوالدة رجل ولدها وتربيته وسؤال المنكر والنكير للمؤمن كالاثمد اذا ذرت عينا وقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اني اكون علا حالي ويكون معي عقلي قال نعم فقال اذا لا ابالي كذا رواه السائل لكغمزة الوالدة ... اي كغمز الام الشفيقة يد ولدها ... يشكو اليها الصداع وصوتهما كالكحل في العين نقله السهيلي عن معجم ابن سعيد الاعرابي

والترتيب بلا ارتياب فيكون ذلك في الدنيا والمروي عنه صلى الله عليه وسلم انه مر بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان بكبير اما احدهما فانه كان لا يستنزه البول واما الآخر كان يمشي بالنميمة والخبر المعروف في الملكين اللذين يسألان الميت ومعهما مرزبتان وقول عمر رضي الله عنه علا اثره او يكون معي عقلي قال نعم قال رسول الله فاذا اكفيكهما ولدعاء المتوارث في الائمة من غير نكير وقيا عذاب القبر وقيا عذاب النار ولا معنى لانكار جهم وبعض المعتزلة ذلك وتعلقهم ان تعذيب من لا حياة له والسؤال عنه والجواب منه مستحيل باطل لان ذلك لما ثبت بالدلائل التي لا وجه للارد لها فمن الممكن ان يعيد الله تعالى فيه نوع حياة مقدار ما يتألم ويتلذذ ويعلم كان الواجب تلقي الدلائل بالقبول وتثبت ذلك علا الوجه الممكن ثم لم يقم دليل علا انه تعالى يقيم نوع حياة بلا اعادة الروح ويعيد اليه الروح فنتوقف في ذلك كما اما اثبات حياة ما فلا بد فيه المشايخنا رحمهم الله تعالى فاما تعذيب من لا حياة له فغير مستقيم فان الحياة شرط عندنا البتة العلم خلافا للكرامية والصالحية وهم اتباع ابي الحسن الصالحي فيكون القول باثبات عذاب القبر بدون الحياة علا قول هؤلاء والله الموفق **فصل** في وعيد فساق المسلمين اختلف الناس في العصاة من اهل القبلة في اسمائهم واحكامهم فزعم جمهور الخوارج ان كل من عصى صغيرة كانت المعصية او كبيرة فاسمه الكافر لا المؤمن وحكمه ان يخلد في النار اما الحكم فلقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها والذنوب كلها في تحقق اسم العصيان واحد واما الاسم فلقوله تعالى فاتقوا النار التي اعدت للكافرين لما كانت النار معدة للكافرين فكل من اوعد بها فهو كافر وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والمعتزلة يقولون ان كانت المعصية كبيرة فاسم مقترفها الفاسق لا المؤمن ولا الكافر فيخرج بها صاحبها عن الايمان ولا يدخل في الكفر فيكون له منزلة بين المنزلتين لما ان الفاسق اختلفوا فيه فمنهم من يقول انه مؤمن باعتبار التصديق فاسق بما اقترف من الذنب وهو قول اهل السنة والجماعة رحمهم الله ومنهم من قال انه كافر وهو فاسق وهو قول الخوارج ومنهم من قال انه منافق وهو فاسق وهو قول الحسن البصري ومن تابعه فاتفقت الامة علا اطلاق اسم الفاسق واختلفوا فيما وراء ذلك فاخذنا بالمتفق عليه وتركنا ما اختلفوا فيه فقلنا انه فاسق وليس بمؤمن ولا كافر ولا منافق وحكمه انه يخلد في النار ان مات قبل التوبة

قوله او يكون بتقدير همزة الاستفهام والواو للعطف اي اكون بلا حياة وتمييز او اكون علا حالي هذا الان متربا كان هناك ويكون معي عقلي وهذا كما قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة ... كذا في التسديد

وعن عمرو بن العاص في سياقة الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي كذا في المعالم في سورة ابرهيم

الاقتراف اكتساب شيء فيه نوع قبح يقال قرفته اذا عبته كذا في التسديد والظاهر انه مبني علا العرف اذ هو في اللغة بمعنى الاكتساب مطلقا

قوله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه فهو منافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وغير هذا من المعاصي يسمى ... معصية ... استحق اسم النفاق ولانه خالف بفعله ما ادعى بلسانه والنفاق ليس الا هذا وقد صح انه رحمه الله رجع عن قوله هذا كذا في الكفاية

قال بعض السلف رحمه الله كل معصية اوعد عليها بالنار في القرآن فهي كبيرة وما لم يذكر وعيد فيه فهي صغيرة وقال بعضهم كل معصية تجب الحد بها فهي كبيرة والا فهي صغيرة ولعله المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الصلوة الى الصلوة كفارة بما بينهن ما اجتنب الكبائر لان الحدود لا يسقط باقامة الصلوات بخلاف العقوبة ثم ان الكبيرة والصغيرة اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتيهما في شيء ما وانما يعرفان بالاضافة الى غيرهما فلمس الاجنبية بشهوة مثلا صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر بشهوة نعم لا يكون ذنب اكبر من الكفر فهو اكبر الكبائر لا غير واما اصغر الصغائر فلا سبيل الى معرفته كذا في الكفاية

لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الآية وقوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الآية جعل الفاسق مقابلة المؤمن وجعل الفاسق قسما وجعل المؤمن قسما دل ان الفاسق غير والمؤمن غير ثم بين حكم كل واحد منهما فقال اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى واما الذين فسقوا فمأويهم النار الآية فكان في الآية دليل الاسم والحكم جميعا قالوا وان كانت المعصية صغيرة فاسم مقترفها المؤمن وحكمه انه اذا اجتنب الكبائر لا يجوز تعذيبه علا الصغائر لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم الآية واما اهل الحق فانهم يقولون من اقترف كبيرة غير مستحل لها ولا مستخف بمن نهى عنها بل لغلبة شهوة او حمية يرجو الله سبحانه ان يغفر له ويخاف ان يعذبه عليها فهذا اسمه المؤمن وبقي علا ما كان عليه من الايمان ولم يزل عنه ايمانه ولم ينتقص ولا يخرج من الايمان الا من الباب الذي دخله منه وحكمه انه لو مات من غير توبة فلله تعالى فيه المشية ان شاء عفى عنه بفضله وكرمه او ببركة ما معه من الايمان والحسنات او بشفاعة بعض الاخيار وان شاء عذبه بقدر ذنبه ثم عاقبته امره الجنة لا محالة ولا يخلد في النار اما الاسم فلان الايمان هو التصديق والكفر هو التكذيب وهذا الذي يرتكب هذه الكبيرة لكسل او حمية او انفة او غلبة شهوة او رجاء عفو كان التصديق معه باقيا وما دام التصديق موجودا كان التكذيب منعدما للمضادة بينهما فالقول بكفره والتكذيب منعدم او بزوال الايمان والتصديق قائم او بثبوت النفاق والتصديق في القلب متقرر ودليل كون الايمان هو تصديق محمد صلى الله عليه وسلم بجميع ما جاء به من عند الله تعالى سيتبين اذا انتهينا الى مسائل الايمان ثم اطلاق اسم الفاسق لما انه خرج من حد الائتمار والفسق هو الخروج ثم الخروج عن الائتمار علا ما بينا من الوجوه لا يضاد التصديق فيبقى التصديق واذا بقي كان المصدق مؤمنا ضرورة وما زعم المعتزلة انا ناخذ بالمتفق عليه ونترك المختلف فيه قول باطل لان ذلك يصير احداث قول لم يكن في الامة وخروج عن جميع اقاويل السلف وهذا خرق الاجماع وخروج عنه وهو باطل بالاجماع وفيه ايضا احداث القول بمنزلة بين الايمان والكفر وهو خروج عن الاجماع والاخذ بالاجماع بمخالفة الاجماع من وجهين جهل فاحش ثم الامة اذا اختلفت في شيء علا اقاويل صار ذلك منهم اجماعا علا ان ما عداها باطل فكان الواجب بعد ذلك البحث

واذا بقي علا ما عليه منه لا يكون كافرا ضرورة فلا يجوز تسميته منافقا لانه من يقول بلسانه ويخبر عن جنانه ويضمر في قلبه من الكفر خلاف ما يظهر بصنيعه من الصلاة ونحوها والفاسق انما يظهر مع الخوف والخوف من الشرع لا يكون منافقا كذا في الكفاية هذا ويبقى فاسق لا يباح بما فعله وهو التغرير بالوعيد

اعلم ان ههنا مسئلة ذكرها المصنف رحمه الله في التبصرة والسيد الامام رحمه الله في المصدر وهي هذه قالت بخارجهم الله تعالى اذا ارتكب المعتزلي او الخارجي كبيرة يكفر لانه لما ارتكبها مع اعتقاده انه يكفر به او يخرج عن الايمان يكفر او يخرج عن الايمان ولانه بارتكابه ييأس من روح الله ويقنط من رحمته ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون كذا في التبصرة وقد كان هذا مما يختلج في خلدي ولقد فزت به الآن ومن الله التوفيق

عن الادلة وعرضها على الدلائل واتباع ما شهد الدليل بصحته وعند العجز عن التمييز بين الحق من والباطل يجب التوقف والرجوع الى من اكرم بالعلم والخضوع له والتعلم منه كما جعل التوقف الذي هو مقتضى تعارض الادلة ونتيجة العجز عن ترجيح البعض على البعض من موجبات الكبيرة مذهبا يتمسك به وعقيدة يدان بها فحيد عما يوجبه العقول ويقتضيه الاصول وبالله العصمة والذي يؤيد ما ذكرنا ان الله تعالى ابقى اسم الايمان مع وجود ما عليه من الوعيد بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وفي الاية دلالة من ثلثة اوجه احدها انه ابقى اسم الايمان مع وجوب القصاص الذي هو حكم العمد الخالي عن الشبهة كلها والثاني انه ابقى الاخوة الثابتة بالايمان بقوله تعالى انما المؤمنون اخوة بين القاتل واولياء المقتول بقوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء الاية والثالث انه ما اخرج مرتكب هذه الكبيرة عن استيهال التخفيف والرحمة بقوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة والاستدلال بالاوجه الثلثة مروي عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وقوله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ابقى لغير المهاجر اسم الايمان مع تعظيم الوعيد بترك الهجرة وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا والامر بالتوبة لمن لا ذنب له محال وفي الآيات كثرة واذا ثبت بما ذكرنا من الدلائل السمعية والعقلية بقاء الايمان واسم المؤمن نقول الحكمان احدهما ان عاقبته دخول الجنة ولا تخليد في النار ودليله قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وهذا مؤمن وقد عمل الصالحات وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وقوله عز وجل الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن الاية وقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها في آيات لا تحصى كثرة ثم ان هذا الرجل اتى بما هو افضل الطاعات ونهاية الخيرات والشر الذي اتى به لا يبلغ نهاية الحد فلو خلد في النار لبطل ثواب افضل الخيرات ونهايتها وما اتى به من الصالحات بارتكاب ما ليس بنهاية في الشرور

ولا له كثرة بل ارتكب مرة او مرارا محصورة مع ما اقترف من عبادة عظيمة وخوف العقوبة ورجاء عفو خالقه تعالى فقد زيد في عقاب الشرور بل عقاب شر واحد ونقص من ثواب الخيرات وفيه خلف ما وعد من ان يجزي الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها بل وعد سبحانه بقوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الاية بل وعد الله سبحانه اضعافا مضاعفة بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فاذا على زعمهم ما اقتصر في السيئات على جزاء مثلها بل زاد عليها ما لا نهاية له ولم يجز على حسنة مثلها فضلا عن العشرة وسبعمائة وهذا هو الخلف الذي ليس وراءه خلف ثم انهم ينسبون اهل الحق في تجويزهم العفو عن الكبيرة الى الخلف في الوعيد وهذا الحكم ظاهر والله الموفق والحكم الآخر جواز المغفرة وتعليق التعذيب بالمشية وذلك ثابت بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذا نص ولانه تعالى عفو غفور رحيم وانما يتحقق العفو والمغفرة عما هو جائز التعذيب واما ما لا جواز للتعذيب عليه فترك التعذيب عنه لا يكون عفوا ولا مغفرة كترك التعذيب عن المباحات وعلى زعم المعتزلة والخوارج لا تحقق للعفو والمغفرة البتة ولا يقال انه يعفو عن الصغائر لان عندهم لو كان مرتكب الصغيرة اجتنب الكبائر فهو غير جائز التعذيب فلا يكون ترك التعذيب عنه مغفرة وعفوا وان كان ارتكب الكبائر والصغائر فغير جائز العفو عند اكثرهم لانه لو جاز له العفو لما جاز له التعذيب ومن جوز منهم العفو عن الصغائر في تلك الحالة وجوز التعذيب ايضا فهو مناقض اصوله في ايجاب فعل ما هو الاصلح وبهذا يتبين ان لا تحقق للعفو والمغفرة عندهم ولما وصف الله سبحانه وتعالى بذلك نفسه دل على ان العفو عن صاحب الكبيرة جائز وتحقيقه ان الله عز وجل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار للمؤمنين وكذا الانبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام يستغفرون للمؤمنين فلو كان ذلك استغفارا عما لا يجوز عليه التعذيب لكان هذا سؤالا لان لا يظلم الله تعالى عباده ومن ظن ان الله سبحانه امر بذلك انبياءه ورسله وملائكته عليهم السلام وانهم اشتغلوا بذلك فقد كفر من ساعته وان كان استغفارا عما يجوز عليه التعذيب صح ما ذهبنا اليه وبطل مذهب الخصوم والله الموفق ثم ما في الآيات من اثبات الخلود في النار فذلك محمول على المستحلين بدليل ما ذكرنا من الدلائل السمعية والعقلية ثم قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا

[illegible] يحتمل التخصيص كما ان المطلق يحتمل التقييد [illegible] العموم والاطلاق حجة [illegible] قطعية في المسائل الاعتقادية [illegible] تعارض النص [illegible] التخصيص او التقييد [illegible] العموم والاطلاق [illegible] على المقيد [illegible] في الوعيد [illegible] والكرم [illegible] لانه انما يكون فيما [illegible]

قوله تعالى كبائر ما تنهون عنه قالوا المراد بها هو الكفر والصيغة لتنوع الكفر حقيقة او كان الكل واحدا في الحكم او لان الجمع اذا قوبل بالجمع ينقسم الآحاد الى الآحاد كما في ركب القوم دوابهم ويؤيد هذا ما قرئ ان تجتنبوا كبير ما تنهون عنه فالمعنى والله سبحانه اعلم ان من اجتنب الكفر وارتكب ما دون من الذنوب يرجى له التكفير من الله تعالى فيوافق قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كذا في الكفاية

فجزاؤه جهنم الآية ورد في المستحل الذي قتله لايمانه فيكون معناه متعمدا لايمانه فاما من لم يتعمد قتله لايمانه فحكمه ما ذكر في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الآية وقوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فيه مقابلة الفاسق المطلق بالمؤمن والفاسق المطلق هو الكافر فاما من معه من الطاعات ما لا يحصى كثرة والتصديق فيه قائم فهو ليس بفاسق مطلق والكلام فيه لا في ذلك الا يرى انه قال في سياق الآية وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ومن كذب بالنار فهو كافر لا صاحب كبيرة وكذا صاحب الكبيرة لا يوصف بانه متعد حدود الله تعالى بل ذلك الكافر الذي تعدى جميع حدود الله تعالى واما صاحب الكبيرة فقد رعى حدود الله تعالى في اشياء كثيرة والله الموفق ثم صاحب الصغيرة عندنا جاز التعذيب ايضا لدخوله تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه بعد في التغيير انه انواع الكفر يدل عليه انه قرئ كبير ما تنهون عنه وهو الكفر وبالله العصمة والله اعلم **فصل** في اثبات الشفاعة واذا ثبت جواز المغفرة لصاحب الكبيرة جاز ان يغفر بشفاعة الرسل عليهم الصلاة والسلام وبشفاعة الاخيار وعند المعتزلة لما كانت مغفرة ممتنعة بدون الشفاعة لن يتصور مغفرة بالشفاعة ثم ابتدأ الاستدلال في المسئلة قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين ولو كان لا شفاعة لغير الكافر ايضا لم يكن لتخصيص الكافرين بالذكر في حال تعنيهم اوهم معنى وورد عن النبي عليه السلام انه صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وهذا الحديث يبطل تأويل المعتزلة فيما ورد في الشفاعة انها للمطيعين وهي ان يطلب الرسل والملائكة من الله تعالى ان يزيدهم على ما استحقوا من الثواب من فضله لقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فانه صلى الله عليه وسلم نص ان شفاعته لاهل الكبائر ولان ما ذكروا يسمى اعانة لا شفاعة بل هي في المتعارف اسم لطلب التجاوز نصر فيها من المفهوم الى ما لا يفهم دخول تحت الاسم تحريف للكلم عن مواضعها ولان تلك الزيادة عندهم اذا لم تكن مستحقة بالعمل توجب تنغيص نعم الجنة اذ من زعمهم ان التفضل يوجب المنة وهي تنغص النعم وليست الجنة بدار تتنغص فيها النعم ولان اعطاء تلك الزيادة لو كان عندهم جائزا بدون الشفاعة لكان لا يجوز منعها لان منع ما يجوز اعطاؤه من غير ان يكون للمانع فيه منفعة او دفع مضرة وينتفع به المعطى بخل عندهم وطلب

حيث يرويه احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن انس ويرويه غيرهم عن غيره وفي حديث آخر شفاعتي لاهل الذنوب من امتي وان زنا وان سرق على رغم انف ابي الدرداء كما رواه الخطيب في تاريخه عن ابي الدرداء وفي لفظ شفاعتي مباحة الا لمن سب اصحابي كما رواه ابو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن عوف وفي لفظ شفاعتي يوم القيمة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن من اهلها كما رواه ابن منيع عن زيد بن ارقم وبضعة عشر من الصحابة رضي الله عنهم كما في الجامع الصغير

اما نبينا عليه السلام بانه وبملائكته انا كبير هو عفو وعظيم علمه بالتواب الجزيل من افعاله المكتسبة وذكره الامام السهيلي رحمه الله تعالى في مقدمته

لا يجوز منعه وطلب الامتناع عن الظلم والجور والسفه من مظن ان الانبياء والمرسلين والملائكة والمؤمنين عليهم الصلوة والسلام يسألون الله تعالى عز وجل ما هذا سبيله فهو كافر والله الموفق ولا تعلق لهم بقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى لان المؤمن بما معه من الايمان والطاعات مرتضى وان وجدت منه كبيرة وقيل معناه لا يشفعون الا لمن ارتضى الله سبحانه الشفاعة له فلم زعمتم ان الله تعالى لا يرتضي بشفاعة صاحب الكبيرة ولا تعلق لهم ايضا بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع لان الظالم المطلق هو الكافر والله الموفق **فصل** في ماهية الايمان الايمان في اللغة التصديق فكل من صدق غيره فيما يخبره يسمى في اللغة مؤمنا به ومؤمنا له قال الله تعالى خبرا عن اخوة يوسف عليه السلام وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا ثم هذا اللغوي وهو التصديق بالقلب هو حقيقة الايمان الواجب على العبد حقا لله تعالى وهو ان يصدق الرسول عليه السلام فيما جاء به من عند الله سبحانه فمن اتى بهذا التصديق فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى والاقرار يحتاج اليه ليقف عليه الخلق فيجروا عليه احكام الاسلام هذا هو المروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه واليه ذهب الشيخ ابو منصور الماتريدي رحمه الله وهو اصح الروايتين عن ابي الحسن الاشعري رحمه الله وهو ايضا قول الحسين بن الفضل البجلي من متكلمي اهل الحديث ووجهه انه لما كان عبارة عن التصديق فمن جعله لغير التصديق فقد صرف الاسم عن المفهوم في اللغة الى غير المفهوم وفي تجويز ذلك ابطال اللسان وتعطيل اللغة ورفع طريق الوصول الى اللوازم الشرعية والدلائل السمعية المحققة ان ضد الايمان الكفر والكفر هو التكذيب والجحود وهما يكونان بالقلب فكذا ما يضادهما اذ لا تضاد يتحقق عند تغاير المحلين والذي يدل عليه ان الله تعالى فرق بين الايمان ومن كل عباده باسم معقول على ما فرق بين العبادات بالاسماء المعقولة لها على ما قال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة فقد عطف اقام الصلوة وايتاء الزكوة على الايمان ولا شك في ثبوت المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولهذا كان يفزع اعداء الله تعالى عند معاينة العذاب الى التصديق دون غيره من الافعال كما فعل فرعون وقوم يونس عليه السلام والتحقيق ان الله تعالى خاطب باسم الايمان ثم اوجب الاعمال على العباد على ما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآية

واعلم ان الايمان يتعدى بالباء وباللام لكن على الكشف في تعديته بالباء فيما اذا آمن بالله تعالى كما في قوله تعالى آمن بالله ومنها باللام فيما هو لغير الله كما في فآمن له لوط وما انت بمؤمن لنا كذا في التسديد قال في تاج المصادر الايمان بگرويدن ويتعدى بالباء وايمن كردن ويتعدى بنفسه وراست گوي داشتن ويتعدى باللام انتهى

واعلم ان السرخسي والبزدوي رحمهما الله جعلا الاقرار ركن الايمان كالتصديق الا انه جعلا ركنه في التصديق في الركنية لانه ركن لا يحتمل السقوط حتى لو تبدل بضده يكون كفرا بخلاف الاقرار فانه ركن ملحق محتمل للسقوط حتى لو تبدل بضده بالاكراه لم يعد كفرا فلذا كان ركنا دون الاول كذا في التسديد

وفي الحديث الايمان والعمل اخوان شريكان في قرن لا يقبل الله احدهما الا بصاحبه رواه ابن شاهين عن علي رضي الله عنه

مسألة: أن المؤمن إذا مات فإيمانه يكون في حكم الله عز وجل الآن روحه وجسده يكون مؤمناً بحكم الإيمان في حكم الله تعالى كما في حال حياته وليس هو مع الروح ولا مع الجسد ولا معهما جميعاً كما ذكره السالمي رحمه الله ولعل من قال إن إيمانه بالمعنى الذي صار به العبد أهلاً للإيمان وصالحاً للعبادة رتبه سبحانه في حياته وذلك تنوير الله تعالى وتخفيه وجعله إياه صالحاً للعبادة كما في شرح الفقه الأكبر وغيره يريد هذا وقد ذكرناه فيما قبل ٤

وهذا دليل المغايرة فقصر اسم الإيمان على التصديق وبالوقوف على هذا يثبت بطلان قول من جعل الأعمال إيماناً وهو قول فقهاء أصحاب الحديث وأكثر متكلميهم تحقيقه أنهم لو جعلوا اسم الإيمان واقعاً على مجموع التصديق والإقرار والأعمال كلها لأوجب ذلك زوال الإيمان بزوال بعض الأعمال أو وجوب كلها وأهل الحديث يأبون هذا لو يرد أن من آمن وصدق ومات من ساعته قبل توجه أداء شريعة من الشرائع وعبادة من العبادات عليه أو قبل اشتغاله بأدائها مات مؤمناً ولو كان الأمر كما زعموا ينبغي أن لا يصير مؤمناً ما لم يأت بالأعمال وذلك باطل بالإجماع ولو كان كل عمل إيماناً على حدة لكانت الأديان كثيرة ويكون المنتقل من عبادة إلى عبادة منتقلاً من إيمان إلى إيمان ومن دين إلى دين والقول به باطل وينبغي أن يقال بأن الجنب منهي عن تحصيل الإيمان والمفسد للصوم والصلاة مبطل للإيمان وهذا كله باطل تحقيقه أن كل عبادة من الصلاة والزكاة والحج والصوم لها اسم خاص يعرف به خاصية لا يشاركه فيه غيره فما بال أرفع العبادات وهو التصديق ليس له اسم خاص يمتاز به عن غيره يؤيده أن الله تعالى جعل الإيمان شرطاً لقيام الأعمال الصالحة بقوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ولو كان الإيمان اسماً لكل عبادة لكان شرط الشيء نفسه وفي المسألة دلائل جمة ذكرها الشيخ أبو منصور رحمه الله في تصنيف له مفرد في هذه المسألة والأولى للخصوم بقوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلواتكم إلى بيت المقدس لأنه يحتمل أن يكون المراد من الآية تصديقهم بكون الصلاة جائزة عند التوجه إلى بيت المقدس إذ الواجب فيها هو التوجه إليه ويحتمل أن يكون المراد بها نفس الصلاة فإنها سميت به مجازاً لما أنه لا صحة لها بدون الإيمان أو لأنها دالة على الإيمان ولا كلام في ذلك وإنما الكلام في الحقيقة والله الموفق وإذا ثبت أن الإيمان هو التصديق وهو لا يتزايد في نفسه دل أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولا زيادة إلا بانضمام الطاعات إليه ولا انتقاص له بارتكاب المعاصي إذ التصديق في الحالين على ما كان قبلهما فكان ما ورد من الزيادة في الإيمان ما روي عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض فيؤمنون بكل فرض خاص فيزداد إيمانهم بالتفصيل مع إيمانهم بالجملة وكذا هذا التأويل مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا الثبات على الإيمان والدوام عليه زيادة عليه في كل ساعة والله الموفق وبالوقوف على أن الإيمان هو التصديق يعرف بطلان قول من جعل الإيمان مجرد القول

قالت المرجئة إذا وجد الإيمان من العبد فلا يضره المعاصي فلا يخشى عليه من السوء لأن الإيمان عطاء فلا يجوز تبديله وخلعه ولأنه يكون رجوعاً منه تعالى إلى عطائه والجواب ليس في هذا رجوع من الله سبحانه وإنما هو رد من العبد حيث إنه لم يعرف قدره ولم يؤد حقه وقد قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون كما ذكره السالمي رحمه الله

كما ذهب إليه الرقاشي وعبد الله بن سعيد القطان والكرامية ويقول ليس في القلب منه شيء لأنا بينا بالدليل أنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان دليل عليه لأنه مجرد الإقرار تحقيقه أن الله تعالى قال في المنافقين الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ولو لم يكن في القلب إيمان لم يكن لهذا القول فائدة ولصار هذا أيضاً وصف الرسول عليه السلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم وجميع المؤمنين من كانوا معيرين بما عير به المنافقون إذ كان الله تعالى عير المنافقين بما عليه الرسول عليه السلام والصحابة فكان مخطئاً في تعييرهم بذلك وكلا القولين كفر وقال الله تعالى قالت الأعراب آمنا إلى أن قال ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ولو كان الإيمان باللسان دون القلب لكان قولهم آمنا إيماناً ولصار الأمر بأن يقول لهم لم تؤمنوا أمراً بأن يكذب ومن زعم أن الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يكذب فقد كفر وكذا لم يكن لقوله تعالى ولما يدخل الإيمان في قلوبكم معنى لأنهم يقولون للنبي عليه الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم ولما يدخل الإيمان في قلوبكم أيضاً وفساد هذا ظاهر لا يخفى وهذا ظاهر لا معنى للإطناب وإيراد جميع ما هو الدليل في هذا الباب ثم إن عند عبد الله بن سعيد إذا وجد التصديق بالقلب والإقرار باللسان كان الإقرار هو الإيمان لا التصديق وإذا انعدم التصديق لم يكن مجرد القول إيماناً فكان التصديق شرطاً لكون الإقرار إيماناً فعلى قوله لم يكن أهل النفاق مؤمنين بمجرد إقرارهم لما انعدم التصديق فأما الكرامية فإنهم يزعمون أن الإقرار المجرد هو الإيمان بدون شريطة التصديق والمنافق مؤمن حقاً عندهم وليس بكافر مع أن الله تعالى سماه كافراً بقوله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إلى قوله ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله وهذا رد للنص وتخطئة لله تعالى في تسميته كافراً وكل ذلك كفر وفيه جعل من خرج من الدنيا مؤمناً حقاً مستحقاً للخلود في الدرك الأسفل من النار وهؤلاء الجهال الضلال يجعلون من أكره على إجراء كلمة الكفر على لسانه كافراً حقاً مع أن قلبه مطمئن بالإيمان ثم يجعلونه من أهل الجنة خالداً مخلداً وفساد هذا لا يخفى ثم إن الله تعالى بين في هذه الآية أن الإيمان في القلب بقوله إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ويكون زاده كافراً بالله تعالى والله الموفق تحقيقه أن من اشتغل بقضاء حاجته في الكنيف ينهى عن إجراء كلمة الإخلاص على لسانه وكذا يكره في بعض الأحوال كما في حالة اشتغاله بالقراءة

وفرق ما بينهما ان التصديق اكتسابي عبارة عن ربط القلب على شيء بانه كذا فلذا يجازى به بل ربما يعير راس الاعمال التي يجازى بها بخلاف المعرفة
فانها ربما تحصل بدون الكسب كالبصر يقع على شيء ولا اختيار له فيه كذا في التمهيد وقد نقضه بان معرفة بعض الامور تحصل بسمعه من احد وهو لا يريده

في الصلوة يكره له قطع نظم القرآن بالاشتغال باجزاء كلمة الاخلاص على لسانه والقول بالنهي عنه
الايمان وكراهيته باطل وهذا اول تعني حكايته عن الاطلاق في رده وبالله العصمة وكذا بالوقوف
على ان الايمان هو التصديق يعرف فساد قول جهم ان الايمان هو المعرفة فحقيقة ان اهل العناد كانوا
يعرفون النبي عليه الصلوة والسلام كما كانوا يعرفون ابناءهم بشهادة الله تعالى وكانوا يكتمون الحق وهم
يعلمون وما كانوا مؤمنين حيث لم يصدقوا او المؤمن من آمن بالكتب والرسل والملائكة عليهم السلام
ولا معرفة لهم باعيان جميعهم وبانفكاك الايمان عن المعرفة وجودا وعدما يعرف بطلان قول
جهم هذا ومن تابعه واذا عرف ان الايمان هو التصديق وهو حقيقي لا يتبين بانعدام وتبدله
بما يضاده انه ما كان موجودا لكن كان قائما ثم قعد او كان شابا ثم شاخ لا يتبين انه ما كان قائما
ولا شابا وبهذا عرف بطلان قول الاشعرية ومن تابعهم في الموافاة وهو القول بان العبرة للخاتم
فمن ختم له بالايمان يتبين انه كان في الابتداء مؤمنا وانه حين كان ساجدا بين يدي
الصنم معتقد الشرك والاديان الباطلة كان مؤمنا مصدقا ومن ختم له بالكفر نعوذ بالله تعالى
يتبين انه كان كافرا في الابتداء وانه حين كان مصدقا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
موقنا مخلصا آتيا بالعبادات كان كافرا وهذا ظاهر الفساد وقضيته هذا ان من شاخ يتبين
انه كان شيخا حين كان مترعرعا في حال عنفوان شبابه بل حين كان طفلا رضيعا في المهد
بل حين كان في بطن امه والقول به انكار الحقائق وبالله العصمة وبهذا يعرف ايضا بطلان
قولهم انا مؤمن ان شاء الله لان ذلك كشاب يقول انا شاب ان شاء الله وكطويل
يقول انا طويل ان شاء الله وذلك كله هذيان فكذا هذا والله الموفق **فصل في الامامة**
ثم المسلمون لا بد لهم من امام يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم
واخذ صدقاتهم وقطع مادة شرور المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق واقامة الجمع
والاعياد وقطع المنازعات الواقعة التي لو دامت لافضت الى التقاتل والتفاني وقبول الشهادات
القائمة على الحقوق وتزويج الصغار والصغائر الذين لا اولياء لهم وقسمة ما افاء الله تعالى عليهم
من الغنائم ولهذا اجتمعت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين على نصب الامام وعرف بطلان
قول ابي بكر الاصم وهشام بن عمرو من رؤساء القدرية ان نصب الامام ليس بواجب وتعليل الاصم

طلبنا الاستثناء حمله هذا يرجع الى الثبات على الايمان
وذلك مشكوك فيه فيجب فيه الاستثناء عندنا ايضا
لكن كلامنا في الاستثناء في الايمان فاذا بطل الاستثناء
فيه في حال بطل في جميع الاحوال وما روي عن عبد الله بن مسعود
من جواز الاستثناء فهو محمول على الثبات او هو زلة
رجع عنها كذا في شرح الفقه الاكبر

يقال شاب ترعرع وترعراع اي حسن الاعتدال كذا في الصحاح

والمذهب فيه ان يقال انا مؤمن حقا قال ابو القاسم القشيري
انا مؤمن حقا واكون مؤمنا ان شاء الله تعالى قيل مذهب
الشافعي على وجه الخوف ومذهب ابي حنيفة رحمه الله على وجه
حسن الظن بالله تعالى فكانا لا خلاف بينهما في نفسه كذا في
تمهيد المسائل لكن فيه من البعد ما لا يخفى

الامامة عبارة عن خلافة شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اقامة قوانين الشرع وحفظ حوزة الملة على وجه يجب
اتباعه على الامة كافة كذا في شرح المقصد وفي الموقف و
المقصد انها رياسة عامة في الدين والدنيا خلافة عن
النبي صلى الله عليه وسلم وفي شرح العمدة لمؤلفه رحمه
انها رياسة عامة لحفظ مصالح الناس دينا
ودنيا وزجرهم فبقيد العموم يخرج القضاة والامراء
وكذا بقيد حفظ الحوزة

ان الناس لو كفوا عن المظالم لاستغنوا عن الامام تعليل فاسد لما فيه من اثبات الحاجة الى
امور كثيرة وراء قطع المنازعات والانصاف والانتصاف على ان قوما لو استغنوا عنه
لكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع جلالة اقدارهم وشدة احترازهم عن الاكل والاخذ والميل واتباعهم
عن الظلم والتعدي اولى الناس بالاستغناء وحيث لم يستغنوا عنه دل ان ذلك ليس لشيء
والله الموفق ثم ينبغي ان يكون الامام في كل وقت ظاهرا يمكنه القيام بما نصب هو له اذ نصب من
لا يمكنه القيام بذلك غير مفيد وبهذا يبطل قول الروافض بامام غائب مختف منتظر في
خروجه والله الموفق ثم المروي ان انقادت له الصحابة وسلمت الانصار الامر للمهاجرين
رضي الله تعالى عنهم واجمعوا اجمعين على امامة الصديق رضي الله عنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم
الائمة من قريش يقتضي ان يكون كونه قرشيا شرطا ولا يختص ببطن من قريش دون بطن
وانعقد الاجماع على هذا ايضا حيث سلمت الانصار الامر عند سماعهم هذا الخبر وثبت
ان كونه هاشميا ليس بشرط وانعقاد الاجماع على الصديق رضي الله عنه دليل على وجوب اجراء
الحديث على العموم في جميع بطون قريش ولا اختصاص لبطن منهم دون غيره وبه يبطل قول
الروافض في الاقتصار على بني هاشم او على علي واولاده رضي الله تعالى عنهم وبه يبطل ايضا قول
الضرارية ان الامامة تصلح في غير قريش وقول الكعبي حيث زعم ان القرشي اولى بها فان خاف
الفتنة جاز عقدها لغير القرشي ثم ان المتكلمين بنوا الامر في هذه المسئلة على مجرد الشرع
الوارد في تعيين قريش دون الكشف عن المعنى والشيخ الامام ابو منصور الماتريدي رحمه الله
ذكر في ذلك معاني معقولة مبينة وحكما بليغة لا وجه لذكرها في مثل هذا الكتاب وقد ذكرتها
على الاستقصاء في كتاب تبصرة الادلة ثم للمتكلمين كلام كثير فيما يشترط من الصفات الثابتة
للامام وبينهم خلاف ولهم اقاويل مختلفة لا وجه لذكرها في هذا الكتاب وقد ذكرت ذلك
كله في كتاب تبصرة الادلة بحمد الله ومنه ثم ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه استجمع فيه مع كونه
قرشيا جميع ما يحتاج اليه في الامام وينصب هو لاجله من العلم والورع والديانة والصلابة في
الدين ورباطة الجاش والعلم بتدابير الحروب والقيام بترتيب الجيوش وتنفيذ السرايا
ومعرفة سياسة العامة وتسوية امور الرعية وغير ذلك مما يحتاج اليه في الامام ولهذا اختاره

الانصاف كسي را انصاف از خويشتن دادن وداد كردن
والانتصاف داد بستدن كذا في التاج والاعتراض بمعنى
خويشتن را از چيزي نگاه داشتن كذا في التنبيه

جاش القلب رواعه اذا اضطرب عند الفزع ويقال فلان رابط
الجاش اي يربط نفسه عن الفرار لشجاعته كذا في الصحاح

وكن خواص لم يعطها احد من اصحاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام حيث قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال لابي بكر رضي الله عنه ولسوف يرضى وقال رسول الله عليه السلام ويشترك لكبيرك وقال لابي بكر فسنيسره لليسرى وما عبر هذا كما في مشير الغرام

[illegible]

الصحابة رضي الله عنهم وانقادوا لاوامره ثم مع وجود اسباب الصلاحية اجتمعت الصحابة على امامته
اما استدلالا منهم بتفويض النبي صلى الله عليه وسلم اقامة ما هو من اعظم اركان الدين وهو الصلاة
اليه واوامره اياه بان يحج بالناس سنة تسع عند قعوده عليه الصلاة والسلام عن ذلك لعارض شغله
واما بان اللطيف الخبير جل شانه نظر لامة حبيبه ومبتغى صفيه ونجيه فجمع آراءهم المختلفة
واهوائهم المتشتتة على من هو اكثرهم فضلا واغزرهم علما واوفرهم عقلا واصوبهم تدبيرا واربطهم
عند الملمات جاشا واشدهم حلاوة عند الله تعالى باظهار الدين على الاديان كلها اتكالا وايمنهم نقيبة
واطهرهم سريرة واعودهم على افناء الخلق وطبقات الرعايا نفعا واقدمهم اسلاما واجودهم كفا
واسمحهم ببذل ما احتوى من المال في ذات الله تعالى يدا واقلهم في ذات الله سبحانه مبالاة عن لوم لائم
وملاحاة جاهل فرضوان الله عليه وعلى متبعيه ومحبيه وباي سبب كان انعقاد الاجماع فهو حجة موجبة
للعلم قطعا ثم الدليل من الكتاب قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي
باس شديد امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للذين تخلفوا عن الغزو معه انكم ستدعون
الى قوم اولي باس شديد واشار في الآية الى كون الداعي مفترض الطاعة بيان ان الثواب يعطيهم
اياه واجابتهم له الى ما دعاهم اليه ويستحقون التعذيب بالعذاب الاليم بعصيانهم اياه و
اعراضهم عن الاجابة له الى ما دعاهم اليه فان الله تعالى قال فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان
تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما وهذا هو امارة كون الداعي مفترض الطاعة ثم اختلف اهل
التاويل في المراد بقوله تعالى اولي باس شديد منهم من قال هم بنو حنيفة ومنهم من قال هم اهل فارس
على ما قال تعالى في آية اخرى بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد وهم جنود بخت نصر
والله اعلم والداعي الى قتال بني حنيفة ابو بكر رضي الله عنه فيثبت به خلافته ويثبت خلافة
من عقد بقوله واستخلفه وهو عمر رضي الله عنه والداعي الى قتال فارس عمر رضي الله عنه فيثبت به
خلافته وبثبوت خلافته ثبت خلافة من استخلفه وهو ابو بكر رضي الله عنه فكان في الآية
دلالة خلافة الشيخين رضي الله عنهما والذي يؤيد هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان افضل البشر
وسيد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم اتباع كل نبي بعد وفاته بقوا الدهر الطويل والامد البعيد
على شريعته متمسكين بدينه وسنته فلا يظن باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لم يجتمعوا

واما استنباطا من قوله صلى الله عليه وسلم للمراة السائلة ان لم تجديني فاتي ابا بكر في جواب قولها حين امرها ان ترجع اليه ارايت ان جئت فلم اجدك تريد الموت وهو مخرج في صحيح البخاري

النقيبة النفس يقال فلان ميمون النقيبة اذا كان مبارك النفس كذا في الصحاح

يقال لحيت الرجل الحاه اذا لمته ولاحيته ملاحاة اذا نازعته كذا في التهذيب لكن في قوله الملاحاة المبالغة في اللوم لا تخفى قال البيهقي في الملاحاة والتلاحي المنازعة وهو الموافق لما ذكره الجوهري وغيره

ولا يشكل بقوله تعالى لا تحزن ان الله معنا الا انه لم ينهه عن الحزن بل لتيسير الامر عليه كما ذكره الامام ابو المعين وقيل ان كان شفقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو طبيعي فلا لوم عليه وقد تنزل اخبارا عن موسى وهرون عليهما السلام قالا اننا نخاف ان كان في التيسير في سورة التوبة

وما ليس على صحة خلافة تسمية علي رضي الله سبحانه عنه بالحنفية ام ولده محمد حيث كانت من سبايا عسكره كما ذكره الصدر

وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخلفاء ثلاثة آدم عليه السلام لقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وداود عليه السلام لقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وابو بكر لانه تابعه ثلاثون الفا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يسميه يا خليفة رسول الله وكلهم اجمعوا على بيعته وتقديمه وكان فيهم علي والعباس وبنوه وغيرهم رضي الله عنهم كذا في مشير الغرام

على باطل وغصب الحق عن مستحقه ونصب جائر متعد وجلالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تبرد بعد والله الظن المحال والقول الباطل ثم لو كان ابو بكر رضي الله عنه غصب الحق عن
علي رضي الله عنه كيف لم يشهر عليه سيفه ولم يطلب حقه وكيف قعدت الصحابة رضي الله
عنهم وهم الموصوفون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن نصرته وكيف سلمت الانصار رضي الله
عنهم الامر لقريش عند قيام الدليل ثم اتبعوا مبطلا وخذلوا محقا واي جبن وضعف كان
لعلي رضي الله سبحانه عنه وعشيرته حتى انقادوا للباطل ونزلوا على الظلم والخسف وصبروا على
ذل غصب الحق غير ان الروافض قوم قد ضلوا عن الرشد وعموا عن رؤية الصواب والحق ولامر
في صحة خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه اظهر واشهر من ان يحتاج فيه الى الاطناب وقد ذكرت
الكلام فيه على الاستقصاء في كتاب تبصرة الادلة والله الموفق وبثبوت خلافة ابي بكر
ثبت خلافة عمر رضي الله عنهما لانه هو الذي ولاه واستخلفه مع ما في دلالة الكتاب على صحة
خلافته وكذا الاجماع انعقد بعد وفاة الصديق على خلافة عمر رضي الله عنهما وعلي رضي الله عنه
سلم الامر له وزوجه ابنته ام كلثوم وعلي رضي الله عنه اجل قدرا واشجع قلبا واقوى بطشا
وامنع عشيرة من ان يغصب حقه واقوى ديانة واشد ورعا من ان يزوج ابنته ظالما
غصب حقه وحرم حظه والخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم ان الله تعالى اعز الدين ببركة امامته ونشره في اقطار الارض و
اذل الجبابرة والعتاة منا منه سبحانه وفضلا والله ذو الفضل العظيم ثم بعد وفاة
عمر رضي الله عنه لم يجمع من جعل عمر الامر شورى بينهم على خلافة عثمان رضي الله عنه وعقدوا له
الخلافة وكانت جميع شرائط الامامة فيه ثابتة فثبتت خلافته ثم قتل مظلوما شهيدا
رضوان الله عليه وتحياته وكذا علي رضي الله عنه انعقدت خلافته ببيعة من له ولاية
البيعة وهو يومئذ افضل خليفة لله تعالى على وجه الارض واولاهم بها اذ المتولي لها
كبار الصحابة وائمة الخلق وخيار من بقي من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثم وقع الخلاف بعد ذلك
باسباب لا معنى لذكرها ههنا لاشتهارها فلم يوجب ذلك قدحا فيما انعقد من خلافته وثبت
من امامته وفي صحة خلافة كل واحد من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم دلائل وعليها النصوص

فائدة
لو كان الامر كما زعمت الروافض كان الحق بالعبد في ... ان يحكموا بالحسن رضي الله سبحانه عنهم دون علي ... واما حسين كما ذكره ابن عبد البر عن المامون

الكلثوم بضم الكاف العربي المحض وكلثوم الكثير لحم الخدين والوجه وام كلثوم كنية امراة كما في الصحاح والظاهر انها كانت من اعلام النساء فقد قيل انها اي الاعلام

الشورى بالضم عبارة عن التشاور ومنه قولهم ترك عمر الخلافة شورى اي متشاورا فيها لانه رضي الله عنه جعلها في ستة ولم يعين لها واحدا وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم كما في المغرب

شبهة وللمخالفين في كل واحد منهم مطاعن بينا الدلائل وكشفنا الشبهة واظهرنا براءة
ساحتهم عما نسب اليهم من المطاعن في كتاب تبصرة الادلة على وجه لم يبق للمسترشد شبهة
ولا للمخالف ريبة ولا للمعاند مقال بحمد الله تعالى غير انا اكتفينا بهذا القدر في هذا الكتاب
ايثار التخفيف وتحاميا عن ابرام الناظر فيه واعتمادا على ما ذكرنا هناك والله الموفق

ثم نقول افضل الامة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم
دليله ما روى ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني رحمه الله في كتاب السنن عن عمر رضي
الله تعالى عنه انه قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي لا يعدل بابي بكر احد ثم عمر ثم عثمان
وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل الامة
بعده عليه السلام ابو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم وروى ابو داود ايضا عن محمد بن الحنفية
انه قال قلت لابي اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من
قال ثم عمر قال ثم خشيت ان اقول ثم من فيقول عثمان فقلت انت يا ابت قال ما انا الا
رجل من المسلمين فثبت بهذه الاحاديث ما ادعينا من الترتيب وفي فضل الترتيب في
التفضيل خلاف بين الناس وفيه كلام كثير ودلائل جمة ذكرت بعضها في كتاب
تبصرة الادلة وكتابنا هذا يضيق عن ذكر ذلك
والله الموفق

تم بمنه عز اسمه بقلم الفقير الكثير وحدا ابراهيم مصطفى الحقير عشية يوم التروية عفا
عن ذنوبهما اللازمة والمتعدية سنة عشر ومائة بعد الالف من هجرة رسول صلى الله عليه وسلم
صلوة وسلاما اوفا واكملها الفا والفا كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله
عن كل الصحابة والتابعين العاملين العالمين وفقنا الله سبحانه على ابرامه باعتقاد كما ذكر
والعمل كما دون باتمامه واكماله بحرمة نبيه وصحبه وآله
في قسطنطينية المحمية صينت عن الآفات
والبلية والسلام

وفي الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه اي عرف نفسه بالعجز والنقصان فقد عرف ربه بالقدرة والكمال كذا في تمهيد السالمي

وفي الحديث سيأتي على جهنم يوم تصفق الريح ابوابها ليس فيها احد والمراد بها موضع المسلمين من اهل الكبائر الذين لا يخلدون في النار كذا ذكره السالمي

العبد المؤمن اذا ذكر شيئا يخالف دين الله تعالى ويخالف محبته ورضاه يصير كافرا كذا في التمهيد وهكذا الكلام في رسول عليه السلام

والفائدة في امتحان العبد قهره ونحوه الزام الحجة واظهار ما وجد من العبد واعلام بكسبه والالام والامراض يكون كفارة لذنوبه وزيادة لدرجاته

قال اهل السنة والجماعة التوبة الواحدة تكفي الذنوب جميعا ذاكرا او ناسيا قال الله سبحانه توبوا الى الله جميعا ثم توبوا اليه غافر الذنب وقابل التوب امر بالتوبة مطلقا ولم يفصل ولم يشترط ذكر الذنوب جميعا وفي الحديث الندم توبة كذا ذكره السالمي رحمه الله

قال المهتدي ابو شكور السالمي لقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكان في حظيرة مشبكة وكدت ان لا ارى الا بياض خديه من كثرة نوره وضيائه وقال من تصدق في كل جمعة بمنوين من الخبز او بدرهمين وغالب ظني هذا والشك مني فان الله لم يعذب ابويه في القبر

روي عن حماد بن ابي حنيفة رحمه الله انه سأل عنه فقال يا ابت انك لم تعلم الكلام هل تنظر فيه فقال لا ينكر من وجه لان الله تعالى لا يسالك عن الكلام ولكن من حيث انك اذا لم تعرف الكلام ولا تعلم كيف تجادل بالناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اوثق عرى الاسلام الحب في الله والبغض في الله وانك اذا لم تعرف المبتدع من غيره فكيف تحب في الله وتبغض في الله الى اخر ما ساقه

قال بعض الفقهاء البدعة حرام فيكفر المبتدع بالاستحلال وقيل لا بدليل ان ابا حنيفة يقبل شهادة اهل الاهواء وعن محمد انه يكره الصلوة خلف المبتدع والاصح انه لا يجوز ثم ان منها ما هو كفر ومنها ما هو فسق ومنها ما هو حسنة وبسطه في التمهيد في القول البدعة

قال الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد قال ابن عباس رضي الله عنهما اراد به الزنا لا الشركة لان الزنا قصد بوسوسة الشيطان

من تكلم بكلمة او اعتقد شيئا يكون انكارا للنص او ما يقوم مقامه كالسنة الظاهرة الثابتة واجماع الامة فانه يوجب الكفر كذا قاله السالمي

ومن لم ير الصلوة مع السراويل لجواز بقاء الفراط ونحوه بتوهم بقاء العرض يجب له التوبة روي عن عثمان البتي انه كتب الى ابي حنيفة رضي الله عنه وقال انتم مرجئة فاجابه وقال المرجئة على ضربين مرجئة ملعون وهم القائلون بان المعصية لا تضر والعاصي لا يعاقب وانا بري منهم ومرجئة مرحومة وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليه بان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كانوا كذلك الا ترى ان عيسى عليه السلام قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومن قال ان العمرة افضل من اداء الفريضة كفر كذا ذكره المهتدي ابو شكور السالمي رحمه الله في اول التمهيد

ذهب الشيخ ابو علي الى ان الابصار انما يحصل بانعكاس صورة المرئي وانطباعها في جزء من الحدقة وهو الرطوبة الجليدية والمراد من الانعكاس انتقال الصورة من الشيء الى الرطوبة المذكورة وكيفيته ان يرتسم فيما بين الناظر والمرئي شكل مخروطي متوهم يكون زاويته الجزء المذكور من الحدقة وهو الذي انطبع فيه الصورة وقاعدته سطح المرئي والرياضيون الى ان سبب ادراكه اتصال شعاع مخروطي منها الى المرئي واكثر المتكلمين كلا المذهبين لتمكنهم من اثبات كون الله سبحانه بصيرا بدون هذا الاعتبار كذا في الاعتقاد وفيه ايضا لا يكون البصير بمعنى المبصر كالاليم والبديع والسميع بمعنى المؤلم والمبدع والمسمع قال الشاعر امن ريحانة الداعي السميع كما هو المشهور

قال اهل العلم العقل جوهر مضي خلقه الله سبحانه في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وقيل هو جوهر وضي خلقه الله تعالى متعلقا بالبدن الانساني تعلق التدبير والتصرف يدرك الامور الكلية ويعقل الافعال الفكرية وقال المتكلمون هو جوهر بسيط يدرك الاشياء بحقائقها دفعة واحدة بلا توسط زمان وقال الحكماء نور فطري يزيد بالسمع والكسب وقال الاصوليون هو نور يضيء به طريق يبتدأ به من حيث ينتهي اليه درك الحواس فيبتدئ المطلوب للقلب فيدركه القلب بتامله بتوفيق الله سبحانه كذا في الاعتقاد وعن الامام الاشعري الاول هو الصحيح كغيبة اشارة الى ان العقل هو النفس الانسانية بعينها وهذا بناء على القول بانها جوهر لا عرض كذا في نجم الوقاد

وفي الحديث كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابويه يهودانه وينصرانه ويمجسانه يعني يعبر عنه لسانا اما بحق واما بباطل اي لو ترك على الخلقة التي خلق عليها ليستدل بها على خالقه وذكر عليه السلام الا ان ابويه يهودانه وينصرانه اي يكونان سببا للتهود والتنصر كما قال تعالى في شان الاصنام انهن اضللن كثيرا من الناس اي صرن سببا للضلالة فاذا الانس والجن خلقوا لاجل كسب الاسلام والطاعة وغيرها ثم من اهتدى اهتدى بهداية الله تعالى ومن ضل ضل باضلال الله تعالى كما قال تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء كذا في شرح الفقه الاكبر

الرسل هم الذين اوحي اليهم بجبريل عليه السلام والانبياء هم الذين اوحي اليهم بملك آخر او اري في المنام او بشي آخر من الالهام كذا في شرح الفقه الاكبر

قال الشيخ رحمه الله في شرح المقاصد انتهى سنة اربعين وسبعمائة لطبائع بحكيم مسيحي فسالني عن الدليل على كون نبينا محمد عليه الصلوة والسلام خاتم الانبياء فذكرت من النقل ما يدل على ذلك فطلب مني دليلا عقليا فلم يحضرني في ذلك الوقت شيء فقال النبوة حكمة والحكمة اما علمية او عملية او جامعة بينهما وحكمة موسى عليه السلام كانت عملية لاشتمالها على تكاليف شاقة واعمال متعبة وحكمة عيسى عليه السلام كانت علمية لاشتمالها على التجرد والروحانيات والتصوف المحض وحكمة محمد عليه السلام جامعة بينهما فلا ياتي بعده ان كانت حكمة عملية فموسوي وان كانت علمية فهو عيسوي وان كانت جامعة بينهما فهو محمدي فقد انختمت عليه النبوة بالضرورة انتهى والظاهر من هذا هو القبول والتسليم وفيه ان هذا لا يمنع من ان ياتي نبي يقرر شريعة من قبله فلا يفيد كون نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عليهم الصلوة والسلام والمراد هو هذا

روي انه عليه الصلوة والسلام راى رجلا يضرب آخر على وجهه فنهاه عن الضرب عليه وقال ان الله تعالى خلق آدم على صورته اي المضروب ويحتمل ان يرجع الضمير الى آدم عليه الصلوة والسلام والمعنى ان الله تعالى خلق آدم على صورته التي شوهد عليها في الدنيا لم يتغير عند الخروج من الجنة كما غير صورة ابليس لعنه الله لكن في حديث آخر ان الله خلق آدم على صورة الرحمن فالمعنى خلق آدم على صفاته من العلم والحكمة والرحمة والكرم والغضب والقهر ونحوه فلا يكون حجة لمن زعم ان له تعالى الصورة الحسية كذا في الاعتقاد

قال الله سبحانه وتعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا الآية قال السلف المتقدمون من اهل السنة والجماعة وهو اختيار الصحابة والتابعين ومن بعدهم الائمة نصدق ونعتقد ان ما اراد الله تعالى من امثال هذا النص وما اراد النبي صلى الله عليه وسلم من الاخبار حق مع ان تنزيه الله عز وجل عن التشبيه ولا نشتغل بتاويلها بل نفوض شانه الى الله تعالى فالوقف هنا لازم على الله وقوله والراسخون مبتدأ وخبره يقولون والجملة استينافية وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه رد الوقف على الله ويؤيده ما في مصحف ابي وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه ان تاويله الا عند الله والراسخون يقولون برفع الراسخون دون الكسر واول المتاخرون بما يليق بذات الله تعالى وصفاته مع عدم الجزم بانه مراد الله تعالى كذا في الاعتقاد ورواية ابن عباس معارض لكن الراجح ترك التاويل لان التاويل غير معلوم وانه مذهب السلف بل مذهب المرسلين ايضا وعن الاشعري فيه روايتان وعن امام الحرمين الرجوع عن التاويل وعن الامام الرازي ان الترك هو المختار كما في شرح المقاصد وغيره وانه هو الاسلم كما صرح به الشيخ ابو منصور ومتابعوه رحمهم الله تعالى واما مذهب المتاخرين كابي المعين النسفي وعلاء الدين العالم السمرقندي كانوا يميلون الى التاويل ردا على المشبهة لما اولوه بالتاويل كما ذكره التفتازاني وغيره وبهذه المرتبة عنيته المسترشد وطالب التاويل واما الغبي الزائغ المتعنت المتعنت فلا يفيده التطويل ثم ان بعض المتاخرين اختار طريقا وسطا وهو ان كان التاويل قريبا يفهمونها في تخاطب العرب فهو مقبول وان كان بعيدا فيتوقف فيه والذي عليه المحقق ابن الهمام التوسط في القريب بين ان تدعو الحاجة اليه لخلل في فهم العوام وبين ان لا تدعو لذلك كذا في نجم الوقاد

قال الله سبحانه وتعالى ويبقى وجه ربك وقال تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أي ذات ربك لئلا يلزم هلاك ما سوى وجه الله تعالى وقال تعالى ولتصنع على عيني أي على رؤية مني وقال تعالى تجري بأعيننا أي بعيوننا لقوله وفجرنا الأرض عيونا وقال تعالى يد الله فوق أيديهم أي قدرته كذا في الاعتقاد ولعل الأول مجاز مرسل والثاني مما استعمل لفظ القلة في الكثرة وأما الثالث فيشكل بقوله بل يداه مبسوطتان

قال عبد الله بن الحسين أن كل مجتهد في المسئلة الكلامية التي لا يلزم منها كفر كمسئلة خلق الأفعال والقرآن والإرادة مصيب يريد أن كل واحد منهم خرج عن عهدة التكليف وإذا لم يكفر بالقول بخلق القرآن فلأن لا يكفر بالوقف بين القدم والحدوث كما توقف أبو عبد الله الثلجي كذا في الاعتقاد ولا يخفى فساده لأن خلق الأفعال مما يلزم منه الكفر كيف وقد صرح أبو المعين النسفي في التمهيد بأن المجوس أسعد حالا من المعتزلة وقد مر في هذا الدفتر الخطير في ٣٠ وهكذا الكلام في مسئلة القرآن وغيره والله الموفق

وفي الحديث إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلى آخره كذا في الاعتقاد

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله مقعدا من الجنة فيراهما جميعا وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين كذا في الاعتقاد وهكذا رواه أحمد والشيخان وغيره

٦٥ قال في العمدة قلنا في الإنسان أجزاء وتقريره أن لكل إنسان أجزاء أصلية باقية من أول عمره إلى آخره وهي الإنسان حقيقة ولا يقع فيها التفاوت مدة حياته وهي الأجزاء التي أخذت من العناصر الأربع أولا وأجزاء فضلية زائدة عليها وقد يقع التفاوت فيها فإن السمين قد يهزل وبالعكس وحقيقته باقية في الحالين فيقول المعاد من كل واحد من الاثنين اللذين أكل أحدهما الآخر أجزاؤه الأصلية التي هي الإنسان دون الفضلية لأن المعتبر في الحشر هو إعادة الأجزاء الأصلية دون الفضلية التي هي السمن ونحوها فيجوز أن يقال لا إعادة لها لأنها ليست من أركان أصل الخلقة كذا في الاعتقاد وهو المشهور بين أصحابنا لكن فيه إشكال لا يخفى لأن الأجزاء المأخوذة من العناصر تنزل بين الأم حين يولد وهو جزء آدمي عالم في محله فالجزء إما البدن الذي في البطن قبل أن يتغذى بشيء أو البدن الحاصل في بطن أمه وهو لم يتغذ بشيء أصلا ففي كل منهما نظر لأن مدار التكليف هو البلوغ فالذي يتمتع بخير أو شر هو هذا البدن دون المضغة التي لا شعور لها فيستحق الجزاء ذلك دونها وأنهم قالوا إن الله عز وجل يجعل لحم الحيوان جزء الآدمي فيدخل في حكم استحقاق الثواب والعقاب ويجعل جزء الآدمي جزء الحيوان فيخرج عن استحقاق الجزاء كذا في الاعتقاد ففيه تحكم لا يخفى وأنه روى الزمخشري في قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت عن قتادة أنه يحشر للقصاص كل شيء حتى الذباب

٦١ قال والاستدراج أن يدخل العبد في العقوبة على سبيل التدريج قليلا قليلا كالراقي موضعا عاليا فيتدرج إليه درجة درجة حتى يصل المحل كمثاله أن يمد عن الآدمية ليزداد طغيانا كالحكاية عن فرعون اللعين ثم المفهوم من شرح المص أنه مثل الإهانة والحق أنه أي في عرضه يسمى استدراجا والإهانة كما روي أن مسيلمة لعنه الله دعا للأعور لتصح عينه العوراء فعميت كما في كتب السير والكلام وذكر في أداة العقائد المكر والاستدراج ما يجري على يد المنافق والكافر والمبتدع هذا وهو عبارة الكفاية بعينه

٤٥ واعلم أن الشيئين اللذين يحتاج أحدهما إلى الآخر في وجوده الخارجي إن كان المحتاج هو الحال يسمى عرضا والمحل موضوعا وإن كان المحتاج هو المحل يسمى عند الفلاسفة الهيولى أي الهيئة الأولى والحال الصورة ومعنى وجود العرض في الموضوع هو أن وجوده في نفسه هو وجوده في الموضوع ولذا يمتنع انتقاله عنه إلى محل آخر بخلاف وجود الجسم في الحيز فإن وجوده في نفسه أمر ووجوده في الحيز أمر آخر ولذا يجوز انتقاله عنه ولا يرد علينا انتقال الرائحة مثلا إلى ما يجاوره وحرارة النار إلى ما يماسها كما يشهد به الحس لأن الحاصل في المحل الآخر الذي هو المجاور والمماس عرض آخر من الرائحة والحرارة مماثل للأول الحاصل في الزهر والنار يحدثه الفاعل المختار عز وجل عندها بطريق جري العادة عقيب المجاورة والمماسة كذا في نجم الوقاد وهذا في الشهرة فاحل محل الإجماع لكن لم يظهر لي دليل من قبل الشارع على صحته وأما دعوى الإجماع ففيه ما فيه

٦١ والسحر والعين حق خلافا للمعتزلة وهذا لأنهم لما لم يقدروا أن ينسبوا أثر فعل الساحر إلى الساحر لعدم المباشرة حتى يقولوا بأنه خالق له ولم يمكن للسبب اتصال بالمحل حتى يقولوا إنه خالق له بطريق التولد لأن اتصال السبب شرط لتخليق المتولدات عندهم ولا يجوز أن يكون مخلوق الله تعالى لأنه قبيح فإيجاده سفه لا يضاف إليه تعالى وعن هذا أبوا أن يكون الله عز وجل خالق أفعال العباد لقبح خلق الكفر والمعاصي قالوا إنه تمويه وتخييل لا أصل له كذا ذكره المص رحمه الله في شرحه فينبغي أن ذلك التمويه والتخييل بفعل من

وثبت بهذا أن المتولدات بخلق الله تعالى قال الأستاذ الكبير شمس الأئمة الكردري رحمه الله ظهرت حقية مذهبنا في هذه المسئلة عيانا في حادثة تتار اسم جبل ببخارى فإن الكفار في ذلك اليوم كانوا يضربون بالآية عظيمة وما كان يحصل بها من الإلام شيء كذا في النجم الوقاد

ودليل الأبرار أن الكبيرة لا تكفر إلا بالتوبة وهذا يخالف ما ذهب اليه جمهور اهل السنة من تجويزهم العفو عن الكبيرة وإن مات رجل وهو مصر على ما فعله ولا يتوجه أن يندم ويتوب عليه فضلا عن التوبة بالفعل وأجيب بأن التكفير بفعل العبد غير العفو من الله العزيز الحكيم وفيه أنه من الغير من الكبائر ما لا يدخل تحت عفو الله تعالى بل إنما يكون ذلك بإرضاء الخصوم وأن إطلاق الكلام ينافي هذا التقييد هذا

قال في الإحياء والى تحريم الكلام ذهب مالك والشافعي وأحمد والأئمة المحدثون وهم أئمة أولو العلم الناس بما في الكلام من الأضرار والفوائد منه فإنهم من الأسد وعنه رحمه الله تعالى حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد جدا ولا بد على أحد أن هذا كان في كلام زمانهم فالأولى بكل الحذر من بحث الكلام المموه بزخرفات الفلاسفة وأباطيلهم ولله در من عذر في مطالعة طوالع البيضاوي والنظر إليها ولا بد على أحد أيضا أن جانب الحظر يرجح دائما والله الهادي

أنشد صاحب العقد عامر بن الطفيل الغنوي

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي * ولا أختتي من سطوة المتهدد
وإني وإن أوعدته أو وعدته * لمكذب إيعادي ومنجز موعدي

وفيه نوع تغيير لأن ذا المشهور ما قد اوردناه في الورقة ٦٤

قالوا واسباب العلم للخلق ثلثة وفي البحر الوقاد وما ان الخلق شامل للملائكة والانس والجن لانهم المخاطبون ولا اشكال في سوى اثبات حاسة الذوق واللمس للملائكة مع ان في بحر الكلام لابي المعين النسفي رحمه الله ما يدل على انتفاء حاسة الذوق للجن ايضا حيث قال ليس للجن اكل ولا شرب وانما لهم شم وذلك غذاؤهم قلت وفي آكام المرجان في احكام الجان ما ان هذا قول لا ينتهض له دليل والذي تشهد له الاحاديث الصحيحة والعمومات الصريحة انهم ياكلون ويشربون بمضغ وبلع وعن بعضهم ان صنفا منهم ياكلون ويشربون وصنفا لا فهم قال وهذا المحتمل خبر ان مقتضى العمومات ان الكل ياكلون ويشربون هذا اقول وفي عامة الكتب الفقهية ما انه لا يستنجي بعظم لانه طعام الجن لكن هذا لا يقتضي الاكل البتة لجواز التغذي بالشم بل الظاهر ما شوهد في الخارج هو هذا ثم اقول لا يذهب عليك ان الخلق يشمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ايضا والكل يتوقف على كون الاسباب لهم ثلثة ايضا وهو ممنوع كيف فان الوحي والالهام والمكاشفات من اسباب العلم بالنظر الى الانبياء والائمة عليهم الصلاة والسلام والرؤيا الحقة بالنظر الى الانبياء فقط واما عدم كون اللمس والذوق من الاسباب بالنظر الى الملائكة والجن فلا يظهر ان كان وجه ان يقتصر ذلك على البشر دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما يشهد به ملاحظة الاسباب والله تعالى اعلم وهو ملهم الصواب

فان قلت العلم الحاصل بالحواس المذكورة ضروري ام كسبي قلنا ذكر صاحب التبصرة وغيره انه ضروري وفي الكفاية والبداية للامام نور الدين الصابوني رحمه الله انه كسبي وصححه البغدادي بانه نظر الى البداية لان اصغاء الاذن الى استماع الكلام مثلا اختياري فيكون كسبيا وما يحصل بعد المباشرة فهو ضروري بحيث لا يخفى وربما يرجح ما في التبصرة بظهور الامتناع عن حصول العلم بعد مباشرة الاسباب كذا في البحر الوقاد وفيه ان الكلام ليس في المباشرة على انه كثيرا ما يحصل لنا العلم الضروري بكثير من الاشياء بدون المباشرة بل ربما لا يمكن الامتناع عن حصوله قطعا كما لا يمكن حصوله بعد مباشرتها بسبب من الاسباب كما لا يخفى على ذوي الالباب

الرؤية

وفي الكفاية قال الزندوستي في بعض تصانيفه روى حديث الرؤية عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم ائمة وعد احدا وعشرين رجلا منهم ابو بكر وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وانس وابو موسى الاشعري وابو هريرة وابو سعيد الخدري ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهم ثم قال رحمه الله ولم يشتهر عن غيرهم خلاف ذلك فكان اجماعا كذا في البحر وبقيتهم هذا صهيب وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله وثوبان وعمارة الثقفي وحذيفة وزيد بن ثابت وجرير بن عبد الله البجلي وابو امامة الباهلي وبريدة الاسلمي وابو برزة وعبد الله بن الحرث الزبيدي رضي الله تعالى عنهم ثم قال رحمه الله لعمري كيف يستجيز العاقل من نفسه ان يجاحد بانكار هذه الآيات والاخبار وتكذيب هؤلاء الاثبات الاخيار بنوع ظن وخيال او تقليد طائفة من اهل الضلال وهل هذا الا خروج من الدين واتباع لغير سبيل المسلمين كذا في الكفاية

روي عن ابي يزيد رحمه الله انه قال رايت ربي في المنام فقلت كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال وروي عن حمزة الزيات المقرئ والترمذي وابي شجاع الكرماني وشمس الدين الكردري والغزالي انهم راوه سبحانه وتعالى قيل وقرأ حمزة على الله تعالى القرآن كله فقال في سورة طه انا اخترتك فقال الله سبحانه عز برهانه قل وانا اخترتك وروى برهان الدين الناجي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه رآه تعالى مائة مرة وسأل منه عز برهانه بما ينجو الخلائق من عذابه يوم القيمة فعلمه دعاء نقله في البحر الوقاد واعلم ان ما جاز رؤيته في ذاته لا يختلف حاله بين النوم واليقظة فان الرائي في النوم هو الروح او القلب دون العين وذلك نوع مشاهدة يحصل في النوم وانه جائز في اليقظة قال عليه الصلاة والسلام اعبد الله كانك تراه وقال عمر رضي الله عنه رأى قلبي ربي فاولى ان يجوز ذلك في النوم ولا سيما من نام قاعدا او ساجدا وبهذا يجاب عن القول بان الرؤية اعظم كرامات اهل الجنة الا ان يذكر مشاهدة بالقلب لا رؤية كذا في الكفاية

قال الله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فيصفه بغير ما هو له بغير علم ضروري ولا هدى اي استدلال لانه يهدي الى المعرفة ولا كتاب منير اي الوحي والمقسم الا ان احد هذه الوجوه الثلثة كما في المدارك قدس سره ٤٧

حسبي الله لا اله الا هو

هذه رسالة مشهورة في الآفاق بحيث انعقد عليها اتفاق اهل الاتفاق للشيخ المشهور والامام المبرور مالك ازمة المنظوم والمنثور صاحب التفسير والفقه والكلام ناشر مفاخر العلوم فخر بين الاعلام الشيخ الامام نجم الدين ابي حفص عمر بن محمد النسفي رحمه الله له آثار جليلة قد اغنانا شهرتها عن ايرادها وشرحها لمحمد بن محمد بن محمد ابي الفضل المعروف برهان الدين النسفي ولد قريبا من ستمائة وله المقدم المشهور في الخلاف الجارية بين اهل الاتفاق والاختلاف وملخص التفسير الكبير وغيره توفي ببغداد رحمه الله سبع وثمانين وستمائة كذا في التاريخ فكان هذا هو المراد عن بعض تلامذة المصنف ووقف عبد القادر في الجواهر المضيئة انه اجاز للحافظ ابي محمد البرزالي سنة ٦٨٤ من بغداد وكتبه بخطه الملقب البرهان النسفي مات في تلك السنة ودفن بجنب قبر مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه بالخيزرانية واما ابو حفص الامام المذكور فانه ولد سنة احدى وستين واربعمائة وله طلبة الطلبة في اللغة وتصانيف في الفقه والحديث ونظم الجامع الصغير وله شعر حسن مطبوع على طريقة الفقهاء والحكماء كما ذكره السمعاني وغيره كما في التاريخ انه كان فقيها فاضلا مفسرا محدثا اديبا متقنا وقد صنف كتبا في التفسير والحديث والشروط قلت وكان اعدت له جماعة صاحب الهداية وصدر الشريعة رحمهم الله تعالى بانه روي عن الحديث عن خمسمائة وخمسين شيخا وعن بعض تصانيفه وسمعت منه كتاب المسند للخصاف وكان جمع اسماء مشايخه في كتاب سماه تعداد الشيوخ لعمر رحمهم الله تعالى وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الخميس ثاني عشر جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بسمرقند انتهى ملخصا ومن رام بسطه يراجعه هذا

١٤

١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أهل الحق حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافا للسوفسطائية
وأسباب العلم للخلق ثلاثة الحواس السليمة والخبر الصادق والعقل فالحواس
خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وبكل حاسة منها يوقف على ما
وضعت هي له والخبر الصادق على نوعين أحدهما الخبر المتواتر وهو الخبر
الثابت على ألسنة قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب وهو موجب
للعلم الضروري كالعلم بالملوك الخالية في الأزمنة الماضية والبلدان النائية
والنوع الثاني خبر الرسول المؤيد بالمعجزة وهو يوجب العلم الاستدلالي
والعلم الثابت به يضاهي العلم الثابت بالضرورة في التيقن والثبات
وأما العقل فهو سبب للعلم أيضا وما ثبت منه بالبداهة فهو ضروري
كالعلم بأن كل شيء أعظم من جزئه وما ثبت بالاستدلال فهو اكتسابي والإلهام
ليس من أسباب المعرفة بصحة الشيء عند أهل الحق والعالم بجميع أجزائه محدث
إذ هو أعيان وأعراض فالأعيان ما له قيام بذاته وهو إما مركب وهو الجسم أو
غير مركب كالجوهر وهو الجزء الذي لا يتجزأ والعرض ما لا يقوم بذاته و
يحدث في الأجسام والجواهر كالألوان والأكوان والطعوم والروائح و
المحدث للعالم هو الله تعالى الواحد القديم الحي القادر العليم السميع
البصير الشائي المريد ليس بعرض ولا جسم ولا جوهر ولا مصور و
لا محدود ولا معدود ولا متبعض ولا متجزئ ولا متركب ولا متناه
ولا يوصف بالماهية ولا بالكيفية ولا يتمكن في مكان ولا يجري عليه زمان

ولا يشبهه شيء ولا يخرج عن علمه وقدرته شيء وله صفات أزلية قائمة بذاته
وهي لا هو ولا غيره وهي العلم والقدرة والحياة والقوة والسمع والبصر
والإرادة والمشيئة والفعل والتخليق والترزيق والكلام وهو متكلم بكلام
واحد هو صفة له أزلية ليس من جنس الحروف والأصوات وهو صفة منافية
للسكوت والآفة والله تعالى متكلم بها آمر وناه ومخبر والقرآن كلام
الله تعالى غير مخلوق وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مقروء
بألسنتنا مسموع بآذاننا غير حال فيها والتكوين صفة لله تعالى أزلية
وهو تكوينه للعالم ولكل جزء من أجزائه لوقت وجوده وهو غير المكون عندنا
والإرادة صفة لله تعالى أزلية قائمة بذاته ورؤية الله تعالى
جائزة في العقل واجبة بالنقل وورد الدليل السمعي بإيجاب رؤية
المؤمنين لله تعالى في دار الآخرة فيرى لا في مكان ولا على جهة
من مقابلة أو اتصال شعاع أو ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى
والله تعالى خالق لأفعال العباد من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان
وهي بإرادته ومشيئته وحكمه وقضيته وتقديره وللعباد أفعال اختيارية
يثابون بها ويعاقبون عليها والحسن منها برضاء الله تعالى والقبيح منها
ليس برضائه والاستطاعة مع الفعل وهي حقيقة القدرة التي يكون بها
الفعل ويقع هذا الاسم على سلامة الأسباب والآلات والجوارح
وصحة التكليف تعتمد على هذه الاستطاعة ولا يكلف العبد بما ليس في وسعه
وما يوجد من الألم في المضروب عقيب ضرب الإنسان والانكسار في

تغيير الاجل ومنوط

والمقتول ميت باجله اي الوقت المقدر لموته لا كما زعم بعض المعتزلة من ان الله تعالى قد قطع عليه الاجل كذا في الشرح فيه ان الزاعم كذا هو الجمهور كما اشير اليه في العمدة وان الذي قطع عليه الاجل هو القاتل كما في المواقف وغيره وشرح المقاصد ايضا وهذا لانهم هم القائلون بخلق افعال العباد ومن المتولد من الافعال التي يباشرونها كالموت المتولد ليس مخلوقا له تعالى كما في حاشية كمال ابي شريف فتدبر فيه

الزجاج عقيب كسر انسان وما اشبهه كل ذلك مخلوق الله تعالى لا صنع
للعبد في تخليقه والمقتول ميت باجله والموت قائم بالميت مخلوق
لله تعالى لا صنع فيه للعبد تخليقا ولا اكتسابا والاجل واحد والحرام رزق
وكل يستوفي رزق نفسه حلالا كان او حراما ولا يتصور ان لا ياكل الانسان
رزقه او ياكل غيره رزقه والله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء وما هو
الاصلح للعبد فليس ذلك بواجب على الله تعالى وعذاب القبر للكافرين
ولبعض عصاة المؤمنين وتنعيم اهل الطاعة في القبر بما يعلمه الله تعالى ويريده
وسؤال منكر ونكير ثابت بالدلائل السمعية والبعث حق والوزن حق
والكتاب حق والسؤال حق والحوض حق والصراط حق والجنة حق والنار
حق وهما مخلوقتان موجودتان باقيتان لا تفنيان ولا يفنى اهلهما
والكبيرة لا تخرج العبد المؤمن من الايمان ولا تدخله في الكفر والله تعالى لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من الصغائر والكبائر ويجوز
العقاب على الصغيرة والعفو عن الكبيرة اذا لم يكن عن استحلال و
الاستحلال كفر والشفاعة ثابتة للرسل والاخيار في حق اهل الكبائر واهل
الكبائر من المؤمنين لا يخلدون في النار والايمان هو التصديق بما جاء به النبي
محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى والاقرار به واما الاعمال فهي تتزايد
في نفسها والايمان لا يزيد ولا ينقص والايمان والاسلام واحد واذا
وجد من العبد التصديق والاقرار صح له ان يقول انا مؤمن حقا ولا ينبغي ان
يقول انا مؤمن ان شاء الله والسعيد قد يشقى والشقي قد يسعد والتغير



يكون على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء وهما من
صفات الله تعالى ولا تغير على الله سبحانه ولا على صفاته وفي ارسال
الرسل حكمة فقد ارسل الله تعالى رسلا من البشر الى البشر مبشرين
ومنذرين ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين وايدهم
بالمعجزات الناقضات للعادات واول الانبياء آدم عليه الصلاة والسلام
وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد روي بيان عددهم في بعض الاحاديث
والاولى ان لا يقتصر على عدد في التسمية فقد قال الله تعالى منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن في ذكر العدد
ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو منهم وكلهم كانوا مخبرين مبلغين
عن الله تعالى صادقين ناصحين وافضل الانبياء محمد عليه الصلاة والسلام
والملائكة عباد الله تعالى العاملون بامره ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة
ولله تعالى كتب انزلها على انبيائه عليهم الصلاة والسلام وبين فيها امره
ونهيه ووعده ووعيده والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة
بشخصه الى السماء ثم الى ما شاء الله سبحانه من العلى حق وكرامات الاولياء
حق فتظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولي من قطع المسافة البعيدة
في المدة القليلة وظهور الطعام والشراب واللباس عند الحاجة والمشي
على الماء وفي الهواء وكلام الجماد والعجماء وغير ذلك من الاشياء ويكون
ذلك معجزة للرسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحد من امته لانه
يظهر بها انه ولي ولن يكون وليا الا ان يكون محقا في ديانته وديانته

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء يمشي أمام أبي بكر رضي الله عنه فقال له أتمشي أمام من هو خير منك والله ما طلعت شمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر في الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين كذا في الكفاية

الإقرار برسالة رسله. وأفضل البشر بعد نبينا صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى رضي الله تعالى عنهم و خلافتهم ثابتة على هذا الترتيب أيضا. والخلافة ثلثون سنة ثم بعدها ملك وإمارة. والمسلمون لا بد لهم من إمام يقوم بتنفيذ أحكامهم وإقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق وإقامة الجمع والأعياد وقطع المنازعات الواقعة بين العباد وقبول الشهادة القائمة على الحقوق وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم وقسمة الغنائم. ثم ينبغي أن يكون الإمام ظاهرا لا مختفيا ولا منتظرا ويكون من قريش ولا يجوز من غيرهم ولا يختص ببني هاشم وأولاد علي رضي الله عنه. ولا يشترط أن يكون الإمام معصوما ولا أن يكون أفضل من أهل زمانه. ويشترط أن يكون من أهل الولاية المطلقة الكاملة سائسا قادرا على تنفيذ الأحكام وحفظ حدود دار الإسلام وإنصاف المظلوم من الظالم. ولا ينعزل الإمام بالفسق والجور. ويجوز الصلوة خلف كل بر وفاجر ويصلى على كل بر وفاجر. ويكف عن ذكر الصحابة رضي الله عنهم إلا بخير. ويشهد بالجنة للعشرة المبشرة الذين بشرهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. ويرى المسح على الخفين في السفر والحضر. ولا يحرم نبيذ الجرة. ولا يبلغ ولي درجة الأنبياء عليهم السلام. ولا يصل العبد إلى حيث يسقط عنه الأمر والنهي. والنصوص تحمل على ظواهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد وكفر.

والراجح أنه يقال لا يجوز أن يستجاب دعاء الكفرة عقلا وأنه يتبع في الجامع كذا في النهر الفائق في الاستسقاء وفيه كلام غير هذا

ورد النصوص كفر. واستحلال المعصية كفر. والاستهانة بها كفر. والاستهزاء على الشريعة كفر. واليأس من الله تعالى كفر. والأمن من الله تعالى كفر. وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر. والمعدوم ليس بشيء. وفي دعاء الأحياء للأموات وصدقتهم عنهم نفع لهم. والله تعالى يجيب الدعوات ويقضي الحاجات. وما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة من خروج الدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها فهو حق. والمجتهد قد يخطئ ويصيب. ورسل البشر أفضل من رسل الملائكة عليهم التحية والسلام. ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر. وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة عليهم الصلاة والسلام.

تم

فهرس ما في هذا الاثر الخطير وهو بالاعتماد جدير

تم

حسبي الله سبحانه وتعالى

هذه رسالة في العقائد والكلام للفاضل المتأخر عمدة الفقهاء الاعلام ابي البركات
عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي تفقه على شمس الائمة الكردري وروى
الزيادات عن العتابي وسمع منه السغناقي وامثاله وهو في الطبقة السادسة
من الفقهاء الكبار والعلماء الاخيار والائمة الابرار ومن مؤلفاته الشريفة و
مصنفاته المنيفة المصفى والمستصفى والوافي والكافي وكنز الدقائق والمنار
وشرحه كشف الاسرار والعمدة وهي هذه وشرحه الاعتماد ولعل الله سبحانه يرزقنا
وشرح الهداية ايضا على ما قيل لكنه لا يعرف الآن كما في التاج وغيره رزقنا الله
عز وجل من فيوضات بركاته ورشحات آثاره وكلماته وجعلنا باديا وهاديا
الى اعلام اعلى مناره آخذا بمقتبسنا مما ابرزه من اسراره

بحرمة النبي النبيه وآله وصحبه الكرام
عليه وعليهم التحية
والسلام

[illegible]

المصفى شرح المنظومة النسفية والمستصفى شرح النافع للشيخ ابي القاسم بن يوسف المدني رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وعلى آله اجمعين قال
مولانا الصدر الامام مقتدى الانام في الايام نجم السنة مجمع الفتاوى
والارشاد حجة الله تعالى على العباد محقق المعاني مقرر المباني
كاشف الدقائق مبين الحقائق حافظ الحق والملة والدين صدر الاسلام
والمسلمين سلطان علماء الشرق والصين وارث علوم الانبياء
والمرسلين ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي متع الله المقتبسين
بدوام بقائه جمعت في هذا المختصر عمدة عقيدة اهل السنة والجماعة
قدس الله ارواحهم اجابة للسائلين وصونا لهم عن عقائد المبطلين
قال اهل الحق حقائق الاشياء ثابتة لان في نفيها ثبوتها والعلم بها
متحقق واسبابه للخلق ثلثة الحواس الخمس وهي السمع والبصر والشم
والذوق واللمس والخبر الصادق اعني المتواتر وخبر الرسول عليه السلام
والعقل وانكرت السوفسطائية حقائق الاشياء والسمنية والبراهمة
العلم بالخبر لان المتواتر اجتمع من الآحاد التي لا توجب العلم قلت
جاز ان يحدث في الاجتماع ما لم يكن عند عدمه كقوة الحبل وتواتر
النصارى واليهود وجحوده الى الاجداد والملحدة والروافض بالعقل
لتناقض قضاياه وفقط لا تناقض واختلاف العقلاء لقصور
عقلهم او لتقصيرهم في شرائط النظر مع انه تناقض حيث ابطل

والالهام القاء معنى في الروع بطريق الفيض دون الكسب بمباشرة سبب من الاسباب باختيار
العقلية والمعقول متفاوتة باصل الفطرة بالحديث خلافا للمعتزلة
لكونه مناط التكليف والالهام ليس سببا للمعرفة لانه يعارض
بمثله وكذا التقليد **فصل** العالم محدث خلافا للدهرية
لانه اسم لكل موجود سوى الله تعالى وهو اما ان يكون قائما بنفسه
وهو العين او بغيره وهو العرض والقائم بنفسه اما ان يكون مركبا
وهو الجسم او غير مركب وهو الجوهر والاعراض حادثة عرف
حدوث بعضها حسا وحدوث اضدادها التي عدمت عند
حدوثها بالدليل لانها لما قبلت العدم دل انها كانت حادثة
اذ لو كانت قديمة لاستحال عدمها لان القدم ينافي العدم
والاعيان لا تخلو عن الاعراض لانها لا تخلو عن الحركة والسكون لانها
في الزمان الثاني ان كانت في الحيز الاول فهو السكون لانه عبارة عن
الكونين في مكان واحد او في حيز آخر فهو الحركة لانها عبارة عن
الكونين في مكانين وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث لانه
حينئذ لا يتصور سبقها لان في السبق الخلو والخلو محال فكان السبق
محالا واذا لم يسبقها يكون مقارنا لها او متأخرا عنها والمقارن
للحوادث والمتأخر عنها حادث ضرورة واذا كان حادثا كان
مسبوقا بالعدم وما سبقه العدم لم يكن وجوده لذاته بل يجوز عليه
الوجود والعدم فاختصاصه بالوجود الجائز دون العدم دليل على ان له
محدثا ويجب ان يكون واجب الوجود اذ لو لم يكن واجب الوجود لكان

قوله كالكرامية بفتح الكاف وتشديد الراء كالاشبه صاحب نفي الارتياب وفي القاموس ايضا انه كشداد وهي فرقة من المشبهة نسبت الى ابي عبد الله محمد بن كرام وهو الذي نص على ان معبوده على العرش استقرارا واطلق اسم الجوهر عليه تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا وهكذا في المغرب وفي تاريخ العرجي انه ابن كرام بوزن غلام وقطام ويؤيده قول البستي ان الذين ارى لم يؤمنوا . محمد بن كرام غير كرام وقيل انه على لفظ الجمع

الثنوية بفتح المثلثة هم القائلون بالهين اثنين قديمين متباينين لكنهما امتزجا فحصل العالم احدهما خالق الخير ونحوه وهو النور المسمى بيزدان والآخر خالق الشر ونحوه وهو الظلمة المسمى باهرمن والطبائعية هم القائلون بالكيفيات الاربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والافلاكية هم الجماعة القائلون بالمدبرات السبع ومنهم من زعم ان الشمس اله وما سواها تبع كذا في الاعتقاد ثم انهم اختلفوا في اهرمن فزعم بعضهم انه قديم وزعم الآخرون انه حدث من فكرة ردية حصلت من يزدان كذا في نجم الوقاد والكل كفر وشرك بحيث لا يخفى

الثنوية
الطبائعية
الافلاكية

جائز الوجود او ممتنع الوجود فيستحيل القسمان اما الممتنع فظاهر وكذا الجائز لانه يحتاج الى مخصص آخر وذا الى آخر الى ان يتسلسل او ينتهي الى ما هو واجب الوجود لذاته

فصل صانع العالم واحد خلافا للثنوية والنصارى والطبائعية والافلاكية اذ لو كان له صانعان لثبت بينهما تمانع وذا دليل حدوثهما او حدوث احدهما فان احدهما لو اراد ان يخلق في شخص حياة والآخر موتا فاما ان يحصل مرادهما وهو محال او تعطلت ارادتهما وهو تعجيزهما او نفذت ارادة احدهما دون الآخر وفيه تعجيز من لم ينفذ ارادته والعاجز ينحط عن درجة الالوهية اذ العجز من امارات الحدث واذا لم يتصور اثبات صانعين كان واحدا ضرورة وهو قديم اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا بالعدم لا واسطة بينهما اذ القديم ما لا ابتداء لوجوده والحادث ما لوجوده ابتداء ولا واسطة بين السلب والايجاب ولو كان حادثا لافتقر الى محدث وكذا الثاني والثالث فيؤدي الى التسلسل وهو باطل لان ذلك المجموع مفتقر الى كل فرد من تلك الافراد وكل فرد ممكن فيكون المجموع ممكنا اذ المفتقر الى الممكن اولى بالامكان فيكون له مؤثر وذا اما ان يكون نفسه وهو محال لان المؤثر متقدم بالرتبة على الاثر وتقدم الشيء على نفسه محال او جزءا من الاجزاء الداخلة فيه وهو ايضا محال لان المؤثر في المجموع مؤثر في كل فرد من افراد ذلك المجموع فيكون مؤثرا في نفسه او خارجا عن ذلك

المجموع

المجموع ومعلوم ان الخارج عن تلك الممكنات لا يكون ممكنا فيكون واجبا وح يلزم انتهاء جميع الممكنات الى موجود واجب لذاته وهو المعني بالقديم

فصل صانع العالم ليس بعرض لانه يستحيل بقاؤه لانه ان كان باقيا فاما ان يكون البقاء قائما به وهو محال لان العرض لا يقوم بالعرض والبقاء عرض لانه عبارة عن معنى زائد على الذات والبقاء كذلك بدليل صحة قول القائل وجد ولم يبق ولم يصح وجد ولم يوجد بخلاف اتصاف السواد باللونية لانها ليست بزائدة على ذاته او بغيره فيكون الباقي ذلك الغير لا العرض وما يستحيل بقاؤه لا يكون قديما لان القديم واجب الوجود لذاته فيكون مستحيل العدم وليس بجوهر خلافا للنصارى لانه عبارة عن الاصل ويسمى الجزء الذي لا يتجزى جوهرا لانه اصل المركبات وهو سبحانه وتعالى ليس اصلا للمركبات فلم يكن جوهرا ولان الجوهر هو المتحيز الذي لا يقبل التقسيم فلا يخلو عن الحركة والسكون فيكون حادثا لما مر وقد بينا ان الصانع قديم وليس بجسم لانه اسم للمركب فمن اطلقه وعنى به المركب كاليهود والروافض والحنابلة فهو مخطئ في الاسم والمعنى لان كل جزء منه اما ان يكون موصوفا بصفة الكمال فيكون كل جزء الها فيفسد القول به كافسادنا الالهين او غير موصوف بها بل باضدادها وهو من سمات الحدوث وهو محال ومن اطلقه وعنى به القائم بالذات لا المركب كالكرامية فهو مخطئ ايضا لانا ننتهي في اسماء الله تعالى الى ما انبأنا اليه الشرع

الجهة

الجهة هي طرف الامتداد الحاصل في ماخذ الاشارة ويراد بالجهة في التنزيل فثم وجه الله اي جهته التي امر بها وهي
ورضيها ... عمر رضي الله عنهما انها نزلت في الصلوة على الراحلة ... انه في اشتباه القبلة كما في المغرب وانما
انحصرت الجهات بالست لان كل جسم له ابعاد ثلثة وكل بعد له جهتان فترتقي الى ست وهو ظاهر

وليس في جهة ولا له صورة لاختلاف الصور والجهات والاجتماع مستحيل

وليس البعض اولى من البعض لاستواء الكل في افادة المدح والنقص وعدم

دلالة المحدثات عليه تعالى تخصيص البعض لا بكون الا بمخصص وذا من امارات

الحدث بخلاف العلم والقدرة والحياة والارادة لانها من صفات المدح

واضدادها نقائص والمحدثات تدل عليها دون اضدادها فتثبت

هي دون اضدادها وكذا لا يتصف باللون والطعم والرائحة والكيفية

والمائية والتبعض والتناهي ومشابهة المحدثات وليس بمتمكن

في مكان وعند المشبهة والكرامية متمكن على العرش لان التمكن غير

المكان ثابت في الازل لعدم قدم المكان فلو تمكن بعد خلق المكان لتغير

ولحدثت فيه مماسة والتغير وقبول الحوادث من امارات الحدث

والنص يحتمل اذ الاستواء يذكر للتمام والاستيلاء والاستقرار فلا يكون

حجة مع الاحتمال مع ان الترجيح للاستيلاء لانه تعالى تمدح به والاستواء

للمدح بمعنى يفهم منه الاستيلاء كقوله

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وتمسك المجسم بظواهر النصوص والاخبار مذهب السلف الصالح

التفويض تاويلها الى الله تعالى مع التنزيه عن التشبيه والخلف ان

يؤولها بما يليق به تعالى ولا يقطع بانه مراد الله تعالى والاول اسلم

والثاني احكم **فصل** صانع العالم حي عالم قادر سميع بصير مريد الى

غير ذلك من صفات الكمال وقالت الفلاسفة ما يجوز اطلاقه على الخلق

قوله ويجوز ان يكون له تعالى اي لقوله عليه السلام في دعائه المعروف اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك
او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك هذا ولان صفات الجلال ونعوت الكمال اعظم من ان يحيط
بها علم البشر كما ذكره المصنف في شرحه ونعم ان هذا هو الحجة في بيان عجز العباد وكمال كبريائه وعظم شانه تعالى

لا يطلق على الحق تعالى حقيقة لانتفاء المماثلة بينه وبين الخلق وهي

تثبت بالاشتراك في مجرد التسمية وهو باطل لانها لو ثبتت به

لتماثلت المتضادات بين كل حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر وارادة

خلافا للمعتزلة لان المماثلة تثبت عندهم بالاشتراك في اخص الاوصاف

فالعلم مماثل العلم لكونه علما لا لكونه عرضا وحادثا فلو وصف بالعلم

تثبت التماثل وهو فاسد فالقدرة على حمل من تساوي القدرة

التي يحمل بها غيره مائة من في اخص اوصافها ولا يماثلها عندنا

هي تثبت بالاشتراك في جميع الاوصاف حتى لو اختلفا في وصف

لا تثبت المماثلة لان المثلين ما يسد احدهما مسد الاخر ثم علمنا

محدث جائز الوجود وعلم الله تعالى ازلي واجب الوجود فلا تماثل

كيف وقد قال الله تعالى انزله بعلمه ولان الافعال المحكمة كما دلت

على الصانع دلت على هذه الصفات لان من توقع نسج ديباج

منقش او بناء قصر عال ممن ليس له حياة وعلم وقدرة تنسبه العقلاء

الى السفه ويجوز ان يكون له تعالى صفات واسماء لا نعرفها تفصيلا

خلافا للمعتزلة ولا يقال صفاته تحل في ذاته او ذاته محل صفاته او صفاته

معه او فيه او مجاورة له بل يقال صفاته قائمة بذاته وصفاته لا هو

ولا غيره وكذلك كل صفة مع صفة اخرى لا هي ولا غيرها **فصل**

صانع العالم متكلم بكلام واحد ازلي قائم بذاته ليس من جنس الحروف

والاصوات غير متجزئ مناف للسكوت وهو به امر ناه مخبر

واعلم ان الله عز وجل متكلم باجماع من الرسل عليهم الصلاة والسلام فاثبات صدق الرسل موقوف على تصديق الله تعالى اياهم وهذا اخبار عن كونهم صادقين والاخبار كلام خاص له تعالى فقد توقف صدقهم في الثبات بكلام على كلامه سبحانه وان هذا الا دور واجيب بان تصديقه تعالى اياهم باظهار المعجزة على وفق دعواهم فانه يدل على صدقهم سواء ثبت الكلام ام لا كانت المعجزة من جنسه ام لم يثبت كذا في البحر الوقاد

قوله لانها اصوات اي بل لانها تحصل من حروف وهي هيأة تعرض للصوت يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزا في المسموع فليتدبر حق

ولا يبعد ان يرجع الجميع الى الاخبار وهذه العبارات مخلوقة لانها اصوات وهي اعراض وسميت كلام الله تعالى لدلالتها عليه وتأديه بها فان عبر عنه بالعربية فهو قرآن وان عبر بالعبرية فهو توراة فاختلفت العبارات لا الكلام كما نسمي الله تعالى بالعبارات المختلفة مع ان ذاته سبحانه واحد وقالت المعتزلة كلام الله تعالى مخلوق غير قائم بذاته وقبل خلقه ما كان متكلما وانما صار متكلما باحداث الحروف في اللوح المحفوظ لنا قوله عليه الصلاة والسلام القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ولان التعري عن الكلام لو ثبت في الازل ثم اتصف به لتغير عما عليه وهو من امارات الحدث ولانه ان كان حادثا فاما ان حدث في ذاته تعالى كما زعمت الكرامية فيصير محلا للحوادث فيمتنع خلوه عنها لانه قبل هذا الحادث متصف بالتعري عنه وبعد اتصافه بهذا الحادث زال التعري عنه فهو لا يخلو عن التعري عنه وضده والتعري حادث بدلالة عدمه والكلام حادث ايضا عنده وما يمتنع خلوه عنها فهو حادث فيمتنع ان ما يقبل الحادث فهو حادث والصانع تعالى يمتنع حدوثه فيمتنع قبوله الحوادث والاجسام تقبل الحوادث فتكون حادثة واما ان حدث لا في محل وهو محال لان الكلام الحادث عرض وهو لا في محل محال ولانه حينئذ لا يكون اتصاف ذاته تعالى به اولى من غيره واما ان حدث في محل آخر فيكون المتكلم ذلك المحل لا الخالق اذ لو اتصف به مع انه لم يقم به لانه خالقه وهو محال والدليل على

فان قيل ان تسمية النظم المؤلف كلاما باعتبار الدلالة مجاز فيلزم ان يصح نفيه وكيف يا فيه اجيب بان المجاز اذا ورد الشرع باثباته فيما يجب الاعتقاد به لك لا اثم على العباد لاستعماله وهكذا لك لقوله تعالى حتى يسمع كلام الله لان المراد العبارات الدالة عليه كما في الايمان بالآيات المؤولة والصفات التي ورد الشرع باطلاقها عليه تعالى فانه يجب الايمان بها وان كان حقيقتها لا تليق في حقه سبحانه كذا في النجم

هكذا يروى في عامة كتب الكلام قال ابن ابي شريف اسنده ابو محمد بن بطة من حديث ابي الدرداء واسنده صاحب الفردوس حديث جماعة من الصحابة بالفاظ منها ما ذكر وضعفه ابن الجوزي بانه ليس بثبت وهكذا ذكره الطيبي في الخلاصة عن الانفسي لكن روى البغوي في شرح السنة عن عمرو بن دينار قال سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق ومشيخته ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وابو هريرة وابو شريح الخزاعي وجماعة من التابعين رضي الله تعالى عنهم كذا في النجم

فائدة مهمة لا بد منها
قيل للكندي ايها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن فقال نعم اعمل لكم مثل بعضه فاحتجب اياما كثيرة ثم خرج فقال والله لا يقدر احد على ذلك اني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فاذا هو قد نطق بالوفاء ونهى عن النكث وحلل تحليلا عاما ثم استثنى استثناء بعد استثناء ثم اخبر عن قدرته وحكمته في سطرين كذا في الدر المعقود وبهذا عرفت ما في نزهة الاعجاز فاعرف

الكلام في الشاهد هو المعنى القائم بالذات قول الشاعر
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وقد صح النص بكلام النفس ويقولون في انفسهم وقالت الحنابلة حروف القرآن غير مخلوقة وهو باطل لانها تتوالى ويقع بعضها مسبوقا ببعض وكل مسبوق حادث وقال الثلجي اقول المتفق وهو انه كلام الله تعالى واتوقف في المختلف فلا اقول مخلوق او قديم وهو باطل لان التوقف موجب للشك وهو فيما يفترض اعتقاده كالانكار فان قيل لو كان قديما لكان آمرا ناهيا في الازل وهو سفه قلنا نعم انه لو كان الامر يجب وقت الامر واما الامر يجب وقت وجوده فان قيل اخبر الله تعالى عن امور ماضية وهذا انما يصح اذا كان المخبر عنه سابقا على الخبر فلو كان هذا الخبر موجودا في الازل لكان الازلي مسبوقا بغيره وهو محال ولو لم يكن المخبر عنه سابقا على الخبر يكون كذبا قلنا اخباره تعالى لا يتعلق بالزمان والمخبر عنه متعلق به فالتغير عليه لا على الاخبار كما في علمه تعالى ثم ان عند الاشعري كلامه سبحانه مسموع وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله غير مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت وعنده سمع موسى صلى الله عليه وسلم صوتا دالا على كلام الله تعالى وخص به لانه بغير واسطة الكتاب

فصل التكوين غير المكون وهو صفة ازلية قائم بذاته كجميع صفاته وهو تكوين للعالم ولكل جزء منه لوقت وجوده كما ان ارادته ازلية تتعلق بها المرادات لوقت وجودها وكذا قدرته

وقال ابو القاسم الصفار وذهب اليه الاستاذ ابو اسحاق ... وهذا لان السماع ... وفي المسايرة انه ما ذهب اليه الشيخ ابو منصور ... باسم السمع من العلم ما يكون ادراك صوت وادراك ... قد يخص باسم الرؤية وقد يكون له اسم لا يعم العلم ... وفي التبصرة وفي بعض عبارة الماتريدي ما يؤذن بجواز سماع ما ليس بصوت وكنقصه وهو في اول مسألة الصفات ... التوحيد العلم بالاصوات وخفيات الضمائر ... وخفيات الضمائر هو الكلام في الشاهد عنده ... سماع ما وراء الصوت كذا في النجم

فان قلت لم لا يكفي القدرة والارادة في وجود الاشياء فاحتيج الى صفة اخرى قلت لا خفاء في انهما لا يكفيان بدون التأثير في وجود الاثر والتأثير هو التكوين فلا بد منه في وجود الاشياء والمكونات كذا في البحر نقلا عن شرح الصحائف

الازلية مع مقدوراتها وقال الاشعري صفات الذات قديمة قائمة بذاته
وصفات الفعل حادثة غير قائمة بذاته كالتكوين والاحياء وقالت المعتزلة
صفة ما لا تقوم بذاته فعند الاشعري والمعتزلة التكوين والمكون واحد وهو
محال كاتحاد الضرب والمضروب وحدوثه كما قالوا محال لانه ان حدث
بالتكوين يعود السؤال اليه فاما ان يتسلسل او ينتهي الى تكوين قديم وهو الذي
ندعيه او لا بتكوين وفيه تعطيل الصانع وما ذكرنا في ابطال حدوث
الكلام يتأتى هنا ولا يقال ان قدم التكوين يقتضي قدم المكون اذ
التكوين والمكون كالضرب والمضروب لان ما تعلق تكونه
بالتكوين حادث ضرورة اذ المحدث ما يتعلق حدوثه بغيره والقديم
ما لا يتعلق وجوده بغيره على ان التكوين في الازل لم يكن ليكون العالم به في
الازل بل ليكون وقت وجوده وتكوينه باق ابدا فيتعلق كل موجود
بتكوينه الازلي الابدي بخلاف الضرب لانه عرض فلا يتصور بقاؤه
الى وقت وجود المضروب ثم نقول لهم هل تعلق وجود العالم بذاته او
بصفة من صفاته ام لا فان قالوا لا فقد عطلوه وان قالوا نعم قلنا
فما تعلق به ازلي ام حادث فان قالوا حادث فهو من العالم فكان تعلق
حدوث العالم ببعض منه لا به تعالى وفيه تعطيله وان قالوا ازلي
قلنا هل اقتضى ذلك ازلية العالم فان قالوا نعم فقد كفروا وان قالوا
لا بطلت شبهتهم على ان الاشعري يقول تعلق وجود العالم بخطاب
كن فكان تكوينا وهو ازلي فيكون متناقضا فصل صانع العالم

اوجده

اوجده باختياره اذ من لا اختيار له فهو مضطر مجبور فيكون عاجزا
ولا اختيار بدون الارادة وهي صفة توجب تخصيص المفعولات
بوجه دون وجه ووقت دون وقت اذ لولاها لما كان وقت اولى
من وقت ولا الكمية ولا الكيفية اولى مما سواهما اذ القدرة وتأثيرها
في الايجاد وذا لا يختلف باختلاف الاوقات والدليل عليه قوله
تعالى يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد فبطل به قول الكعبي والفلاسفة
في انكار الارادة وهي والمشيئة واحدة عندنا خلافا للكرامية
فعندهم المشيئة صفة واحدة ازلية وارادة حادثة في ذاته
متعددة على عدد مراداته وعندنا هو مريد بجميع مراداته بارادة
واحدة قديمة قائمة بذاته تعالى وقول بعض المعتزلة مريد بارادة
حادثة لا في محل وقول الكرامية بارادة حادثة في ذاته يبطل
بما ذكرنا في مسئلة الكلام فصل صانع العالم حكيم لان الحكمة
ان كانت العلم فهو عالم لم يزل ولا يزال بالكليات والجزئيات
وان كانت الاحكام للمفعولات فهو موصوف بها في الازل اذ
التكوين ازلي وعند الاشعري ان اريد بها العلم فهي ازلية
وان اريد بها الفعل فلا اذ التكوين حادث عنده فصل
رؤية الله تعالى بالابصار للمؤمنين في الآخرة بعد دخولهم الجنة
جائزة عقلا واجبة سمعا فيرى لا في مكان ولا في جهة ولا اتصال

فإن قيل إنما سأل موسى عليه السلام لأجل قومه ليعلمهم أنه لا يجوز رؤية الله تعالى قلنا لو كان هذا محالا لأخر قومه لكان من موسى عليه السلام أيضا كذلك إذ لا يجوز من الرسول أن يباشر الحرام ليعلم أنه حرام ولأنه لو سأل لهم لسأل بحضرتهم ليشاهدوه وقد سأله في خلوة كذا في الكفاية

الشعاع بضم الشين روشنائي آفتاب وهو ما يرى من ضوءها عند ذرورها أي طلوعها مثل القضبان أي الأغصان كأنها تأتي إليك وغيره والمراد شعاع عين الرائي وهو ظاهر لكن يفهم منه أنه ميل في المرئي مذهب الرياضيين وقد مر

كالجسم المحاذي للذات أو كونه في حكم المقابل له كالأعراض القائمة بالجسم كذا في النجم وهو قياس باطل كما تعرفه

شعاع ولا ثبوت مسافة بين الرائي وبينه تعالى وغير ذلك من أمارات
الحدث وزعمت المعتزلة والزيدية من الروافض والفلاسفة والخوارج
أن في العقل دلالة استحالة رؤيته تعالى لأنه لا بد لها من مقابلة بين
الرائي والمرئي وثبوت مسافة مقدرة بينهما بحيث لا يكون بعيدا
ولا قريبا واتصال شعاع عين الرائي بالمرئي وكل ذلك مستحيل
واعترفت عامة المعتزلة بأنه يرى ذاته وأنكرت طائفة منهم أنه يرى
ويرى ولنا أن موسى صلى الله عليه وسلم سأل ربه تعالى الرؤية ولا يظن
به أنه سأل ما هو محال عنده فكان سؤاله دليلا على أنه اعتقد جائز
الرؤية فمن استحال رؤيته فقد نسب موسى عليه السلام إلى الجهل بربه تعالى
وهو كفر ولأنه تعالى ما عاتبه وما آيسه بل علق بشرط ممكن متصور
وهو استقرار الجبل ولا يعلق بالممكن إلا ما هو ممكن الثبوت وقوله
لن تراني يقتضي نفي الوجود لا الجواز إذ لو كان ممتنع الرؤية لكان
الجواب لست بمرئي أو لا يصح رؤيتي ألا يرى أن من كان في كمه حجر
فظنه إنسان طعاما وقال له أعطنيه لآكله كان الجواب الصحيح أن
يقول إنه لا يؤكل أما إذا كان طعاما صح أن يقول المجيب إنك لن تأكله
على أنه يجوز على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الريب في أمر يتعلق بالغيب
فيحمل على أن ما اعتقده جائز ولكن ظن أن ما اعتقد جوازه ناجز
فيرجع النفي في الجواب إلى السؤال وقد سألها في الدنيا فينصرف النفي إليها

إذ

أن الجواب يكون على قضية الخطاب ولأنه تعالى أخبر عن التجلي للجبل
وهو عبارة عن خلق الحياة والرؤية فيه حتى يرى ربه سبحانه وقال الله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة والنظر المضاف إلى الوجه المقيد
بكلمة إلى لا يكون إلا نظر العين وحمل النظر على الانتظار المنغص للنعم
في دار القرار قبيح ولا تعلق لهم بقوله تعالى لا تدركه الأبصار لأنها
صيغة جمع وهي تفيد العموم فسلبه يفيد سلب العموم لا عموم السلب
ولأن المنفي هو الإدراك دون الرؤية والإدراك الوقوف على جوانب
المرئي وحدوده وما يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل عليه الإدراك
فكان الإدراك من الرؤية نازلا منزلة الإحاطة من العلم ونفي الإحاطة
التي تقتضي الوقوف على الجوانب لا تقتضي نفي العلم به فكذا هذا على
أن نفي الإدراك عما يستحيل رؤيته لا تمدح فيه إذ كل ما لا يرى لا يدرك
وإنما التمدح بنفي الإدراك مع الرؤية إذ انتفاؤه مع ثبوتها دليل
الارتفاع عن نقيصة التناهي والحدود ولو أنعموا النظر في الآية
وعرفوا مواقع الحجاج لاغتنموا التفصي عن عهدة الآية وما قالوا من اشتراط
المقابلة وغيرها يبطل برؤية الله تعالى إيانا والعلل والشروط لا تتبدل
بالشاهد والغائب وقد تبدلت فعلم بأنها من أوصاف الوجود دون
القوابل اللازمة للرؤية فلا يشترط تعديها وهذا لأن الرؤية تحقق الشيء بالبصر
كما هو فإن كان في الجهة يرى فيها وإن كان لا فيها يرى لا فيها كالعلم فإن
كل شيء يعلم كما هو وبهذا تبين أن العلة المطلقة للرؤية الوجود لأنها

الادراك

واعلم ان الحكمة في بعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام الاهتداء من علم انه يصدقه ويطيعه والزام الحجة والابتلاء في حق من يعلم انه يكذبه ويخالفه وفائدة الوجوب هو الابتلاء بالزام الواجب لينظر ما علم الله تعالى منه في الازل اما الطاعة او العصيان كذا في الكفاية

تتعلق بالجسم والجوهر والعرض والحكم المشترك يقتضي علة مشتركة والمشترك
اما الوجود او الحدوث وهو ساقط لانه عبارة عن وجود لاحق وعدم
سابق والعدم لا يصلح ان يكون علة ولا شطر العلة فلم يبق الا الوجود
وما لا نرى من الموجودات فلعدم اجراء الله تعالى العادة في رؤيتنا لها
لا للاستحالة والوجود علة مجوزة لا موجبة والوجود يتحقق في الشاهد
والغائب فيكون جائز الرؤية والمختار ما قاله الشيخ الامام ابو منصور رحمه الله
ان نتمسك بالدلائل السمعية فيه ونتمسك بالدلائل العقلية في دفع شبهتهم
وقولهم لو كان مرئيا لكان شبيها بالمرئيات باطل لان الرؤية تتعلق
بالمتضادات ولا مشابهة بينها وذهب طائفة من مثبتي الرؤية الى
استحالة رؤية الله تعالى في المنام وجوزها بعض اصحابنا تمسكا بالمحكي عن
السلف والمعدوم ليس بمرئي كما انه ليس بشيء وقالت المعتزلة المعدوم
مرئي لله تعالى قبل وجوده واتفقوا ان المعدوم الذي يستحيل وجوده لا يتعلق
برؤية الله تعالى **فصل** ارسال الرسل مبشرين ومنذرين ومبينين للناس
ما يحتاجون اليه في مصالح دارهم مفيدين لهم ما يبلغون به الدرجة العالية
في حيز الامكان بل في حيز الوجوب لانهم مجبولون على النقيصة مستعدون
للزيادة وبلوغ درجة الكمال وهو موصوف بالرأفة على عباده فلا يمتنع
منه امدادهم بما يوجب وصالهم من اعلامهم بسلوك الطريق الجادة
الموصلة الى البغية ونهيهم عن ان يحيدوا عنه يمنة ويسرة لئلا يقعوا في
المهاوي مع ان العالم ملكه وللمالك ان يتصرف في ملكه كيف شاء

اي لنا كالملك والجن فلعدم ... الا اذا ... النبي عليه السلام كان يرى جبرئيل عليه السلام والصحابة لا يرونه والجن واحد وكذا خواص الله تعالى يرون الجن ولا نراه وكذلك ... لا نراه قطعا كما هو المشهور عند اهل السنة

البشارة
وهو بلا كيف كما في عالم الآخرة وعن حمزة الزيات انه رأى الله سبحانه في المنام وقرأ جميع القرآن على الله تعالى كما ذكر في العقائد الركنية وكذا روي عن كثير من المشايخ كالحاكم الترمذي وشمس الائمة الكردري وعن ابي يزيد رحمه الله قال رأيت ربي في المنام فقلت كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال وفي الحديث رأيت ربي في المنام البارحة كذا في الانتقاد وغيره

الوجوب
اي من مقتضيات علم القديم وهذا لان الوجوب في الحقيقة لفظ يعبر بها عن فضل تاكد الوجود المذكور مثلا ان ما علم الله تعالى وجوده يتحقق وجوده ويجب لا محالة وهذا هو المراد من الوجوب فيما اشبه لا الوجوب بايجاب احد او بايجابه على نفسه وذلك هذا ما يذهب من يقول بوجوب شكر المنعم قبل ورود الشرع كما ذكره المص رحمه الله في شرحه

من الاطلاق والحظر وتعلمه بارسال رسول من جنسه او من خلاف جنسه
وقالت السمنية والبراهمة والمبيحية انه محال لان الرسول لو اتى
بما اقتضاه العقل ففيه عنه مندوحة ولو اتى بما يأباه العقل فهو
مردود لان العقل حجة الله تعالى اجماعا ولا تتناقض حجج الله تعالى
يكون باطلا قلنا يأتي بما قصر العقل عن معرفته لان الرسالة سفارة
العبد بين الله تعالى وبين ذوي الالباب من خليقته ليزيح بها
عللهم فيما قصرت عنه عقولهم وهذا لان العقل انما وقف على
الواجب والممتنع فلا يقف على الممكن ثم اذا ادعى الرسالة احد
في زمان جوازها لا يجب قبول قوله بدون المعجزة وهي ظهور امر
خارق للعادة في دار التكليف لاظهار صدق مدعي النبوة مع نكول
من يتحدى به عن معارضته بمثله ووجه دلالتها انه لما ادعى الرسالة
وقال آية صدق دعواي ان الله تعالى ارسلني ان يفعل كذا ففعل الله
تعالى ذلك منه تصديقا له في دعواه الرسالة كقوله له عقيب دعواه
صدقت ونظيره ان الملك العظيم اذا اذن للناس بالولوج
عليه فلما احتفوا به قام واحد منهم وقال يا ايها الملأ اني رسول
هذا الملك اليكم ثم قال يا ايها الملك ان كنت صادقا في كلامي فخالف
عادتك وقم واقعد ثلاثا فاذا فعل الملك ذلك عند سماع
هذا الكلام كان منه تصديقا له في دعواه نازلا منزلة قوله صدقت **فصل**
ثم ان نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رسول
الله

اي بعده ... الا ان ... بالمحال والحكم به كما في ...

... المعجز ... وقد يكون ... والاتباع ...

المعجزة ٢٥
ماخوذة من العجز الذي هو نقيض القدرة سميت بها لانه يظهر بها عجز من يتحدى بها عن معارضتها ثم المعجز في الحقيقة ... اسم لمثبت العجز كالمقدر اسم لمثبت القدرة ... المظهر للعجز تسمية به مجازا والهاء للمبالغة في الخبر عن عجز ... وقوله وهي ظهور ... بيان لما عليه المتكلمون ثم

التحدي
ان التحدي في اللغة المنازعة ... هو ان يطلب المتحدي من القوم ان يطلبوا منه ما يظهر به عجزهم كذا في الانتقاد وقد مر في التمهيد

وهذا اسرع ... قلنا ان الماء ينبع من اصابعه الشريفة نفسها او انه كثر الماء القليل بحلوله آخر معه بركة وضع الاصابع فيه كذا في النجم

لانه ادعى النبوة وظهرت المعجزات على يديه كانشقاق القمر و
انجذاب الشجر وتسليم الحجر عليه ونبع الماء من بين اصابعه وحنين
الخشب وشكاية الناقة وشهادة الشاة المصلية وشرب الكثير
من البشر القليل من الماء واظهر ما القرآن فهو من اعجب الآيات وابين
الدلالات اذ هو آية عقلية باقية دون كل معجزة باين النظم العجيب
وجوه النظم وتحدى به جميع الانام وقرعهم في الافحام فلم يتصدّ
للاتيان بما يوازيه او يدانيه واحد من مصاقع الخطباء ولم ينهض
بمقدار اقصر سورة منه ناهض من فحول الشعراء مع انهم اكثر من
البطحاء وربات الدهناء فدل عجزهم انه كان معجزة من الله تعالى لتصديق
نبيه صلى الله عليه وسلم ولا يظن بهم وهم اكثر خليقة لله تعالى حقدا
وعصبية انهم امتنعوا عن المعارضة مع القدرة وقد خاطروا بمهجهم
وبذلوا اموالهم وتحملوا المشاق الشديدة والمتاعب الصعبة من جر
العساكر وتجريد البواتر وحمل الرماح الخواطر والخوض في المهالك و
تقحم غمرات المعارك لاطفاء نوره وقد تحدى به اولا واظهر السيف
آخرا فلم يعارضوا الا السيف وحده ولو عارضوه في اقصر سورة لظهرت
نصرتهم وكفيت مؤنة قتالهم واذا ثبت نبوة رسولنا صلى الله عليه وسلم
ثبت نبوة سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام باخباره لانه صادق
في كل ما يقول وثبت انه رسول الله الى كافة الناس لا الى العرب خاصة
كما زعم بعض النصارى لانه تعالى قال وما ارسلناك الا كافة للناس

لا بالجزالة والغرابة فقط دون البلاغة كما قال القاضي ابو بكر الباقلاني
ولا بصرف همم المتحدين عن التوجه للمعارضة وسلب
قدرتهم على مثله عند قصد ذلك كما قاله النظام وغيره فانه
اذا كان غير بليغ ولم يقدروا على معارضته كان اظهر في
خرق العادة به والقول بالصرف ينافي ما نقل منهم من التحير
طربهم لبلاغته وحسن نظمه وتعجبهم من سلاسته مع ...
ومن وصفهم اياه بما يدل على ذلك قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا كذا في النجم ... د
وبالجملة ان الصرف ينافي مدحه بانه في نفسه كذا وكذا
على ان بعد الصرف لا يقدر احد على اتيان حرف فضلا عن
اتيان سورة فصاعدا كما لا يخفى

قوله اولا اي في اول الامر فهو ظرف بمعنى قبل منصرف حيث
لا وصفية له قال الجوهري اذا جعلته صفة لم تصرفه تقول
لقيته عاما اول والا صرفته فتقول عاما اولا ومعناه
في الاول اول من هذا العام وفي الثاني قبل هذا العام
كذا في التلويح

حكى ابن عبد البر وابن حزم الاجماع على دخول الجن في عموم الآية وفي
آكام المرجان لم يخالف احد من المسلمين في ذلك وعن ابن عقيل
ان الجن يدخل في مفهوم الناس واليه يشير في كلام الجوهري
والراغب هذا ونقل السبكي عن بعض العلماء ان الملائكة
ايضا داخلون في عموم الرسالة بخلاف الرازي كذا في النجم
وفيه تفصيل بعد

٦١

العصمة عبارة عن حفظ لازم عما يشينه وليسقط قدره وقيل ملكة نفسانية تمنع المتصف بها عن الفجور وادى كون الشخص بحيث يمتنع عنه
صدور الذنب بخاصية في نفسه او بدنه قال الشيخ ابو منصور رحمه الله العصمة لا تزيل المحنة اي لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هي
لطف من الله تعالى تحمله على فعل الخير وتزجره عن الشر مع بقاء الاختيار للابتلاء كذا في الاعتقاد وهذا هو المختار
صرح به في شرح الصحائف وفي الكفاية العصمة محض فضل الله تعالى بحيث لا اختيار للعبد فيه

لا بد ان يكون ذكرا لان الانوثة تنافي الاشتهار والدعوة وان عقل
اهل زمانه واحسنهم خلقا ومعصوما في افعاله واقواله عما يشينه
والعصمة عن الكفر ثابتة قبل الوحي وبعده وعن المعاصي بعد الوحي وقبله كذلك
عند المعتزلة وعندنا يجوز نادرا واول الانبياء آدم عليه الصلاة والسلام
وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو افضلهم لقوله تعالى كنتم خير امة فلما
كانت امته خير الامم كان هو خير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا نعين
عددا لئلا ندخل فيهم من ليس منهم او نخرج منهم من هو منهم والمعراج في
اليقظة بشخصه حتى اتى من مكة الى بيت المقدس فبالنص والى السماء
والى حيث شاء الله تعالى فبالاخبار ولو جاز استبعاد صعود البشر
لجاز استبعاد نزول الملك وهو يؤدي الى انكار النبوة **فصل** كرامة
الاولياء جائزة خلافا للمعتزلة لما اشتهر من الاخبار والمستفيض من حكايات
الاخيار كقصة صاحب سليمان عليه الصلاة والسلام وعمر وسارية وخالد
رضي الله عنهم ولا يقال لو جاز ذلك لانسد طريق الوصول الى معرفة النبي
صلى الله عليه وسلم لان المعجزة تقارن دعوى النبوة ولو ادعاها الولي
كفر في ساعته ويجوز ان يعلم الولي انه ولي ويجوز ان لا يعلم بخلاف النبي
ويجوز اظهار الكرامة من الولي للمسترشد ترغيبا له عليها وعونا على تحمل
اعباء المجاهدة في العبادات لا اعجابا وفخرا والناقض للعادة اربعة
معجزة للنبي وكرامة للولي ومعونة للعوام واستدراج للمستاله
والسحر والعين حق عندنا خلافا لهم **فصل** الاستطاعة مقارنة

واعلم ان الاستطاعة والقوة والقدرة والطاقة متقاربة في المعنى ولذا قالوا انها اذا اضيفت الى العباد فهي شي واحد وربما تعرف بانها صفة يتمكن بها الحيوان من الفعل والترك وقيل انها صفة تؤثر على وفق الارادة آدى مبدا الافعال المختلفة كذا في الاعتقاد

للفعل لانها لو تقدمت لاستحال وجودها عنده لانها عرض لا يبقى وقالت المعتزلة والكرامية سابقة لئلا يلزم تكليف العاجز قلنا صحة التكليف تعتمد سلامة الاسباب والعادات اذ العادة جرت انه لو قصد الفعل عند سلامة الاسباب لحصلت له القدرة على القدرة تصلح للضدين عند ابي حنيفة رحمه الله فكان المباشر لضد المامور شاغلا للقدرة الصالحة لتحصيل المامور به بغيره فكان التكليف قادرا

فصل افعال العباد وجميع الحيوانات مخلوقة لله تعالى لا خالق لها سواه وهو مذهب الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين وقالت المعتزلة هم الموجدون لافعالهم الاختيارية وقالت الجبرية لا اختيار ولا فعل للعبد اصلا ولا قدرة لهم على افعالهم كحركات المرتعش والعروق النابضة وتفرع المذهبان عن اصل واحد وهو ان دخول مقدور تحت قدرتين محال اعتبارا بالشاهد فقالت الجبرية لا قدرة للعبد اصلا على الاختراع لما سيجي فيكون مخترعها هو الله تعالى ضرورة وقالت المعتزلة قدرة العبد على الافعال ثابتة ضرورة الامر بها ولا امر للعاجز فحال فانتفت قدرة الباري تعالى عنها ضرورة ولنا قوله تعالى الله خالق كل شي والله خلقكم وما تعملون اي وعملكم وقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون اثنى على نفسه سبحانه بالخلق ولو شاركه فيه غيره لانتفت فائدة التمدح ولان علم الخالق بالمخلوق شرط قدرة التخليق قال الله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولا علم لنا بكيفية الاختراع ودخول

مقدور

٢٨٤

٦٢

فعن المتولدات الآثار التي توجد عقيب افعال العباد وسماها بها ماشاة للخصم فيكون كالم في ... ويعم ... ابن شركاني كذا في ...

مقدور تحت قدرتين احديهما قدرة الاختراع والاخرى قدرة الاكتساب جائز بخلاف الشاهد وثبت بهذا ان المتولدات بخلق الله تعالى كالالم في المضروب والانكسار في الزجاج وعند المعتزلة بخلق العبد وان المقتول ميت باجله لان القتل فعل يخلق الله تعالى عقيبه في الحيوان الموت وعندهم مقطوع عليه اجله وانه مريد لجميع الكائنات عينا او عرضا طاعة او معصية لانه خالقها بالاختيار فيكون مريدا لها ضرورة الا ان الطاعة بمشية الله تعالى وارادته ورضاه ومحبته وامره وقضائه وقدره والمعصية بقضائه وقدره وارادته ومشيته دون امره ورضاه ومحبته وعند الاشعري المحبة والرضا يعمان كل موجود كالارادة وعند المعتزلة هو مريد للخير والطاعة دون المعصية واختلفوا في المباحات لقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وتمسك بما روي عنه صلى الله عليه وسلم وعن جميع الامة ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الآية وقوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ولو شاء الله ما اشركوا ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وغير ذلك وتاويل ما تلوا ان الله لا يريد ان يظلم احدا لان اهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لا اريد ظلما لك معناه لا اريد ان اظلمك فالحاصل ان الارادة تلازم الامر عندهم وعندنا تلازم الفعل ولا يتعلق الارادة بالمعدوم وثبت به مسئلة الهدى والاضلال لان الهدى

ومثل هداه الله فلم يهتد مجاز عن الدلالة والدعوة الى الاهتداء وكذا قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى كذا قال الشيخ ابو منصور رحمه
ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك عقروا الناقة لان الهدى المضاف الى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق
فعل الاهتداء فاما الهدى المضاف الى الخلق فهو يكون بمعنى البيان لا غير هذا كذا في البحر ابو داود

[illegible]

فمن الله تعالى خلق الاهتداء في العبد والاضلال خلق الضلال فيه وكذا [illegible]
المعتزلة الهدى من الله تعالى بيان طريق الصواب والاضلال تسمية العبد
ضالا او حكمه بالضلال عند خلق العبد الضلال في نفسه ومن الاصلح
والصلاح ليس بواجب على الله تعالى لانه خلق الكفر والمعاصي وليس
لهم فيه مصلحة وعند المعتزلة ما هو الاصلح للعبد واجب على الله تعالى ان
يعطيه ولو لم يعطه مع انه لا يتضرر به والعبد ينتفع به كان بخلا
وهذا فاسد لان الالوهية تنافي الوجوب **فصل** تكليف ما لا يطاق
غير جائز خلافا للاشعري لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وقوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به استعاذة عن تحميل ما لا يطاق
لا عن تكليفه وعندنا يجوز ان يحمله حملا لا يطيقه فيموت ولا يجوز
ان يكلفه بحمل جبل بحيث لو فعل يثاب ولو امتنع يعاقب وقوله
تعالى انبئوني باسماء هؤلاء مع عدم علمهم بذلك ليس بتكليف بل
هو خطاب تعجيز كالامر باحياء الصور يوم القيمة **فصل** الحرام رزق
وكل يستوفي رزقه حلالا او حراما ولا يتصور ان لا ياكل الانسان رزقه
او ياكل غيره رزقه وعند المعتزلة الحرام ليس برزق وهو باطل لان
الرزق عندنا الغذاء فما قدر ان يكون غذاء لشخص لا يصير غذاء
لغيره وكما يتغذى الانسان بالحلال يتغذى بالحرام ولو كان عبارة
عن الملك كما قالوا ما رزقت الدواب لعدم تصور الملك لها وفيه
خلف وعد الله تعالى **فصل** الايمان بالله تعالى فرض اتفاقا لكن العقل

الرسمية كنسبة الى العبد ضالا لا عند اختياره الضلالة
يقال اضله اي سماه ضالا فالمصدر مضاف الى مفعوله
ضالا لا مفعول ثان له والهمزة للتعدية كما هو لفظ التاج وعمره(?)
كذا في المغرب ضل الطريق وعنه اذا لم يهتد اليه وفي النهاية
[illegible] وفيه ما لا يخفى وقد مر بيانه

فضل الاصلح بل ليس فيه الا ضرر محض وكما الكافر الفقير
المعذب في الدنيا والاخرة

ولقوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اخبر انه
ليس لهم استطاعة العدل ثم امرهم بالعدل بقوله ان الله
يامر بالعدل والاحسان والجواب ان المراد الانفاق والمحبة
لا الاستطاعة من جهة القوة وهو ممكن ثم نقول لا يمكن [illegible]
والمصلحة بين النساء عادة والمراد بالعدل ضد الجور و
الاستطاعة عليه ثابتة كذا ذكره [illegible]

وفي الحديث يا ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب
فان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطأ عنها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم
رواه ابن ماجة عن جابر رضي الله عنه وهو صحيح على شرط مسلم كما قاله الحاكم

قال الله سبحانه وعد ان يوصل الى كل دابة رزقها والدواب ليست
ممن تتصور لها الملك فلا يكون دابة من الدواب تاكل رزق الله
تعالى عند الخصوم فيلزم الخلف في خبره سبحانه كذا في الكفاية و
الخارج يشهد بكذبهم وجهلهم والله الموفق

[illegible]

6 وقوله وانه اي الايمان مخلوق اي لا كما قال العلامة في شرحه بعد ان جزم انه مخلوق ولا يجوز ان يكون الايمان اسما للهداية والتوفيق
وان كان لا يوجد ذلك الا بهما كان زعم من قال انه غير مخلوق لانه مامور به والامر انما يكون بما هو تحت قدرته
وما كان تحت قدرته يكون مخلوقا هذا قال المحقق في نص كلام ابي حنيفة رضي الله عنه صريح ان مخلوق كذا في البحر [illegible]

[illegible]

عندنا آلة يعرف بها حسن بعض الاشياء وقبحها ووجوب الايمان
وشكر المنعم والمعرف والموجب حقيقة هو الله تعالى لكن بواسطة
العقل كما ان الرسول معرف للوجوب والموجب حقيقة هو الله تعالى
لكن بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى قال ابو حنيفة رحمه الله لا عذر
لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض ولو لم يبعث
رسول لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وقال الاشعري لا يجب الاحكام
بالعقل شيء ولكن يجوز ان يعرف به حسن بعض الاشياء وقبحه وعنده
جميع الاحكام المتعلقة بالتكليف متلقاة من السمع والايمان عبارة
عن التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق فمن صدق
الرسول فيما جاء به من عند الله تعالى فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى
والاقرار شرط اجراء الاحكام والاعمال ليست من الايمان كما قال اهل
الحديث لانها عطفت على الايمان في غير موضع والمعطوف غير المعطوف
عليه ولانه شرط لصحة الاعمال قال الله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو
مؤمن والشرط يغاير المشروط وقوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان يبطل قول الكرامية انه مجرد الاقرار
واذا ثبت انه تصديق العبد وهو لا يتزايد في نفسه دل ان الايمان
لا يزيد ولا ينقص وانه مخلوق والزيادة الواردة في الايمان من حيث
تجدد الامثال كسائر الاعراض او زيادة ثمرته واشراق نوره ثم من
قام به التصديق فهو مؤمن حقا ولا يصح ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى

بل العقل بل القلب على معرفة ذات الله تعالى والقلب يدرك
ذلك اذا نظر وتفكر بتوفيق الله عز وجل كالبصر يبصر العين
عند النظر كذا في الاعتقاد

كذا ذكره الحاكم الشهيد في المنتقى وعليه كثير من مشايخ العراق
قال الشيخ ابو منصور رحمه الله يجب على الصبي العاقل معرفة الله
تعالى وثمرة الفرق ان العقل غير مستقل بالايجاب عندنا خلافا
عند المعتزلة كذا في الاعتقاد

[illegible]

قال بعض الفقهاء القضاء مبرم وهو الذي لا يجوز تغيره كالوجود والنبوة وسعادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكلمة يقول الحق لا تبديل لكلمات الله
ومعلق وهو يجوز فيه كالمرض والشفاء والنوم والكلام وسائر أفعال العباد وأحوالهم في السعادة وضدها والرزق والأجل يمحو الله ما يشاء
ويثبت فالمسائل الأربع من المعلقات عند عمر وابن مسعود رضي الله عنهما ومن المبرمات عند عبد الله بن عباس ومجاهد رضي الله عنهما وعن عمر رضي الله عنه أنه
قال اللهم إن كنت كتبتني شقيا فامح واكتب اسمي سعيدا فإنك قلت يمحو الله ما يشاء ويثبت كذا ذكره السالمي

كما لا يجوز أن يقول أنا حي إن شاء الله تعالى وإن كفر بعد ذلك لا يتبين
أنه لم يكن مؤمنا كإبليس عليه اللعنة والسعيد قد يشقى والشقي قد يسعد
وعند الأشعري العبرة للختم وإيمان المقلد صحيح لوجود التصديق وإن كان عاصيا
بترك الاستدلال خلافا للمعتزلة والإيمان والإسلام واحد خلافا لأصحاب
الظواهر لقوله تعالى قالت الأعراب آمنا الآية لكن الإسلام على وجهين شرعي
وهو بمعنى الإيمان ولغوي وهو بمعنى الاستسلام والانقياد ودخل في السلم وهو
الذي أثبته تعالى لهؤلاء الأعراب مع نفي الإيمان عنهم ومقترف الكبيرة
لا يخرج عن الإيمان لبقاء التصديق والعاصي إذا مات بغير توبة فهو في
مشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة وإن شاء عذبه بقدر
ذنبه صغيرة أو كبيرة ثم عاقبته إلى الجنة ولا يخلد في النار ولا يعين
صاحب الكبيرة ومن تاب عن الكبيرة لا يستغني عن توبة الصغيرة
ويجوز أن يعاقب بها عند أهل السنة والجماعة وعند الخوارج من عصى
صغيرة أو كبيرة فهو كافر يخلد في النار وعند المعتزلة إن كانت كبيرة
يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر وإن كانت صغيرة واجتنب الكبائر
لا يجوز التعذيب عليها وإن ارتكب الكبائر لا يجوز العفو عنها وقالت
المرجئة لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة ولنا
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى
فسمى قاتل النفس عمدا مؤمنا وقال الله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فسمى الباغي مؤمنا والتخليد المنصوص لقاتل العمد ونحوه محمول

وأما قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ففيه
أنه يجوز أن يستثني الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible]
عليه السلام بتقدير [illegible] ربما يدل عليه قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا
وقد صرح في المغني وغيره بأن [illegible]

وكذا الأشعرية فإنهم لا يصححون الإيمان بالتقليد وهذا قبيح [illegible]
حيث يؤدي إلى تفويت حكمة الله تعالى في الرسالة والنبوة وقد
أجروا لا بعرض الإسلام على الكفرة فلم يصح إسلامهم بالتقليد
لغات ما ذكر كذا في شرح الفقه الأكبر لكن قال القشيري وغيره ما نقل
عن الأشعري من عدم اعتبار إيمان المقلد افتراء عليه كذا
في البحر ويؤيده تخصيص المصنف الخلاف بالمعتزلة وحده

أي مرادفان استلزاما لا مفهوما كما أشير إليه في التبصرة وهذا
هو الأظهر لأن الإيمان والإسلام لا يوجد كل منهما في المكلف
ولا يعتد به شرعا بدون الآخر كما في المسايرة وغيره

لقوله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية نقل ابن عطية عن
جماعة من الفقهاء وأهل الحديث منهم الغزالي والقاضي أن من
اجتنب الكبائر تكفر صغائره قطعا وهذا عين مذهب
المعتزلة كذا في النجم الوقاد

فيكون فاسقا لقوله سبحانه أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون والجواب أن الآية نزلت في شأن وليد بن عقبة
وكان لسانا ذا منطق وقوة فقال لعلي رضي الله عنه إن لك
منطقا فلي منطق وإن لك قوة فلي قوة وإن لك لسانا فلي لسان
فقال النبي عليه السلام اسكت فإنك كافر فنزلت كذا في التيسير
والذي يدل على أن الإيمان لا يرتفع بالكبيرة قوله تعالى إن جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا حيث أوجب التبين في نبائه دون
الرد كذا في شرح الفقه الأكبر للخاطري

على المستحل ولا يجوز الخلف في الوعد وكذا في الوعيد في الصحيح وكما
جاز عندنا غفران الكبيرة بدون الشفاعة لأنه يجوز بشفاعة الأنبياء
والأخيار أولى وعندهم لما امتنع العفو فلا فائدة في الشفاعة
ومذهبهم مردود بالنصوص والأخبار والعفو عن الكفر لا يجوز عقلا
خلافا للأشعري وتخليد المؤمنين في النار والكافرين في الجنة يجوز عقلا
عندهم إلا أن السمع ورد بخلافه وعندنا لا يجوز ولا يوصف الله تعالى
بالقدرة على الظلم والسفه والكذب لأن المحال لا يدخل تحت القدرة
وعند المعتزلة يقدر ولا يفعل ويجوز ذهاب السيئات بالحسنات
أي يعفو الله تعالى عن السيئات ببركة الحسنات ولا يجوز أن تبطل
الحسنات بشوم المعاصي إلا بالكفر **فصل** كل ما ورد به السمع
ولا يأباه العقل يجب قبوله كسؤال منكر ونكير وهو لكل ميت صغير
أو كبير فيسأل إذا غاب عن الآدميين وإذا مات في الماء أو أكله
السبع فهو مسئول والأصح أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يسئلون
ويسأل أطفال المؤمنين وأبو حنيفة رحمه الله توقف في أطفال
المشركين في السؤال ودخول الجنة وعذاب القبر للكفار ولبعض
عصاة المؤمنين والإنعام لأهل الطاعة بإعادة الحياة في الجسد
وإن توقفنا في إعادة الروح حق ثم قيل العذاب على الروح وقيل على
البدن وقيل عليهما ولكنا لا نشتغل بكيفيته لقوله تعالى أغرقوا فأدخلوا
نارا وحشر الأجساد وإحياؤها يوم القيمة حق وعند الفلاسفة

واعلم ان الانسان عبارة عن هذا الهيكل المعاين المحسوس نص على ذلك الشيخ ابو منصور رحمه الله في شرح التأويلات وهو مذهب جمهور المتكلمين
من الحنفية والاشاعرة هذا وفي جمع الجوامع والاصح ان المشار اليه بانا هو الهيكل المحسوس ويؤيد هذا قوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك
فانه سبحانه بين انه ركبه في صورة ثم اعلم ان الحق كما قاله المحقق وغيره ان الجواهر ينعدم كلها الا البعض المنصوص ثم تعاد بعينها
بعد عدمها لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وهو بفتح العين يكون الجسم ما محله اسفل الصلب
يشبه في المحل محل اصل الذنب من ذوات الاربع وفي بعض
الروايات انه مثل حبة خردل منه تنشأ وكذا في النجم
والظاهر ان هذا لا ينافي احتراقه بالنار وانه لا ينافي
اعادته للنشأة الثانية كما لا يخفى

ان الحشر للارواح دون الاجساد ولانه اذا قتل انسان واغتذى به انسان آخر
فتلك الاجزاء ان ردت لكل بدن هذا فقد ضاع ذلك البدن وكذا
بالعكس قلنا في الانسان اجزاء اصلية وفضلية والمعتبر اعادة الاجزاء الاصلية
هذا الانسان فضلية لغيره وكما يحيي العقلاء يحيي المجانين والصبيان والجن
والشياطين والبهائم والطيور والحشرات وقراءة الكتب حق وتعطى
كتاب المؤمن بيمينه وكتاب الكافر بشماله او وراء ظهره وهي كتب
كتبتها الحفظة ايام حياتهم والميزان حق للكفار والمسلمين وهو عبارة عما
يعرف به مقادير الاعمال ونتوقف في كيفيته والصراط حق وهو جسر ممدود
على متن جهنم يمر عليه الخلائق منهم كالبرق ومنهم كالريح ومنهم كالجواد المسرع
ومنهم كالماشين ومنهم كالنملة وانطاق الجوارح حق والحوض حق والجنة والنار
مخلوقتان اليوم خلافا للمعتزلة ولا فناء لهما ولا لاهلهما ابدا خلافا للجهمية
للتنصيص على الاعداد والخلود والجني الكافر يعذب بالنار اتفاقا والمسلم
منهم يثاب بالجنة كالانسي عند ابي يوسف ومحمد رحمهما الله وابو حنيفة رحمه الله
توقف في كيفية ثوابهم وما اخبر الله تعالى من الحور والقصور والانهار والاشجار
والاطعمة وعذاب اهل النار من الزقوم والجحيم والسلاسل والاغلال حق
خلافا للباطنية والفلاسفة والعدول عن ظواهر النصوص الى معان يدعيها
اهل الباطن من غير ضرورة الحاد ورد للنصوص واستحلال المعصية
واليأس من الله تعالى والامن منه وتصديق الكاهن بما يخبر عن الغيب كفر
ولا يجوز تكفير اهل القبلة ولا يبلغ ولي درجة الانبياء لقوله صلى الله عليه وسلم

قوله حق [illegible] فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا [illegible]

قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك الآية

عليهم [illegible] وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون

قيل يوزن العبد مع العمل وفي الحديث لعبد الله بن مسعود وكان
في بعض الغزوات صعد شجرة فتبسم الاصحاب رضي الله عنهم
فقال عليه السلام اتعجبون من دقة ساقيه انهما لاثقل في الميزان
من السموات والارض وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
يكتب حسناته في صحيفة وتوضع في كفة ويكتب سيئاته في
صحيفة وتوضع في كفة اخرى وقال محمد علي الترمذي يرى
الحسنات كالنور والسيئات كالظلمة كما ذكره السالمي والظاهر
ان هذا ناظر الى حديث ابن عباس رضي الله عنهما

الجني واحد الجن كما ان الانسي واحد الانس كما في الصحاح وغيره
والظاهر انه لا ينافي كون الجن [illegible]
[illegible] التركيب [illegible]
[illegible] جسم لطيف [illegible] على التشكل باشكال
مختلفة كما قاله اكثر المتكلمين وفي هذا غنية عن قيد [illegible]
فتدبره

قوم يحكمون بان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا ولذا
سموا بها ولهم القاب فبالعراق يسمون القرامطة و
المزدكية ايضا وبخراسان التعليمية والملحدة كذا في [illegible]
[illegible] والعدول مبتدأ وقوله [illegible]
[illegible] الا ان قصدهم به نفي الشريعة بالكلية كما في النجم

هذا عند الجمهور كما قال الحليمي والحاكم والاستاذ الاسفرايني وابا بكر الباقلاني وابا شامة والامام الرازي في معالم [illegible]
لكن ينبغي ان يعلم ان الخلاف انما هو في غير نبينا صلى الله عليه وسلم لانه افضل الخلائق بالاجماع لا يفضل عليه [illegible]
ولا غيره كما ذكره السبكي في منع الموانع والبلقيني في منهج الاصلين والزركشي في شرح جمع الجوامع وقال
انهم استثنوه صلى الله عليه وسلم ونقل الرازي ايضا في تفسيره الاجماع على ذلك
كما في الحبائك في احوال الملائك كذا في النجم

والله ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر
فهذا يقتضي ان ابا بكر افضل من كل من ليس بنبي ودون من كان نبيا
وخواص بني آدم وهم المرسلون عليهم الصلاة والسلام افضل من جملة الملائكة
وعوام بني آدم من الاتقياء افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل
من عوام بني آدم والميثاق الذي اخذه الله تعالى من آدم صلى الله عليه وسلم
وذريته حق ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما قد رقم وجف القلم بما هو
كائن وما اخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطئه
ولا نرى الخروج على الائمة وان جاروا ونرى المسح على الخفين في الحضر والسفر
ونؤمن بالكرام الكاتبين وملك الموت وقبضه ارواح العالمين ونرى
الصلاة خلف كل بر وفاجر وفي دعاء الاحياء للاموات وصدقتهم عنهم
نفع وهو يجيب الدعوات ويقضي الحاجات وما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
من خروج الدجال ودابة الارض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام
وطلوع الشمس من مغربها حق والكف عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم
واجب والشهادة للعشرة المبشرة بالجنة حق وكل مؤمن بعد موته مؤمن
حقيقة كما في حال نومه وكذا الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد
وفاتهم رسل وانبياء حقيقة لان المتصف بالايمان والنبوة الروح
وهو لا يتغير بالموت ويجوز اطلاق اسم الشيء والموجود بالعربية والفارسية
على الحق تعالى واسم النور والوجه واليد والعين والجنب وكذلك لا يجوز
اطلاقها بالفارسية من غير تأويل وبعض الالفاظ يجوز اطلاقه مضافا

لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله تعالى ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ولا شك ان
الملائكة من العالمين فيلزم المدعى بحيث لا يخفى كذا ذكره الامام في كتاب
الخمسين في المسئلة ٤٣

لما في الفقه [illegible] قال ابو حنيفة رحمه الله
لا يغركم جور من جار ولا عدل من عدل لكم اجركم وعليه وزره
قال ابو المطيع وهذا يفيد ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
مرتفع في هذا الزمان لانه لا يكون الا بحالة هذا الوجه كذا في شرح
الفقه الاكبر وفيه

لقوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وقوله
ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين الى غير ذلك من الآيات وقوله تعالى
قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب الآية

لقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه ينزل عيسى بن مريم عليه السلام
فيتزوج ويولد له فيمكث خمسة واربعين سنة ويدفن معي في
قبري فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر كذا ذكره
ابن الجوزي في كتاب الوفا وذكر ابو الليث السمرقندي انه يتزوج
امرأة من العرب فتلد له بنتا فتموت ثم يموت هو بعد ما يعيش
سنين وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه يموت ويصلي عليه
المسلمون ويدفنونه وعن كعب الاحبار يدفن الى جنب النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل في الارض المقدسة مع الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وهذا اشبه كما ذكره الحليمي كذا في [illegible]

البزازي ٣٨٥

قوله لا بد للمسلمين الخ يشعر بانه واجب علينا وهو الصحيح لقوله صلى الله عليه وسلم من خلع يدا من طاعة الله لقي الله تعالى يوم القيمة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية كذا رواه مسلم ثم انهم اجمعوا على انه يجب بحث الامامة وان كان من الكلام لان من مباحثها ما هو اعتقادي كاعتقاد ان الامام الحق بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام هو الصديق رضي الله عنه وهكذا اكثر المناسب ان يعرف الكلام بانه علم باحث عن احوال الصانع تعالى والنبوة والامامة والمعاد وما يتصل بذلك كما قيل

ولا يجوز بدون الاضافة كقوله رفيع الدرجات وقاضي الحاجات وهازم الاحزاب في فارج الهم وشديد العقاب ولا يجوز اطلاق اسم المحجوب وبعضهم جوزوا لفظة المحتجب ومن الاسامي ما لا يجوز اطلاقه وضدها كالساكن واليقظان والعاقل وكذا لا يجوز اطلاق اسم الداخل في العالم والخارج عنه عليه تعالى ولا يجوز اطلاق اسم الغائب عليه سبحانه ويجوز ان يقال انه غائب غيب عن الخلق

وعن عطاء رحمه الله في تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب هو الله سبحانه قال القاضي هو مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة هذا

فصل لا بد للمسلمين من امام يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم وتجهيز جيوشهم وقال بعض المعتزلة نصب الامام ليس بواجب وينبغي ان يكون ظاهرا لا مختفيا ولا منتظرا خلافا للروافض وان يكون حرا ذكرا بالغا عاقلا شجاعا قرشيا والتقوى شرط الكمال فلا ينعزل الامام بالفسق وعند المعتزلة شرط الجواز فينعزل به ولا يشترط ان يكون هاشميا او معصوما او افضل اهل زمانه فينعقد امامة المفضول مع قيام الفاضل خلافا للروافض ولا يجوز نصب امامين في عصر واحد خلافا لهم وما نص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على احد بعده اذ لو نص لاشتهر لكن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعوا على خلافة الصديق رضي الله عنه استدلالا بامامة الصلوة ثم على عمر رضي الله عنه لقوله عليه الصلاة والسلام اقتدوا باللذين من بعدي فلو انكر احد خلافتهما يكفر ثم على ذي النورين رضي الله عنه ثم على المرتضى رضي الله عنه وعلى هذا ترتيبهم في الفضيلة وقد قال عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدي ثلثون سنة وقد تم

٣

بعلي رضي الله سبحانه عنه

ختم بمنه عز وجل بقلم الكسير الاقل العبد الذليل السقيم وعد ابرهيم
في ثامنة عشر مضين من شوال سنة عشر ومائة والف من هجرة من عليه
الآف تحية بعد الف صافية عن شائبة الزين الخلف جعلنا الله تعالى
واياكم من المعتقدين الموقنين بما ذكر فيه وزبر وابرز وسطر
بحرمة نبيه عليه الصلاة والسلام وبركة آله الكرام
وصحبه البررة العظام
آمين

قال المحشي رحمه الله قلنا في الانسان اجزاء اصلية الخ وتحصيل ان المعاد في كل فرد من الانسان اجزاؤه الاصلية التي تكون الانسان بها انسانا فانه يبقى لاجزاء
هي الباقية من اول عمره الى انتهائه وهي المحافظة لتشخص الانسان حتى حالة الكبر والنوم واما الهيكل المتبدل بالسمن والهزال ونحوهما
عوارض البدن الذي يتغير عن الانسان في اكثر الاحوال فانه لا يعاد اذ لا مدخل له في الانسانية كذا ذكره الفاضل الكفوي

واعلم ان السحر اراءة الباطل في صورة الحق والشعبذة عمل منسوب الى رجل اسمه شعباذة معربة وهي خفة اليد في تقليب الاشياء
والطلسم قيل هو مقلوب المسلط وهو جمع اثار سماوية مع اثار عناصر الارض ليظهر منه عجيب والرقية هي الافسون معرب
فرآب سون لانهم يرقون على الآب فيشربه المصاب او يصب عليه وتسميتها بها لانها كلمات رقيت في صدر الراقي
والخلفطيرات خطوط عقدت عليها حروف واشكال اي خطوط ودوائر ويزعمون ان لها تاثيرات كذا ذكره الفناري

وفي الموضحات وهو كذا في النسخ [illegible] في العلوم على الخلفطيرات

قال في القاموس الشعوذة خفة في اليد واخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه اصله في رأي العين وهو مشعوذ ومشعوذ وذكر الشعوذة [illegible] شعوذ وشعوذي [illegible] قوم ما في [illegible] الشعبذة الشعوذة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام القدوري رحمه الله مولف المتن المشهور في علم الفقه في شرحه لمختصر الامام الكرخي رحمه الله في الفقه ايضا وانما قدم على ذلك مسئلة في تقديم قول ابي حنيفة رضي الله عنه في الجملة على سائر فقهاء الامصار رحمهم الله تعالى وهذا امر يعلم باستقراء المسائل والنظر في دلائلها ليأخذ المجتهد بما يصح عنده في كل مسئلة منها وانما يدل على هذا في الجملة لان من ليس بمجتهد اذا اراد الاخذ بقول فقيه لزمه الرجوع الى اولى الفقهاء في نفسه فالذي يدل على هذا انه ولد في عصر الصحابة رضي الله عنهم وتفقه في زمن التابعين رحمهم الله وافتى معهم وناظر الشعبي وطاوس وعطاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب فيشهد الرجل قبل ان يستشهد فمن نشأ وتعلم وافتى في عصر عدل اهله رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد في البدع ممن نشأ في زمان الذي لم يعدله رسول الله صلى الله عليه وسلم اهله وقد روى ابو حنيفة رحمه الله عن انس بن مالك وعبد الله بن جزء الزبيدي وابي الطفيل وعامر بن واثلة وغيرهم رضي الله عنهم ويدل عليه ان الله تعالى ضمن حفظ الشريعة وامر بتعلمها والتفقه فيها واول من دون الفقه ووضع فيه كتبا ورتبه ابو حنيفة رضي الله عنه ويستحيل ان يضمن الله تعالى حفظ الشريعة ويكون المبتدي لتدوينها على غير الحق ويدل عليه انه وضع هذا المذهب شورى ولم يستبد بوضع المسائل وانما كان يلقيها على اصحابه مسئلة فيعرف ما عند كل واحد منهم ويقول ما عنده ويناظرهم حتى يستقيم احد القولين فيثبته ابو يوسف رحمه الله حتى اثبت الاصول كلها وكان له اصحاب لم يتفق لفقيه مثلهم فمنهم ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم الانصاري وزفر بن الهذيل التميمي ومحمد بن الحسن الشيباني والحسن بن زياد اللؤلؤي وداود الطائي وعافية بن يزيد الازدي ويوسف بن خالد السمتي والقسم بن معن المسعودي وحفص بن غياث ووكيع بن الجراح ومالك بن مغول البجلي وهؤلاء فهم علماء بالحديث والسنة والسيرة والعربية والحساب واذا كان مذهبه وضع على الاتفاق من جماعتهم كان اصح مما ينفرد الواحد ويرجع فيه الى اجتهاده ولانه اول من تكلم في الشروط وصنفها وقد قال الله تعالى ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فاخبر ان الله سبحانه هو المعلم للشروط وهي علم لا ينفرد وانما يتنوع

ويروى ابو داود والشيخان والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجي اقوام تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته وكذا بغير واحد من الطرق

ع

عبد الله بن شبرمة الضبي قاضي الكوفة عالم بها عن انس وابي الطفيل والاوائل وعنه ابن المبارك وعبد الوارث وخلق ابن حبان ... ابو احمد توفي رحمه الله سنة ١٤٤ كما في الكاشف للذهبي

على كل الفقه فصحتها تدل على صحته ولانه اول من وضع كتابا في علم الفرائض وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الفرائض نصف العلم وهي اول علم يرفع من الامة فاذا وفق الله تعالى في ابتدا بوضعها فالظاهر انه يوفقه للصحيح منها ولان مذهبه يجمع علوما لم يجمعها فقيه من العربية والمسائل المتفرعة على دقائق النحو والحساب والمسائل التي يتعب باستخراجها اصحاب الجبر والمقابلة ولانه يوجد هذا الاخذ من الفقهاء لانه انتقل اليه العلم من طريق لم ينتقل الى غيره اخذ العلم عن حماد بن سليمان واخذ حماد عن ابرهيم النخعي واخذ ابرهيم عن علقمة والاسود بن يزيد وشريح وهؤلاء اخذوا العلم عن عمر بن الخطاب وعن علي بن ابي طالب وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم واخذ هؤلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال علي رضي الله عنه لما دخل الكوفة وراى اصحاب ابن مسعود رضي الله عنه لقد ترك ابن مسعود هؤلاء سرج هذه القرية ولا يجد احد من الفقهاء طريقا مثل هذا لان مالكا اخذ عن نافع رحمه الله ونافع لا يعرف بالفقه وانما هو من اهل الرواية واصحاب الشافعي رحمه الله ينكرون اخذه العلم من مالك رحمه الله ويضيفونه الى مسلم بن خالد الزنجي وهذا ليس بفقيه وانما هو من اصحاب الحديث وقد ضيعوه ولو انصفوا لاضافوه الى محمد بن الحسن رحمه الله وبشر المريسي فانه اخذ عنهما وهما افقه من راى وقد بان ذلك في علمه بعد رجوعه من العراق وقبل هذا ما اشتهر من قوة تفريع ابي حنيفة رحمه الله واقتداره على ابتداء وضع هذه المسائل وسرعة جوابه فيها وهو اصلحه للحج وكثرة عبادته حتى قيل انه صلى الفجر بطهارة العشاء سنين كثيرة وقرا القرآن في ركعة في الكعبة وامتنع من تولي القضاء حتى ضرب عليه بالسوط وذكر عند ابن شبرمة فقال لقد قرطم له وقرطم لنا فلقطنا ورفع راسه كما قيل ان مذهب الشافعي رحمه الله اولى لانه رجل من قريش وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها فالجواب ان الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا فلم يرجح احد قول ابن عباس رضي الله عنهما على قول زيد بن ثابت رضي الله عنه بانه من قريش فدل اجماعهم على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد به التقديم في العلم وقد قال عليه السلام ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى وقال عليه السلام لو كان العلم معلقا بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس واذا اعتبر العلماء في زمان التابعين ومن بعدهم رحمهم الله وجد الغالب عليهم الموالي فان قالوا ان

تعلموا الفرائض وعلموه الناس فانه نصف العلم وهو ينسى وهو اول شي ينزع من امتي كما رواه ابن ماجه والحاكم عن ابي هريرة رضي الله سبحانه عنه

وهو ابو عبد الرحمن بشر بن غياث الحنفي المتكلم توفي ببغداد سنة ثماني عشرة ومائتين ونسبته الى مريس قرية بمصر كما في الوفيات كان الصيمري وله تصانيف وروايات كثيرة عن ابي يوسف وجماعة وكان من اهل الورع والزهد غير انه رغب الناس عنه في زمانه لاشتهاره بعلم الكلام وخوضه في ذلك وعنه اخذ حسين النجار مذهبه هذا

القرطم حب العصفر كما في الصحاح وغيره وقوله رفع راسه عن الاتصاف والاخذ بقبول القضاء والابتلاء به مسند الى ضمير الامام رضي الله عنه وابن شبرمة كان معاصرا له وقد تولى القضاء كابن ابي ليلى وشبرمة بضم الشين والراء وكون الباء اسم الى الامام المذكور وهذا اشهر في الكتب لا التعريض بحطام الدنيا كما في المغرب والله اعلم

قوله زيد ابو عياش قال المحقق وابو عياش زيد بن الصامت او ابن النعمان هذا وذكر المزي في طبقته من حيث رحمه الله بالنصه زيد بن عياش ابو عياش الزرقي هذا
ووثقه ابن حجر في تهذيب التهذيب فيما ذكره في الاسم وقال ربيعال المجزري وبيال مولى بني زهرة المدني روى عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وروى له الاربعة
حديثا واحدا في الرطب بالتمر قال عن حاكم والشيخان لم يخرجا له اختشيا من جهالته وقال ابو حنيفة مجهول هذا كلامه ملخصا بتمامه قال في الكنى زيد بن الصامت
ابو عياش الزرقي هذا فانظره كيف يحتجه في النقد ومعرفة الحديث والله الهادي

ابا حنيفة رحمه الله كان قويا في القياس ومالك رحمه الله في الحديث والشافعي رحمه الله فيهما قيل لهم
بل ابو حنيفة اقوى فيهما لان شعبة رحمه الله قال كان ابو حنيفة عارفا بحديث اهل بلده وقال عبد الله
بن المبارك رحمه الله كيف يقولون ان ابا حنيفة لا يعرف الحديث وهو يقول زيد ابو عياش
لا يقبل خبره واذا رجعت الى مسند ابي حنيفة رحمه الله وجدته اكثر من مسند الشافعي وكيف يدعي
للشافعي المعرفة بالحديث وهو يقول في خبر القلتين بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باسناد
لا يحضرني انه قال اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا وهذا خبر لم يعمل به احد غيره من الفقهاء ثم لم يعرف
اسناده وخطأه احمد بن حنبل رحمه الله في قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالدية على العاقلة في ثلاث
سنين وقال هذا لا اصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قضى به عمر رضي الله عنه وقال روي
انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت في الفجر شهرا ثم ترك ولم يعرف ما روي
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يقنت للفجر وان ذا في مذهبه وقال بلغني عن النبي عليه السلام
كلام معناه ان فيما سقت السماء العشر وهذا الخبر اظهر من ان يعبر بالمعنى وقال روي عن النبي عليه السلام
انه قال الولاء نسب والخبر الولاء لحمة كلحمة النسب فاما قول الشافعي كان يعرف العربية وكان
ابو حنيفة رحمه الله لا يعرفها لانه حكي عنه انه قال لو ضربه بابا قبيس قيل لهم انا دعوكم معرفته
باللغة فليس عليه دليل والاخذ عليه في الغلط في اللغة كثير قال في كتابه ما آباءلي وانما هو ما آلي وقال
في احكام القرآن في قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا اي تكثر عيالكم وانما معناه لا تميلوا وقال
واذا اشلى كلبه يريد اغراه وانما يقال اشلاه اذا استدعاه وقال ثوب يسوى كذا وهذا
من كلام العامة وانما يقال ثوب يساوي كذا وزعم ان الواو للترتيب واجمع اهل اللغة على خلاف
ذلك وقال الغرم الهلاك والغرم اللزوم فاما ابو حنيفة رحمه الله فليس يمكنهم ان يدعوا في كتابه خطأ
في العربية وانما الناس يحكون هذه الحكاية ولا يعرف صحتها ولا وجدت في كتاب ثم هي من لغة العرب
لان بني الحارث بن كعب يقولونها قال سيبويه وهذا ابو العباس وقد جاء القرآن بذلك في قراءة
من قرأ ان هذان لساحران وانشدوا ان اباها وابا اباها * قد بلغا في المجد غايتاها *
فان قالوا ان ابا حنيفة رحمه الله تكلم عليه الائمة ولم يتكلموا على الشافعي فحكي عن سفيان الثوري
انه قال استتيب ابو حنيفة من الكفر مرتين وقال بعضهم كان شيطانا خرج من البحر فالجواب انهم

لو

رواه احمد وابو داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما

فيما سقت السماء والانهار والعيون العشر كما رواه الجماعة والبخاري وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما

الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب رواه الطبراني عن عبد الله بن ابي اوفى

وكذا يقال ما آباءلي الا في لغة ردية كذا في الصحاح وغيره وكذا فيما يليه

وقول الناس اشليت الكلب على الصيد خطأ كذا في الصحاح وغيره

زعم السيرافي ان النحويين واللغويين اجمعوا على انها لا تفيد الترتيب ورده ابن هشام برواية عن قطرب والربعي والفراء وثعلب وابي عمرو الزاهد وهشام والشافعي رحمه الله

لو رجعوا الى ما قال صاحبهم كان اولى بهم وقد قال الشافعي رحمه الله الناس في الفقه عيال على
ابي حنيفة رضي الله عنه وقال المامون من العراق رايت محمد بن الحسن رحمه الله اذا قرا القرآن فكان
القرآن نزل بلسانه وما رايت عالما اذا سئل عن شيء لم يتغير الا محمد بن الحسن ولقد احدث من
علمه جمل جمل يحتجى ذكرها فاما من تكلم في ابي حنيفة رحمه الله من اهل عصره فلمنافسة لانه قد تقدمهم
في العلم فشق عليهم ولم يمت سفيان حتى تاب عن الكلام في ابي حنيفة وقد وجد كتاب الرهن
حين مات تحت وسادته روى عن ابي حنيفة ودلسه فاما قوله استتيب من الكفر مرتين
فانه كان يلاحن بذلك وذلك ان الشراة لما دخلوا الكوفة اخذوا ابا حنيفة رضي الله عنه
فقالوا له تب من الكفر لانهم كانوا يكفرون من خالفهم فقال انا تائب الى الله تعالى من كل كفر
فافرجوا عنه فقيل لكبيرهم انما عني بالكفر الذي انت عليه فاسترده وقال له انك تبت من
الكفر وتريد ما نعتقده فقال له ابظن تقول ذلك ام بعلم فقال بظن فقال قال الله تعالى
ان بعض الظن اثم وهذه خطيئة منك وكل خطيئة عندك كفر فتب انت من الكفر فقال
انا تائب الى الله من الكفر ثم قال لابي حنيفة رحمه الله فتب انت ايضا من الكفر فقال انا تائب
الى الله تعالى من كل كفر فقال الناس استتيب ابو حنيفة من الكفر مرتين وهم يريدون هذا فاما
من مدحه من العلماء فهم اكثر من ان يحصى وقد حكينا ما قال الشافعي واما مالك فقيل عنه قال
رايت رجلا لو قال ان هذه الاسطوانة من ذهب لدل عليه وقد حكي عن ابن سريج وهو افقه
اصحاب الشافعي رحمه الله انه بلغه ان رجلا يذكر ابا حنيفة رضي الله عنه فدعاه وقال له يا هذا
ان لابي حنيفة ثلاثة ارباع الفقه باجماع والربع الاخر لا يسلم للناس فقال له وكيف ذلك
فقال لان الفقه سؤال وجواب وهو الذي وضع كل اسولة الفقه فله النصف ثم اجاب
عن هذه الاسولة فزعم مخالفوه انه اصاب واخطأ فاذا جعل خطأوه لصوابه فكان له النصف
النصف وبقي الربع فزعم انه اصاب ويزعمون انه اخطأ فله ثلاثة ارباع الفقه بالاتفاق
وسنبين ان شاء الله سبحانه وتعالى ما يشهد لهذه الجملة في تضاعيف
المسائل انتهى كلامه
رحمه الله

الملاحنة المفاطنة ومعناها ان تضع بينك وبين المخاطب كلاما لا يفطن له غيركما لعدو وكناية عن المعتاد من الكلام كما في التاج والشراة بضم الشين كالغزاة الخوارج الواحد شار سموا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا في طاعة الله تعالى اي بعناها بالجنة حين فارقنا الائمة الجائرة كذا في الصحاح وغيره

بضم السين المهملة كشريح ابو العباس احمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي توفي رحمه الله سنة ست وثلثمائة كذا في الوفيات

حسبي الله وحده وكفى

هذه رسالة في ترجمة سيدنا ومقتدانا مقتدى انام العالم الامام الاعظم والهمام الاعلم الاقدم
ابي حنيفة رضي الله عنه وارضاه وجعل وسط رضوانه مثواه للعالم الرباني والفاضل
الصمداني محمد محي محمود اكمل المتبحرين افضل المتأخرين المعروف عند ارباب اليقين
بالشيخ اكمل الدين وهو ترتيبه الحسنة المقبولة عند الاهالي والمستحسنة حاشية الكشاف
الى تمام الزهراوين وشرح مشارق الانوار وشرح الفقه الاكبر ومختصره ايضا وشرح الهداية
وشرح الفرائض ومقدمة فيها وشرح البزدوي وشرح المنار وشرح المختصر الحاجبية وشرح
تلخيص المعاني وشرح المقاصد في الكلام لنفسه وشرح التجريد للطوسي والى غير ذلك توفي رحمه الله
ليلة الجمعة تاسع عشر في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة كذا في تاج التراجم وذكر
يشهد بكمال فضله وجودة خصلته الشريف الجرجاني والشمس الفناري ممن التقط
في قرطم فضائله وجنى في فرائد خصائله رحمهم الله سبحانه وتعالى وحشرهم وايانا مع عباده
العالمين العاملين في اعلى العليين امين بحرمة النبي الامين واله
الطيبين الطاهرين وائمة الائمة
المجتهدين ومن تبعهم
الى يوم
الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا الى اتباع الملة الحنيفية • وارشدنا الى سلوك طريقة العلماء الحنفية • وجعلني
ممن عرف مراتب ادلة الشرع وكيفية دلالتها • وجنبني عن التعصب للمجتهد كان من قرون
شهد النبي صلى الله عليه وسلم بخيريتها وعدالتها • والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامي
المبعوث الى الناس كافة بشيرا ونذيرا • وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا • وعلى آله و
اصحابه وعترته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **اما بعد** فان الزمان لما انتهى الى
وقت تضعضع فيه اركان رباع العلوم • وتقعقع بنيان بقاع المعلوم • وخلت غاباتها
عن اسامة ابي الشبلين • حتى ضبح فيها ثعالة ابو الحصين • وشاع الحديث في الطعن
على مذهب الاقدمين • وذاع ادعاء ان ابا حنيفة الذي هو اقدم المجتهدين • لم يعلم احاديث
البخاري وخالف حديث سيد المرسلين • وكان ذلك موهما لمن مذهبه عند ضعفاء
اليقين • اشار الي بعض الاخوان الذين هم بمنزلة الانسان للعين والعين للانسان
ان اكتب رسالة تزيل اعتقاد ضعفة الحنفية في مذهب امامهم • وتعرف ما الكلام عليه
في غالب البلدان من الاحتياج الى مذهبه من خلفهم وامامهم • فكتبتها مشتملة على مقدمة
ومقصد وخاتمة **المقدمة** في بيان سبب ترجيح تقليده على غيره وفيها مباحث **المبحث الاول**
في بيان فضله نقلا وعقلا اما النقل فهو ما اشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير
القرون الذين انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب • فان فيه الدلالة على
خيرية التابعين • ولم يكن ذلك الا لعلمهم باحوال الدين • واتباع ما ورد عن سيد المرسلين •
من علم الكتاب والسنة وآثار الصحابة الطاهرين • وجدهم في التنقير عما يوقف عليه اليقين •
وشدة تحفظهم عما يوجب الحرج والالتباس • وفرط تحرزهم عن تغيير ما وجدوه من الحق وعن
الحاق غير الحق بالحق • وكان ابو حنيفة رحمه الله اماما صادقا • وفقيها فائقا • عالما بالكتاب
والسنة • سالكا محجة اهل السنة • متبعا للنبي صلى الله عليه وسلم فيما امر به وسنه •
في اصحاب علماء اتقياء • لا من اهل البدع ولا من اهل الاهواء • مجتهدين بذلوا وسعهم في
تحقيق الحق • فيما عن لهم من المسائل جل او دق • ومن شهد النبي صلى الله عليه وسلم بخيرة اوائل

وفي بعض النسخ على الغضب للمجتهد وفي ديباجة المغنص وجنبني عن
الغضب للعرب والعصبية • والغضب ارادة الانتقام او كونه
يقال غضبت لفلان اذا كان حيا وغضبت به اذا كان ميتا
كما في الصحاح والمعنى خلقني للانتصار لهم لان الغضب من اجل الشيء
سبب الانتصار له والعصبية لا حماية كما في الايضاح قوله
للمجتهد علة التعصب يعني عصبيت كردن معرب الام

عترة الرجل نسله ورهطه الادنون كما في الصحاح

يقال تضعضعت اركانه اذا اتضعت ما ذكره كوبر والتقعقع
بشور در زمين كما في التاج

وفي الحديث لا تمس النار مسلما رآني او رأى من رآني
رواه الترمذي والضياء عن جابر رضي الله عنه

بتقليد

بتقليد من مجتهد غيره • واما العقل فلتقدمه واختصاصه • بتدوين علم الفقه واستخراجه
فانه صور المسائل واجاب عنها • واوضح الاسباب والعلل وبنى عليها • ولقد حكي عن بعض الفقهاء
في زمن المزني انه كان يغض من ابي حنيفة رضي الله عنه فبلغ ذلك المزني رحمه الله فقال له
مالك وهو انما سلم له العلماء ثلثة ارباع العلم وهو لا يسلم لهم ربعه فقال الرجل كيف
ذلك يا امام فقال له العلم نصفه سؤال ونصفه جواب فاما النصف الاول فقد
اختص به ابو حنيفة لم يشاركه فيه احد واما النصف الآخر فهو يقول كله لانه اصاب
في اجتهاده وغيره يقول المجتهد يخطي ويصيب اصاب في بعض واخطأ في بعض فقد سلموا له
ثلثة ارباع العلم كما ترى وهو لا يسلم لهم ربعه فتاب الرجل مما كان عليه ولعل هذا معنى قول
الامام الشافعي رحمه الله الناس كلهم عيال ابي حنيفة في الفقه وتقليد الاقدم في الاستنباط
اولى لانه اخذ باخذ من الماخذ • وعض عليها بالاضراس والنواجذ • وغيره التقط ما من
اقلامه سقط • ومجاز ما ادرك منه ان افرط • وهذا امر يعرفه ذوو التحصيل فلا يحتاج الى دليل
وتعطيل وكفى استيناسا وتنبيها بما انشده البحتري في معاناة الدرجات تصبب البين مولع

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة • بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا • بكاها فقلت الفضل للمتقدم

المبحث الثاني في فضل اجتهاده اعلم ان الائمة اذا اختلفوا في مسئلة على قولين واستقر
خلافهم على ذلك لا يجوز لاحد بعد ذلك ان يحدث قولا ثالثا عند عامة العلماء واما قبل
الاستقرار فهو جائز بلا خلاف وان ابو حنيفة رضي الله عنه اجتهد قبل استقرار المذاهب وصادف
اجتهاده محله فكان جائزا بلا خلاف ثم من اجتهد بعد ذلك فانما اجتهد بعد استقرار
المذاهب وذلك لا يجوز عند اكثر العلماء لما مر وما كان جائزا بلا خلاف فهو افضل مما
كان مختلفا فيه والمنازع مكابر وقد صرح ابو بكر الرازي في شرح آثار الطحاوي رحمه الله
بان اجتهاد من اجتهد بعد ابي حنيفة رضي الله عنه غير معتد به وتقليد الافضل افضل وان لم يكن
واجبا فان بعض العلماء ذهب الى ان تقليد الافضل متعين • **المبحث الثالث** في قوة
اجتهاده لم يستدل ابو حنيفة على حكم مسئلة بغير الكتاب ما دام الاستدلال بالكتاب

يقال غض منه يغض اذا وضع من قدره وتنقص كما في الصحاح و
المزني هذا هو ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني توفي بمصر سنة ٢٦٤
وقد حكى الغزالي هذه القضية عن ابن سريج كما رأيته

العض والعضيض دندان گرفتن وگويد بنفسه وبالبنان وعلى
كما في التاج وفي الحديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي
عضوا عليها بالنواجذ اي الزموها وتمسكوا بها كما في المصباح
وعض في العلم بناجذه اذا اتقنه مجاز والناجذ ضرس
الحلم وعضوا عليها امر بالتزام السنة والاعتصام بها وفيه
تاكيد لقوله عليه السلام عليكم بسنتي كما في المغرب

والانشاد شعر انشاد كردن كما في التاج سواء كان لنفسه او لغيره
كما اشتهر العرف فالشعر لعدي بن الرقاع وقد اورده المرزوقي
في باب النسيب من الحماسة عند قول نصيب الى متى
لقد هتفت في جنح ليل حمامة • وهذا هو الموافق لما عزاه المرزوقي
في كتابه المترجم بالرياض وقيل هو لنصيب المرواني من قصيدة
له وقد اوردها المسعودي في شرح المقامات ثم ان قبله
وما شجاني انني كنت نائما • اعلل من فرط الهوى بالتنسم
الى ان دعت ورقاء في غصن ايكة • تردد مبكاها بحسن الترنم
قوله فهيج لي هكذا الرواية فيه وترويه المبرد في الكامل فهاج لي البكا
يقال هاج الشيء اثار وهاجه غيره وهيجه هذا

محكما ولا يخفى دلالة ذلك على قوته في معرفة الكتاب وسيلة القاطع الذي انتفى عنه التناقض
والاختلاف قال الله تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا ولم يستدل بالحديث إلا ما ثبت عنده صحته بمتنه ومعناه وكان إماما حاويا
لما يتعلق بالأحكام من الحديث روي عن يحيى بن نصر رحمه الله قال سمعت أبا حنيفة رضي الله عنه
قال عندي صناديق من الحديث ما أخرجت إلا اليسير منها أراد ما سلم عن النسخ والمعارضة وروي
عن أبي يوسف رحمه الله أنه قال أحفظ عشرين ألف حديث منسوخ ولا بد لها من الناسخ
فأين إنصاف من يشنعهم أن أبا حنيفة وأصحابه رحمهم الله لم يبلغهم ما أورده البخاري في
صحيحه من ذلك إلا زيغ وتعصب باطل نعوذ بالله تعالى من ذلك والذي يقضي منه العجب حال
هؤلاء في قلة إنصافهم وفرط جورهم واعتسافهم أن البخاري نشأ ببخارى وحصل ما
حصل من الحديث بها وأهلها حنفيون كلهم ثم إنهم ينفون الحديث عنهم فذلك
دليل واضح على أن الأحاديث التي جمعها البخاري كانت عند الحنفية موجودة لكنهم كانوا
علماء راسخين يسمون البخاري محمد بن إسمعيل القصاص ذكره صاحب المحيط علموا الناسخ
والمنسوخ فلم يعملوا بما ثبت عندهم نسخه وكان أبو حنيفة رحمه الله رجلا كثير الاعتناء بالأخذ
بالحديث حتى جوز نسخ الكتاب بالحديث لقوة منزلة الحديث وعمل بالمراسيل وقدمها
على الرأي وقدم رواية المجهول على القياس وقدم قول الصحابي على القياس قال نصر بن محمد رحمه الله
ما رأيت رجلا أكثر أخذا للآثار من أبي حنيفة رضي الله عنه وأما الإجماع فإن أبا حنيفة
لشدة رعايته له لم يجعل الاختلاف السابق مانعا عن الإجماع اللاحق واعتبر الإجماع
السكوتي وأما القياس فقد سلم له العلماء كلهم حتى سموا أصحابه أصحاب الرأي قال مالك رحمه الله
حين سئل عن أبي حنيفة رضي الله عنه رأيته رجلا لو ادعى أن هذه السارية ذهب لأقام
بحجته ولا خفاء في قوة دلالة ما ذكرنا على قوة اجتهاده عند من نظر بالحق وهدي
إلى الصراط المستقيم وأما المقصد ففي ذكر مسائل توجب تقليده فيها المسألة الأولى في الإيمان
ذهب أبو حنيفة رضي الله عنه إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان فمن صدق
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه فيما جاء به من عند ربه سبحانه وأقر بلسانه فهو مؤمن والأعمال

يقال فلان يتفيهق في كلامه إذا توسع فيه وتنطع فكأنه ملأ به فمه وأصل التفيهق الامتلاء كما رواه الجوهري عن الفراء وهذا ظاهر

أن الصلوة والصوم والزكوة والحج غير داخلة فيه وذهب الشافعي رحمه الله إلى أنها داخلة فيه
ويلزم من ذلك أن من ترك الصلوة أو الصوم أو منع الزكوة أو ترك الحج لا يكون مؤمنا لأن
الكل ينتفي بانتفاء جزئه بالاتفاق فيكون في النار خالدا مخلدا ولا يخفى ضرره وبطلانه
بالأحاديث الدالة على أن من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة فلولا مذهب
أبي حنيفة رحمه الله لكان كل من ترك فعلا من الأعمال المذكورة آنفا كافرا وتطلق امرأته
ويكون وطئها يكون زانيا ويبطل حجه وجهاده المسألة الثانية في الطهارة قال أبو حنيفة رحمه الله
يجوز الاغتسال والوضوء بما يسخن بالروث والأخثاء ونحوهما وقال الشافعي رحمه الله
لا يجوز فلولا مذهب أبي حنيفة رحمه الله لم يتطهر أحد ممن دخل حمامات هذه البلاد أبدا
وإذا لم يتطهر لم تصح صلاته ولا يجوز مس المصحف بيده ولا دخوله في المسجد ولا يجوز له
قراءة القرآن وإذا زال صلوته زال إيمانه ولزم ما ذكرنا في المسألة الأولى المسألة
الثالثة في الصلوة قال أبو حنيفة رحمه الله من نوى بقلبه صلوة يصليها جازت صلوته
وإن لم يذكرها باللسان وقال الشافعي رحمه الله لا يجوز ما لم يذكرها باللسان مقارنا للقلب و
أكثر الناس عاجزون عن ذلك باعترافهم والذي يدعي المقارنة يدعي صريح ما يرده العقل
وذلك لأن اللسان ترجمان ما يخطر بالبال والمترجم عنه سابق قطعا على الحروف الملفوظ
بها في النية منطبقة على أجزاء الزمان وهي منقضية متفرقة لا يتصور المقارنة بين تفسيرها
فكيف يتصور مقارنتها لما يكون قبلها وإذا لم يجز الصلوة انتفى جزء الإيمان والكل ينتفي
بانتفاء الجزء كما مر المسألة الرابعة أيضا في الصلوة قال الشافعي رحمه الله قراءة الفاتحة
في الصلوة ركن وكذلك كل شدة من الشدات الأربع عشر فإن تركت واحدة منها بطلت
الصلوة خلافا لأبي حنيفة رحمه الله فلولا مذهب أبي حنيفة كانت صلوة أكثر العالمين باطلة
وإذا بطلت الصلوة على الدوام انتفى جزء الإيمان والكل ينتفي بانتفاء جزئه كما تقدم
المسألة الخامسة في الصوم قال أبو حنيفة رحمه الله إذا كانت نية الصوم مقارنة
لأكثر النهار جاز وقال الشافعي لا يجوز ما لم تكن النية في الليل والحرج فيه مكشوف لا يخفى
فإن من أقام من سفره بعد الصبح أو أفاق من الإغماء ونوى الصوم لا يجوز عنده وفي يوم الشك

وفي صلوة الجنازة السنة الاقتصار على نية القلب فإن عين بلسانه على ما في قلبه ثم كبر جاز هذا وكذا في القنية وغيره

ومن ترك الصلوة متعمدا أو ارتكب محظورا مطلقا يستحق القتل ويباح دمه وليس بكافر عنده رحمه الله كذا ذكره السائح وهو مردود بما رواه عثمان رضي الله عنه لا يباح دم واحد من أهل القبلة إلا بإحدى ثلاث الزنا بعد الإحصان والكفر بعد الإيمان وقتل النفس بغير حق هذا

لحرج اعم والزم لان النية بالليل على الفرض حرام ونية النفل عنده لغو فعم الحرج بالنسبة الى كل
الناس وقد قال الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج المسئلة السادسة في الزكوة قال ابو حنيفة
اذا دفع الزكوة الى واحد من الاصناف المذكورة في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل جاز وقال
الشافعي لا يجوز الا اذا دفع الى ثلثة انفس من كل واحد من الاصناف المذكورة وقد لا يوجد
ذلك في بلد المزكي فيدركه الموت والذمة مشغولة بالواجب وقد لا يوفق للاداء بعده فينتفي
جزء الايمان والكل ينتفي بانتفائه فان نوزع في ذلك لم ينازع في لزوم الحرج البين المدفوع بالنص
كما تقدم المسئلة السابعة في الحج قال الشافعي رحمه الله الطهارة شرط لصحة الطواف ومس المراة
ينقضها خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه وعموم البلوى في الطواف بمس النساء ظاهر لا ينكره كل من
حج قال شيخي العلامة شمس الدين الاصفهاني رحمه الله توضأت في الطواف زهاء عشر مرات
لاطوف على مذهب الشافعي سبعة اشواط فلم اقدر على ذلك فقلدت ابا حنيفة رحمه الله
فلولا مذهب ابي حنيفة لعاد كل من حضر من الشرق والغرب والجنوب والشمال بلا حج وفي ذلك من الحرج
في هذه الملة الحنيفية السهلة السمحة البيضاء ما لا يجوزه احد اصلا واذا انتفى الحج انتفى جزء الايمان
والكل ينتفي بانتفاء جزئه المسئلة الثامنة في الماكول قال ابو حنيفة رضي الله عنه يجوز اكل خبز
في فرن اوقد فيه الروث ونحوه وقال الشافعي رحمه الله لا يجوز فلولا مذهب ابي حنيفة ما اكل
اكل خبز الديار المصرية الا في حالة المخمصة المسئلة التاسعة في الملبوس قال ابو حنيفة رحمه
يجوز لبس الجلود سوى الخنزير كالسمور والفنك والسنجاب ونحوها وقال الشافعي لا يجوز وعلى
هذا الاختلاف في الصلوة فيها وغيرها واذا لم تجز الصلوة فيها انتفى جزء الايمان والكل ينتفي
بانتفاء جزئه كما مر غير مرة وكذلك الركوب على سرج مفضض او مذهب والجلوس على
مقعد حرير وهو مناف لقوله صلى الله عليه وسلم اتيتكم بالملة الحنيفية السهلة السمحة البيضاء
المسئلة العاشرة في الحمل قال ابو حنيفة رحمه الله من حمل سلاحا علاقته بلغاري او لبس خفا
بلغاريا او علق في حياصته كيسا بلغاريا جازت صلاته وقال الشافعي لا يجوز واذا لم تجز
انتفى جزء الايمان على ما تقدم المسئلة الحادية عشر في النكاح قال ابو حنيفة رحمه الله ينعقد

بقم ازار المحجة قدره فرسخ القوم اذا حزنتهم كان في النهاية
وهذا يشهد على من شك في كون الرسالة للشيخ اكمل الدين رحمه الله عليه

الفنك بالتحريك دابة فروتها اطيب انواع الفراء واشرفها
واعدلها صالح لجميع الامزجة المعتدلة كما في القاموس
ويقال لها بالفارسية دله كما في الصراح وغيره
وطائر ابيض ايضا كما ذكره داود في تذكرته
والمعروف هو الاول محمد عزتي

الحياصة حلقة تنكب وفي بعض النسخ الخياطة ومعناه
سوزن كما في قانون الادب ولعل الاول هو الاصح استعير
بمعنى المنطقة فكانه اصطلاح المولدين

نكاح

نكاح المسلمين بحضور شاهدين فاسقين وقال الشافعي رحمه الله لا ينعقد الا بحضرة شاهدين
عدلين او مستورين في رواية فلولا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه لم ينعقد نكاح المسلمين
بالشهود الجالسين على الدكاكين لانهم يشتركون شركة الصنائع ويتناولون الاجرة
بها وذلك حرام والاصرار على اكل الحرام كبيرة وتعاطي الكبيرة فسق ظاهرا وباطنا
وحالهم في غير ذلك واضحة لا يحتاج الى تنبيه فضلا عن الدليل ولما فرغ من انتفاء اقتران
الذكر اللساني بالقلب وذلك يفضي الى انتفاء الصلوة التي هي جزء الايمان على ما تقدم
المسئلة الثانية عشر في العدة قال ابو حنيفة رحمه الله الحامل لا تحيض واكثر مدة الحمل سنتان
وقال الشافعي تحيض واكثر مدة الحمل اربع سنين ويلزم من ذلك ان ذوات الاقراء اذا
طلقت لا تنقضي عدتها الى اربع سنين لجواز ان تكون حاملا فلا يكون الحيض دالا على براءة
الرحم حتى تنقضي اربع سنين على انه مخالف لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلثة قروء وفي ذلك من الفساد ما لا يخفى المسئلة الثالثة عشر في المعاملات تثبت المعاملات
بشهادة مستور الحال عند ابي حنيفة رحمه الله خلافا للشافعي فلولا مذهب ابي حنيفة لضاعت
اموال الناس وحقوقهم المسئلة الرابعة عشر في البيع قال ابو حنيفة رحمه الله يجوز بيع المعاطاة
وقال الشافعي لا يجوز وعامة الناس في عامة البلدان يبيعون ويشترون معاطاة بلا ايجاب
وقبول في النفيس والخسيس فلا يثبت لهم الملك في المشترى فلا يجوز الانتفاع به
والانتفاع به مصرا عليه فسق لا محالة وفيه سعي لازالة العدالة من بين اظهر المسلمين في
الاغلب المسئلة الخامسة عشر في القضاء قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حكم الحاكم بالشاهد
المستور نفذ وقال الشافعي لا ينفذ فلولا مذهب ابي حنيفة بطلت المحاكم في عصرنا هذا
المسئلة السادسة عشر في الامامة قال ابو حنيفة رحمه الله اذا وقع من السلطان كبيرة او اصر
على صغيرة لم ينعزل وقال الشافعي رحمه الله ينعزل وفساد ذلك لا يخفى والتنبيه عليه يورث
تهمة الاسلاف وامثال ذلك في المسائل كثيرة يطول ذكرها فلنقتصر على هذا الثمن فمن لم يستضئ
بمصباح لم يستضئ باصباح فانظر ايها الرفيق الشفيق هل كان حال هذا الامام مصداقا
لقول الشافعي رحمه الله الناس كلهم عيال ابي حنيفة في الفقه اولا الا انك لا تطيق

عنده
نسخة

انهم لم يكن ممن قيل فيه اذا لم يكن للمرء عين صحيحة • فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر •
ولعل الذين يغضون من ابي حنيفة رضي الله عنه ويضعون من مقداره • ويريدون ان يخفضوا
ما رفع الله سبحانه من مناره • منابذة للحق الابلج • وزيغا عن سواء المنهج لا يبعدون عن جزاء
سنمار حين بنى الخورنق للنعمان حيث وضع الصور والمباني • واوضح طرق الاسباب
والمعاني فاخذوا بمذهبه في الايمان والطاعات • والطهارة والاركان من العبادات • وفي الماكول
والملبوس والمعاملات • وفي الانكحة والقضاء والخلافة والشهادات • فلم ينفكوا عن مذهبه في ذلك
اينما توجهوا • ولم يفارقوا اقواله حيث ساروا • ثم انهم بعد ذلك يجحدون فضله • وينفون
خصله • ويذهبون عن توقيره واكرامه • ويتركون ما يجب من تعظيمه واحترامه • فهو معهم في ذلك
على المثل السائر الشعير يؤكل ويذم • ولعمري ان ذلك سبب للثواب بعد مماته • مضافا
الى ما له منه في حال حياته • ادخله الله سبحانه في رضوانه • واسكنه بحبوحة جنانه • انه اعز
مأمول واكرم مسئول • واما الخاتمة ففي التعريض بالغرض في وضع هذه الرسالة ايها الملك
ايدك الله تعالى وخلد ملكك • وابد دولتك • ونصر انصارك • وخذل اعداءك • ونور
بصيرتك ان تنظر بفكرك الصائب • وذهنك الثاقب • وخاطرك اليقظان • وانتباهك
العجيب الشان • ان مثل هذا المذهب الذي هو المقتدى في اصول الشرائع وفروعها على
ما مر تقريرها في المسائل المذكورة وعليه عامة علماء العالم وسلاطينه بالهند والسند وخراسان
وتركستان • والعراق ودشت قبچاق وبلاد يونان • واذربيجان • وامرائهم وغالب امراء
الديار المصرية في الحال والماضي مدة دولة الترك الذين هم بين امراء العالم في المواكب
كالقمر والشمس بين الكواكب • هل يجب تقليده اولا • فان لم يرد واجبا لم التخيل من العقل
الرجيح والفكر الصحيح ان لا يعتقد انه افضل من غيره • والله الموفق والمعين • ولا اعتصام
بحبله المتين • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
ابدا دائما سرمدا الى يوم
الدين •

الغض كم كردن قدر فيكون عطف قوله ويضعون للتفسير والمنار علم الطريق كما في القاموس وموضع النور ايضا كما في القاموس

الخصل خصل فرد وكرو اندر تير انداختن كما في قانون الادب. وفي حديث ابن عمر انه كان يرمي فاذا اصاب خصلة قال انا بها انا بها الخصلة المرة من الخصل وهو الغلبة في النضال والقرطسة في الخطأ الذي يخاطر عليه كما في النهاية وتعرف الاب الخصل الخصلة المجتمعة فرد اريد كما في القانون وفي حديث الحجاج قالت له امراة تزوجني هذا الغلام يعطيني خصلا نبيلا اي لؤلؤا صافيا جيدا كثيرا كما في النهاية والله اعلم

اختلفوا في حدث العالم على اربعة مذاهب قالوا انه حادث بذاته وصفاته وهو قول المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وقيل الافلاك واعراضها
الثابتة كاشكالها وتشغيفها وطباعها وخواصها وهيولى العناصر قديمة وهو مذهب ارسطو وقيل الاجسام قديمة بذواتها حادثة
بصفاتها وهو رأي اكثر الفلاسفة المتقدمين على ارسطو وجميع الثنوية ثم اختلف هؤلاء فقال قوم ان الذوات القديمة كانت اجساما
واكثره الباقون ثم اختلف الاولون في ذلك الجسم فمنهم من قال انه التراب وحدثت الباقية بالتلطف وقيل هو النار والثلثة من
التكاثف وهو قول ابرقليطس وقيل هو الماء وهو قد تحرك فاوجبت حركته سخونة فتصاعد على وجهه بسببها بخار وزبد
وارتفع منه بخار دخاني فتكونت الارض من الزبد والسماء من الدخان وحصل بينهما الباقية وهو مذهب تاليس وهكذا جاء في اول
التورية وقيل هو الهواء وكانت الباقية بالتكاثف والتلطف وهو قول انكسيمانس وقيل التوقف في هذه الاقسام هو لاكى وهو
مذهب جالينوس والحق ان العالم محدثة بجميع اجزائها كما هو المص من قبله كما في الانتقاد والظاهر ان هذا ينتقض بحذافيره بما ورد
في الحديث ان اول ما خلق الله تعالى القلم وفي آخر اول ما خلق الله العقل وفي آخر اول ما خلق الله نوري بحيث لا يخفى وما يقال من ان
المبدع اولا والمخترع مقدما له ثلاث صفات فمن حيث انه يعلم نفسه ومبدعه وخالقه يسمى عقلا ومن حيث انه صدرت منه النفس
منتقشة بالعلوم يسمى قلما ومن حيث انه فاضت به انوار النبوة يسمى نورا فالكل واحد له ثلاث اعتبارات بكل اعتبار له اسم
كما في الانتقاد وغيره فبعد ان سلم بجهة لا ينفع شيئا في الانتقاض كما لا يخفى على من اهتدى بنور الفياض

وهي دخان مثل ما هيأ الله [illegible]
السماء



وذكر في بترسايس الصغر افترقت مذاهب النصارى فتفرقت النسطورية على مذهب قسطارس وهم المفرع النصارى وهؤلاء تلفظ باتحاد
اللاهوت القديم بالناسوت المحدث واليعاقبة بمصر والنوبة والحبشة وانتشاروا وكان يعقوب هذا نطاكيا يصنع البرادع اي الجلس
والملكانية بقسطنطينية والروم كذا ذكره القرطبي رحمه الله في كتاب الممالك والمسالك فليتدبر فيه

كانت النصارى قبل تنصر قسطنطين الملك على دين صحيح في توحيد الله تعالى ونبوة عيسى عليه الصلاة والسلام ثم اختلفوا بعده فقال النسطورية
ان عيسى هو الله وقال اليعاقبة انه ابن الله وقال الملكانية ان الالهة ثلثة احدهم عيسى عليه السلام ثم عدل بعضهم عن التصريح
بهذا القول المستنكر فقالوا ان الله تعالى جوهر واحد له ثلثة اقانيم ذاتية اي ثلثة خواص جوهرية اقنوم الاب وهو الذات
واقنوم الابن وهو الكلمة واقنوم روح القدس وهو الحيوة وهذه الثلثة واحدة في الجوهرية ثم قالت النسطورية ان الكلمة ظهرت
في عيسى عليه السلام واتحدت معه وصارت هيكلا وقالت الملكانية ان المسيح جوهران متغايران احدهما الالهي والاخر الانسي
وقالت اليعاقبة ان الكلمة نزلت من السماء وتجسدت من روح القدس وصار انسانا وهو المسيح كذا في الانتقاد لكن ذكر السالمي
في اواخر التمهيد بان القائل بان عيسى هو الله هو ملكا وبانه ابن الله هو النسطورية وبانه اله وابن اله لان اللاهوت نزل من السماء
ودخل في الناسوت وخرج منه عيسى عليه السلام وهو ثالث ثلثة وكان سبب الكل بالقاء حب الفساد على اعقابهم الخالية
الصافية من يد جبر من احبار اليهود الذين سيدهم واعلمهم وكانوا قد تعلموا منه علوما كثيرة واعتقدوا في شأنه عظيما الى اخر ما بسطه
هناك فكانه مبني على اختلاف في مذهبهم الباطل واعتقادهم العاطل والعجب من الامين النقاد والنجم الوقاد انه لم يلتفت
الى ما اوردناه من التمهيد وهو بالاعتماد جدير وتسديد ثم اقول والذي يدل عليه ما في النظم الكريم قوله عز وجل وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقوله تعالى بانه لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة الاية لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ولا تخفى
في ابينها فيما حكى الله سبحانه عن النصارى وما حكاه الحاكون وهذا هم اليعاقبة والاول هم الملكانية والنسطورية كما ذكره العصري في سورة

وهذا هذيان باطل لا يخفى فان تسمية الذات ابا والصفة ابنا لم يعرف عقلا ولا نقلا ولانهم سموا الذات ابا ثم عدوه في الصفات وقالوا
ثلثة اقانيم احدها الذات ولانهم سموا احدهما ابا والآخر ابنا وجعلوهما قديمين ولا بد من تقدم الاب على الابن ولانهم قصروا على
العلم والحياة فان لم يثبتوا سائر الصفات الكمالية كان نقصانا فيه تعالى وان اثبتوا فلم جعلوه ثمانية او سبعة كذا في الكفاية

في تفسير سورة مريم ٢٧٣

اخذه من الكشف [illegible]

يعقيب

الى اثنين

[illegible]

القرامطة قوم من اهل هجر والبحرين ينسبون الى المذهب المذموم الباطل والرأي الخبيث سموا بها لنسبتهم الى رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقال ابو القاسم البطرطي انما نسبوا اليها لان النبي عليه الصلاة والسلام رأى حاء احدهم يمشي فقال انه ليقرمط في مشيه اي يقارب خطوه ولهم قصة ذكرها الامام السمعاني في الانساب

الجهمية ينسبون الى جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وكان هو في اصله من اهل بلخ وقتله سالم بن احوز المازني بمرو في اخر ملك بني امية كذا في التسديد

